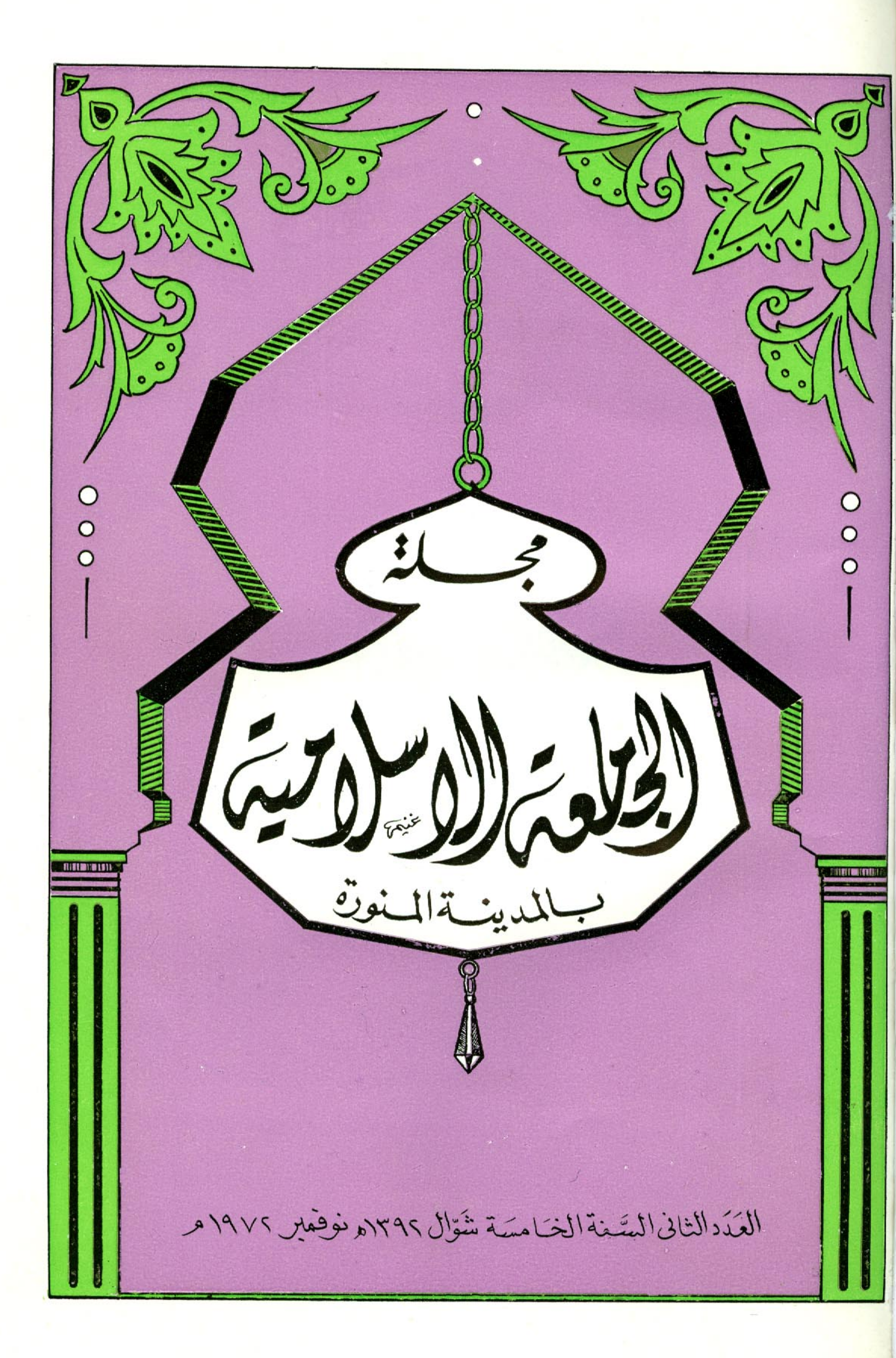

مجلة
الجامعة الاسلامية
غنيم
بالمدينة المنورة
العدد الثاني السنة الخامسة شوّال ١٣٩٢ﻫ نوفمبر ١٩٧٢م

الجامعة الإسلامية

مجلة تَصْدُرُ أربع مرات في السَّنة
من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل إلى:
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA
PUBLIC - RELATIONS

دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد الامين الشنقيطى - المدرس بالجامعة

سورة الاعلى

قوله تعالى : سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله . الآية . هـــذه الاية الكريمة تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم ينسى من القرآن ما شاء الله أن ينساه ــ وقد جاءت آيات كثيرة تدل على حفظ القرآن من الضـــياع كقوله تعالى : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه » . وقوله : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

والجـــواب أن القرآن وان كان محفوظا من الضياع فان بعضه ينسخ بعضا وانساء الله نبيه بعض القرآن في حكم النسخ فاذا أنســـاه آية فكأنه نسخها ولا بد أن يأتى بخير منها أو مثلها . كما صرح به تعالى فى قوله «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » . وقوله تعالى : « واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بمـــا ينزل » الاية . وأشار هنا لعلمـــه بحكمة النسخ بقوله : « انه يعـــلم الجهر وما يخفى » وقوله تعـــالى : « فذكر ان نفعت الذكرى » . هـــذه الآية الكريمة يفهم منها أن التـــذكير لا يطلب الا عند مظنة نفعه بدليل أن الشرطية . وقد جاءت آيات كثيرة تدل على الامر بالتذكير مطلقا كقـــوله : « فذكر انمـــا أنت مذكر » وقوله :

« ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » • وأجيب عن هذا بأجوبة كثيرة منها ان في الكلام حذفا أي ان نفعت الذكرى وان لم تنفع كقوله : « سرابيل تقيكم الحر » أي والبرد وهو قول الفراء والنحاس والجرجاني وغيرهم • ومنها انها بمعنى (اذ) واتيان « ان » بمعنى « اذ » مذهب الكوفيين خلافا للبصريين • وجعل منه الكوفيون قوله تعالى : « اتقوا الله ان كنتم مؤمنين » وقوله تعالى « وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » وقوله تعالى: « وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين » وقوله تعالى : « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين » وقوله صلى الله عليه وسلم : وانا ان شاء الله بكم لاحقون وقول الفرزدق :

أتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل بن حازم

وأجاب البصريون عن آيات ان كنتم مؤمنين بأن فيها معنى الشرط جيء به للتهييج وعن آية ان شاء الله والحديث بأنهما تعليم للعباد كيف يتكلمون اذا اخبروا عن المستقبل وعن البيت بجوابين •

أحدهما : انه من اقامة السبب مقام المسبب والاصل : اتغضب ان افتخر مفتخر بحز أذني قتيبة اذ الافتخار بذلك يكون سببا للغضب ومسببا عن الحز •

الثاني : أتغضب أن تبين في المستقبل ان أذني قتيبة حزتا • ومنها : أن معنى ان نفعت الذكرى الارشاد الى التذكير بالاهم أي ذكر بالمهم الذي فيه النفع دون ما لا نفع فيه • فيكون المعنى ذكر الكفار مثلا بالاصول التي هي التوحيد، لا بالفروع لانها لا تنفع دون الاصول وذكر المؤمن التارك لفرض مثلا بذلك الفرض المتروك لا بالعقائد ونحو ذلك لانه أنفع •

ومنها أن « ان » بمعنى « قد » وهو قول قطرب •

ومنها انها صيغة شرط أريد بها ذم الكفار واستبعاد تذكرهم كما قال الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ومنها غير ذلك • والذي يظهر لمقيد هذه الحروف عفا الله عنه هو بقاء

الآية الكريمة على ظاهرها وانه صلى الله عليه وسلم بعد أن يكرر الذكرى تكريرا تقوم به حجة الله على خلقه مأمور بالتذكير عند ظن الفائدة أما اذا علم عدم الفائدة فلا يؤمر بشيء هو عالم أنه لا فائدة فيه لان العاقل لا يسعى الى ما لا فائدة فيه وقد قال الشاعر :

لما نافع يسعى اللبيب فلا تكن لشيء بعيد نفعه الدهر ساعيا

وهذاظاهر ولكن الخفاء في تحقيق المناط • وايضاحه أن يقال : بأى وجه يتيقن عدم افادة الذكرى حتى يباح تركها • وبيان ذلك انه تارة يعلمه باعلام الله له به كما وقع في أبى لهب حيث قال تعالى فيه : «سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته » الآية • فأبو لهب هذا وامرأته لا تنفع فيهما الذكرى لأن القرآن نزل بأنهما من أهل النار بعد تكرار التذكير لهما تكرارا تقوم عليهما به الحجة فلا يلزم النبي صلى الله عليه وسلم بعد علمه بذلك أن يذكرهما بشيء لقوله تعالى في هذه الآية :فذكر ان نفعت الذكرى • وتارة يعلم ذلك بقرينة الحال بحيث يبلغ على أكمل وجه ويأتى بالمعجزات الواضحة فيعلم أن بعض الاشخاص عالم بصحة نبوته وانه مصر على الكفر عنادا ولجاجا فمثل هذا لا يجب تكرير الذكرى له دائما بعد أن تكرر عليه تكريرا تلزمه به الحجة • وحاصل ايضاح هذا الجواب ان الذكرى تشتمل على ثلاث حكم :

الاولى : خروج فاعلها من عهدة الامر بها •

الثانية : رجاء النفع لمن يوعظ بها وبين الله تعالى هاتين الحكمتين بقوله تعالى : « قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون » وبين الاولى منها بقوله تعالى : « فتول عنهم فما أنت بملوم » • وقوله تعالى : « ان عليك الا البلاغ » ونحوها من الآيات • وبين الثانية بقوله : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين »•

الثالثة : اقامة الحجة على الخلق وبينها الله تعالى بقوله : « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » • وبقوله: « ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا »•

الآية • فالنبى صلى الله عليه وسلم اذا كرر الذكرى حصلت الحكمة الاولى والثالثة فان كان فى الثانية طمع استمر على التـذكير والا لم يكلف بالدوام والعلم عند الله تعالى •

وانما اخترنا بقاء الآية على ظاهرها مع أن أكثر المفسرين على صرفها عن ظاهرها المتبادر منها وان معناها : فذكر مطلقا ان نفعت الذكرى وان لم تنفع لاننا نرى انه لا يجوز صرف كتاب الله عن ظواهره المتبادرة منـه الا لدليل يجب الرجوع له والى بقاء هذه الآية على ظاهرها جنح ابن كثير حيث قال فى تفسيرها أى ذكر حيث تنفع التذكرة ومن هنا يؤخذ الادب في نشر العلم فلا يضعه فى غير أهله كما قال على رضى الله عنه : ما أنت بمحـدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم • وقال حدث الناس بما يعرفون أتريدون أن يكـذب الله ورسوله •

(تنبيه) هذا الاشكال الذى في هذه الاية انما هو على قول من يقول باعتبار دليل الخطاب الذى هو مفهوم المخالفة واما على قول من لا يعتبر مفهـوم المخالفة شرطا كان أو غيره كأبى حنيفة فلا أشكال فى الآية وكذلك لااشكال فيها على قول من لا يعتبر مفهـوم الشرط كالباقلانى فتكون الآية نصت على الامر بالتذكير عند مظنة النفـع وسكتت عن حكمه عند عدم مظنـة النفع فيطلب من دليل آخر فلاتعارض الآية الآيات الدالة على التذكير مطلقا

سـورة الغاشـية

قوله تعالى : « ليس لهم طعام الا من ضريع » تقدم وجه الجمع بينـه وبين قوله تعالى : « ولا طعام الا من غسلين » قوله تعالى : « فيها عـين جارية » • الآية ظاهر هذه الآية ان الجنة فيها عين واحدة وقـد جاءت آيات آخر تدل عـلى خلاف ذلك كقوله : « ان المتقين في جنات وعيون» والجواب هو ما تقدم في الجمع بين قوله : « ان المتقين في جنات ونهر »

مع قوله فيها : « فيها أنهار من ماء غير آسن » الآية • فالمراد بالعين العيون
كما تقدم نظيره في سورة البقرة وغيرها •

سورة الفجر

قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) يوهم أنه ملك واحد
وقوله صفا صفا يقتضى أنه غير ملك واحد بل صفوف من جماعات الملائكة
والجواب ـ ان قوله تعالى (والملك معناه والملائكة ونظيره قوله تعالى :
« والملك على أرجائها » ـ وتقدم بيانه بشواهده العربية فى سورة البقرة في
الكلام على قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء فسواهن » الآية •

سورة البلد

قوله تعالى : « لا أقسم بهذا البلد» هذه الآية الكريمة يتبادر من ظاهرها
انه تعالى أخبر بأنه لا يقسم بهذا البلد الذى هو مكة المكرمة مع أنه تعالى
أقسم به فى قوله : « وهذا البلد الامين » والجواب عن هذا من أوجه:
الاول ـ وعليه الجمهور : ان «لا» هنا صلة على عادة العرب فانها ربما
لفظت بلفظة « لا » من غير قصد معناها الاصل بل لمجرد تقوية الكلام
وتوكيده كقوله : « ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ، ألا تتبعنى » يعنى أن تتبعنى
وقوله : « ما منعك ان لا تسجد » أى أن تسجد على أحد القولين • ويدل له
قوله فى سورة « ص » « ما منعك أن تسجد لما خلقت » الآية ـ وقوله ـ
« لئلا يعلم أهل الكتاب » أى ليعلم أهل الكتاب وقوله : « فلا وربك
لا يؤمنون » ـ أى فوربك وقوله : ـ « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة »
أى والسيئة وقوله : « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » على
أحد القولين ـ وقوله : « وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون ـ على أحد
القولين ـ وقوله : « قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا » على
أحد الاقوال الماضية وكقول أبى النجم :

فما ألوم البيض ألا تسخرا لما رأين الشمط القفندرا

يعنى أن تسخر وكقول الشاعر :

وتلحينني في اللهو ان لا احبه   وللهو داع دائب غـــير غافل

يعنى ان أحبه و « لا » زائدة • وقول الآخر :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به   نعم من فتى لا يمنع الجـود قاتله

يعنى أبى جوده البخل و « لا »زائدة على خلاف فى زيادتها فى هذا البيت الاخير ولا سيما عـــلى رواية البخل بالجر لأن « لا » عليها مضاف بمعنى لفظة لا فليست زائدة على رواية الجر ـ وقول امرىء القيس :

فلا وأبيك ابنة العـامرى   لا يدعى القـــوم أنى أفر

يعني وأبيك • وأنشد الفراءلزيادة « لا » فى الكلام الذى فيـــه معنى الجحد •

قول الشاعر :

ما كان يرضى رسول الله دينهم   والاطيبـــان أبو بكر ولا عمر

يعنى وعمر و « لا » صلة وأنشد الجوهرى لزيادتها قول العجاج :

فى بئر لاحور سرى وما شـعر   بافكه حتى رأى الصـبح جشر

فالحور الهلكة يعنى فى بئر هلكة و « لا » صلة قاله أبو عبيدة وغيره • وأنشد الاصمعى لزيادتها قـــول ساعدة الهذلى :

أفعنك لا برق كأن وميضه   غاب تســـنمه ضرام مثقب

ويروى أفمنك ، وتشـــيمه بدل أفعنك وتسنمه •

يعنى أعنك برق و « لا » صلة •ومن شواهد زيادتها قول الشاعر :

تذكرت ليلى فاعترتنى صـــبابة   وكاد صميم القلب لا يتقطـــع

يعنى كاد يتقطع ـ واما اســتدلال أبى عبيدة لزيادتها بقول الشماخ :

أعائش ما لقومك لا أراهم   يضيعون الهجان مع المضيع

فغلط منه لأن « لا » في بيت الشماخ هذا نافية لا زائدة ومقصودة انها تنهاه عن حفظ ماله مع أن اهلها يحفظون ما لهم أى لا أرى قومك يضيعون مالهم وأنت تعاتبينني فى حفظ مالى وما ذكره الفراء من أن لفظة « لا » لا تكون صلة

الا في الكلام الذي فيه معنى الجحد فهو أغلبه لا يصح على الاطلاق بدليل بعض الامثلة المتقدمة التي لا جحد فيها كهذه الآية على القول بأن « لا فيها صلة وكبيت ساعدة الهذلي وما ذكره الزمخشري من زيادة « لا » في أول الكلام دون غيره فلا دليل عليه •

الوجه الثاني – ان « لا » نفي لكلام المشركين المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله : اقسم – اثبات مستأنف وهذا القول وان قال به كثير من العلماء فليس بوجيه عندي لقوله تعالى في سورة القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة لأن قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة يدل على أنه لم يرد الاثبات المؤتنف بعد النفي بقوله أقسم والله تعالى اعلم •

الوجه الثالث – انها حرف نفي أيضا ووجهه ان انشاء القسم يتضمن الاخبار عن تعظيم المقسم به فهو نفي لذلك الخبر الضمني على سبيل الكناية والمراد انه لا يعظم بالقسم بل هو في نفسه عظيم أقسم به أولا وهذا القول ذكره صاحب الكشاف وصاحب روح المعاني ولا يخلو عندي من بعد •

الوجه الرابع – ان اللام لام الابتداء أشبعت فتحتها والعرب ربما أشبعت الفتحة بألف والكسرة بياء والضمة بواو فمثاله في الفتحة قول عبد يغوث ابن وقاص الحارثي •

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا

فالاصل كأن لم تر ولكن الفتحة أشبعت – وقول الراجز :

اذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضاها ولا تملق

فالاصل ترضها لان الفعل مجزوم بلا الناهية – وقول عنترة في معلقته :

ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم

فالاصل ينبع يعني ان العرق ينبع من عظم الذفرى من ناقته فأشبع الفتحة فصار ينباع على الصحيح وقول الراجز:

قلت وقد خرت على الكلكال يا ناقتي ما جلت من مجالي

فقوله الكلكال يعني الكلكل ، وليس اشباع الفتحة في هذه الشواهد من ضرورة الشعر لتصريح علماء العربية بأن اشباع الحركة بحرف

يناسبها أسلوب من أساليب اللغـــة العربية ولانه مسموع فى النثر كقولهم كلكال وخاتام وداناق يعنـون كلكلا وخاتما ودانقا • ومثله فى اشـباع الضـــمة بالواو ، وقولهم : برقوع ومعلوق يعنون برقعا ومعلقا ـ ومثال اشباع الكسرة باليـــاء قول قيس بن زهير :

ألم يأتك والانبـــاء تنمى ... بما لاقت لبـون بنى زياد

فالاصل يأتك لمكان الجازم ـ وأنشد له الفراء :

لا عهد لى بنيضــــال ... أصبحت كالشـــن البال

ومنه قول امرىء القيس :

كأنى بفتحاء الجناحين لقـوة ... على عجل منى أطأطىء شيمالى

ويروى : صيود من العقبان طأطأن سيمالى : ويروى دفوف من العقبان الخ ويروى شملال بدل شيمال وعليه فلا شاهد فى البيت الا ان رواية الياء مشهورة • ومثال اشباع الضمة بالواو قول الشاعر :

هجوت زبان ثم جئت معتـــذرا ... من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

وقول الآخر :

الله اعـــلم انا فى تلفتنـــا ... يوم الفراق الى اخـوانا صور

واننى حيثما يثنى الهوى بصرى ... من حيثما سلكوا أدنوا فأنظور

يعنى فانظر ، وقول الراجز :

لو أن عمرا هم ان يرقــودا ... فانهض فشـــد المئزر المعقودا

يعنى يرقد ، ويدل لهذا الوجـه قراءة قنبل ، لأقســم بهذا البلد بلام الابتداء وهـــو مروى عن البزى والحسن والعلم عند الله تعالى •

قوله تعالى : « أو مسكينا ذا متربة» يدل ظاهره على أن المسكين لاصق بالتراب ليس عنده شىء فهو أشد فقرا من مطلق الفقير كما ذهب اليـه مالك وكثير من العلماء وقوله تعالى : « أما السفينة فكانت لمســاكين يعملون » الآية • يدل عـــلى خلاف ذلك لانه سماهم مساكين مع أن لهم سفينة عاملة للايجار • والجواب عن هذا محتاج اليه على كلا القولين ـ اما على قول من قال ان المسكين من عنده مالا يكفيـه كالشافعى فالذى يظهر لى ان الجواب

انه يقول : المسكين عند الاطلاق ينصرف الى من عنده شيء لا يكفيه فاذا قيد بما يقتضى انه لا شيء عنده فذلك يعلم من القيد الزائد لا من مطلق لفظ المسكين وعليه فالله في هذه الآية قيد المسكين بكونه ذا متربة فلو لم يقيده لانصرف الى من عنده مالا يكفيه فمدلول اللفظ حالة الاطلاق لا يعارض بمدلوله حالة التقيد واما على قول من قال بأن المسكين أحوج من مطلق الفقير وانه لا شيء عنده فيجاب عن آية الكهف بأجوبة منها : ان المراد بقوله مساكين انهم قوم ضعاف لا يقدرون على مدافعة الظلمة ويزعمون انهم عشرة خمسة منهم زمنى ، ومنها أن السفينة لم تكن ملكا لهم بل كانوا أجراء فيها أو أنها عارية واللام للاختصاص ، ومنها ان اسم المساكين أطلق عليهم ترحما لضعفهم • والذى يظهر لمقيده عفا الله عنه ان هذه الاجوبة لا دليل على شيء منها فليس فيها حجة يجب الرجوع اليها وما احتج به بعضهم من قراءة على رضى الله عنه لمساكين بتشديد السين جمع تصحيح لمساك بمعنى الملاح أو دابغ المسوك التى هى الجلود فلا يخفى سقوطه لضعف هذه القراءة وشذوذها • والذى يتبادر الى ذهن المنصف ان مجموع الآيتين دل على أن لفظ المسكين مشكك تتفاوت أفراده فيصدق بمن عنده مالا يكفيه بدليل آية الكهف ، ومن هو لاصق بالتراب لا شيء عنده بدليل آية البلد كاشتراك الشمس والسراج في النور مع تفاوتهما واشتراك الثلج والعاج في البياض مع تفاوتهما • والمشكك اذا أطلق ولم يقيد بوصف الاشدية انصرف الى مطلقه هذا ما ظهر والعلم عند الله تعالى • والفقير أيضا قد تطلقه العرب على من عنده بعض المال كقول مالك ومن شواهده قوال راعى نمير :

أما الفقير الذى كانت حلوبته ... وفق العيال فلم يترك له سبد

فسماه فقيرا مع ان عنده حلوبة قدر عياله •

سورة الشمس

قوله تعالى : « فألهمها فجورها وتقواها » يدل على أن الله هو الذى يجعل الفجور والتقوى فى القلب وقد جاءت آيات كثيرة تدل على ان فجور

العبد وتقواه باختياره ومشيئته كقـوله تعالى : « فاستحبوا العمى على الهدى »
وقوله تعالى : « اشتروا الضـــــلالة بالهدى » ونحو ذلك وهذه المســألة
هي التي ضل فيها القدرية والجبرية• أما القدرية : فضلوا بالتفريط حيث
زعموا أن العبد يخلق عمل نفســـه استقلالا من غير تأثير لقدرة الله فيه•
وأما الجبرية فضــلوا بالافراط حيث زعموا أن العبد لا عمل له اصلا حتى
يؤاخذ به • وأما أهل السنة والجماعة فلم يفرطوا ولم يفرطوا فاثبتوا للعبد
أفعالا اختيارية ومن الضروري عنـد جميع العقلاء ان الحركة الارتعاشـية
ليست كالحركة الاختيارية واثبتوا ان الله خالق كل شيء فهو خالق العبـد
وخالق قدرته وارادته وتأثير قدرة العبد لا يكون الا بمشيئة الله تعالى • فالعبد
وجميع أفعاله بمشيئة الله تعالى مع أن العبد يفعل اختيارا بالقـدرة والارادة
اللتين خلقهما الله فيه فعلا اختياريا يثاب عليه ويعاقب • ولو فرضـنا ان
جبريا ناظر سنيا فقال الجبرى :حجتى لربى ان اقول انى لست مستقلا بعمل
وانى لا بد ان تنفذ فى مشيئته وارادته على وفق العلم الازلى فأنا مجبور فكيف
يعاقبنى على أمر لا قدرة لى ان احيد عنه ؟ فان السنى يقول له كل الاسباب
التى أعطاها للمهتدين اعطاها لك جعل لك سمعا تسمع به وبصرا تبصر به
وعقلا تعقل به وأرسل لك رسـولا وجعل لك اختيارا وقدرة ولم يبـق
بعد ذلك الا التوفيق وهو ملكه المحض ان اعطاه ففضل وان منعه فعـدل كما
أشار له تعالى بقوله : « قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين • بمعنى
ان ملكه للتوفيق حجة بالغة عـــلى الخلق فمن أعطيه ففضل ومن منعه
فعدل • ولما تناظر ابو اســـــــحاق الاسفرائينى مع عبد الجبار المعتزلى •
قال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء وقصده ان المعاصى كالسرقة
والزنى بمشيئة العبد دون مشيئة الله لأن الله أعلى وأجل من أن يشــاء
القبائح فى زعمهم ، فقال أبو اسحاق: كلمة حـــق أريد بها باطل ثم قال :
سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء فقال عبد الجبار : أتراه يخلقـــــه
ويعاقبنى عليه ؟ فقال أبو اسحاق اتراك تفعله جبرا عليه ؟ أأنت الرب وهـو
العبد ؟ فقال عبد الجبار : أرأيت ان دعانى الى الهدى وقضى على بالردى

أتراه أحسن الى أم أساء ؟ فقـــال أبو اسحاق : ان كان الذى منعك منه ملكا لك فقد أساء وان كان له فان أعطاك ففضل وان منعك فعدل فبهت عبد الجبار وقال الحاضرون والله ما لهذا جواب • وجاء اعرابى الى عمرو ابن عبيد وقال له ادع الله لى ان يرد على حمارة لى سرقت منى فقال اللهم ان حمارته سرقت ولم ترد سرقتها فارددها عليه فقـــال له الاعرابى : يا هذا كف عنى من دعائك الخبيث ان كانت سرقت ولم يرد سرقتها فقد يريد ردها ولا ترد • وقد رفع الله اشكال هذه المسألة بقوله تعالى : « وما تشاءون الا أن يشاء الله » فأثبت للعبد مشيئة وصرح بأنه لا مشيئة للعبـــد الا بمشيئة الله جل وعلا • فكل شيء صادر من قدرته ومشيئته جلا وعلا • وقوله : « قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين » • واما على قول من فسر الآية الكريمـــــة بأن معنى فألهمها فجورها وتقواها انه بين لهـــا طريق الخـــــير وطريق الشر ، فلا اشكال فى الآية وبهذا المعنى فسرها جماعة من العلماء • والعلم عند الله تعالى •

ســـورة الليــل

قوله تعالى : « ان علينا للهدى » • يدل على أن الله التزم على نفســـه الهدى للخلق مع انه جاءت آيات كثيرة تدل على عدم هداه لبعض النـــــاس كقوله : « والله لا يهدى القـــــوم الفاسقين » • وقوله : « والله لا يهدى القوم الظالمين » وقوله : « كيف يهدى الله قوما كفروا » ـ الآية ـ الى غير ذلك من الآيات • والجواب هـــــو ما تقدم من أن الهدى يســـتعمل فى القرآن خاصا وعاما فالمثبت العـــــام والمنـــــــفى الخاص ونفى الاخص لا يستلزم نفى الاعم واما على قول من قال ان معنى الآية ان الطريق الذى يدل علينا وعلى طاعتنا هو الهـــدى لا الضلال وقول من قال ان معنى الآية ان من سلك طريق الهدى وصل الى الله فلا اشكال فى الآية أصلا •

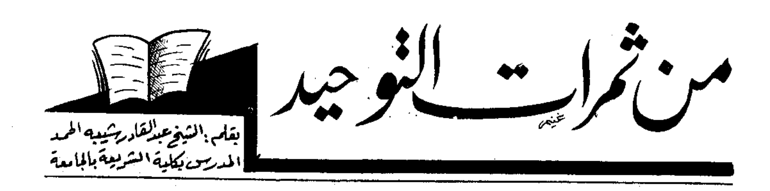
سورة الضحى

قوله تعالى : « ووجدك ضالا فهدى » . هذه الآية الكريمة يوهم ظاهرها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ضالا قبل الوحى مع ان قوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها » — يدل على أنه صلى الله عليه وسلم فطر على هذا الدين الحنيف ومعلوم انه لم يهوده أبواه ولم ينصراه ولم يمجساه بل لم يزل باقيا على الفطرة حتى بعثه الله رسولا ويدل لذلك ما ثبت من أن أول نزول الوحى كان وهو يتعبد فى غار حراء فذلك التعبد قبل نزول الوحى دليل على البقاء على الفطرة . والجواب ان معنى قوله : « ضالا فهدى » — أى غافلا عما تعلمه الآن من الشرائع وأسرار علوم الدين التى لا تعلم بالفطرة ولا بالعقل وانما تعلم بالوحى فهداك الى ذلك بما أوحى اليك فمعنى الضلال على هذا القول الذهاب من العلم ومنه بهذا المعنى قوله تعالى : « أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى » وقوله : « لا يضل ربي ولا ينسى » . وقوله : « قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم » .

وقول الشاعر :

وتظن سلمى اننى أبغى بها ... بدلا أراها فى الضلال تهيم

ويدل لهذا قوله تعالى : « ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان » لأن المراد بالايمان شرائع دين الاسلام وقوله : « وان كنت من قبله لمن الغافلين » . وقوله « وعلمك ما لم تكن تعلم » . وقوله : « وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك » . وقيل المراد بقوله ضالا . ذهابه وهو صغير فى شعاب مكة وقيل ذهابه في سفره الى الشام والقول الاول هو الصحيح والله تعالى أعلم ونسبة العلم الى الله أسلم .



بقلم : الشيخ عبد القادر شيبه الحمد
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيد المرسلين ، وبعد :

فان أصدق الحديث كتاب الله والله تبارك وتعالى يقول : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » وقد روى الامام أحمد رضي الله عنه من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت : الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله : فأينا لا يظلم نفسه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : انه ليس الذى تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. انما هو الشرك ، وفى رواية للبخارى من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت : ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، قال أصحابه : وأينا لم يظلم نفسه فنزلت : ان الشرك لظلم عظيم

أيها القارىء الكريم : لاخلاص العبادة لله ، وافراده تبارك وتعالى بالتوحيد مزايا لا تحصى وثمرات لا تستقصى منها ما يصلح باطن العبد ومنها ما يصلح ظاهره ومنها ما يصلح له الدنيا ومنها مايصلح له الآخرة ، ولقد أشار الله تبارك وتعالى الى أن شجرة التوحيد أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، فمهما خطر على بال العبد من عظيم مزاياها وجميل ثمارها فهى فى الحقيقة فوق ذلك ، وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فيالسماء تؤتى أكلها كلحين باذن ربها ويضرب الله الامثالللناس

لعلهم يتـــذكرون » ، فمن ثمرات التوحيد الامن والاهتداء وقد بشر الله المؤمنين بذلك اذ يقول : الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » والامن المشار اليه فى الآية الكريمة يشـــمل فى الحقيقة أمن الدنيا وأمن الآخرة اذ أن من أخلص دينه لله يفيض اللـه تبارك وتعالى عليه نعمة الرضى بقضائه ويطمئن قلبه عند نزول الحـــوادث ويثبت فؤاده عنـد حلول الكـوارث فلا تزلزله زلازل المرجفين على حـد قوله تبارك وتعالى فى وصـف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم : الذين قال لهم الناس ان الناس قـد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حســبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضـــل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضـوان الله والله ذو فضل عظيم ، انمـــا ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين .

ومن أنواع الامن الذى يمتع الله به أهل التوحيد أن يطمئن قلوبهم عند الموت على أولادهم وأحبـــابهم فلا يجزعهم فراق الاحبة بل تتنزل عليهم الملائكة عند الموت يبشرونهم بلقـاء الله ونعيم الجنان ويطمئنونهم عـــلى ما خلفوا وراءهم وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولـكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيهـــا ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم » .

ومن أنواع الامن الذى يمنحه الله تبارك وتعالى أهل التوحيد أن يطمئن قلوبهم عند الفزع الاكبر يوم القيامة وفى ذلك يقول الله تبارك وتعـالى متهددا المشركين : « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لهـا واردون ، لو كان هؤلاء آلهـــة ما وردوها وكل فيها خالدون ، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ، ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنهـا مبعدون ، لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفســـهم خالدون ، لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقـــاهم

الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون » •

أما الامن فى الدنيا من عقوبةالله فى الآخرة فليس من سيما أهل الايمان بل هو من أبرز علامات أهل الكفر الذين أمنوا مكر الله بأعدائه وعقوبته لمن خالف أمره اذ أنالكفار لا يخشون عذاب الله ولا يخافونمن عقوبته ولذلك يستعجلون الساعة استهزاء بها وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى واصفا حالهم : « وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب » وقال : الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب ، ثم قال : « يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد » •

أما أهل الايمان فانهم يخافون مقامهمبين يدى الجبار ولذلك يمتنعون عن معاصيه ويبتعدون عن أسباب غضبه ، وقد اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى أن من أمن عقوبة الله وهو في دار الدنيا أخافه الله فى الآخرة ومن خاف عقوبة الله وهو فى دار الدنيا آمنه الله فى الاخرة وأورثه الجنة دار النعيم المقيم فلا يجتمع على العبد خوفان ولا يجتمع له أمنان والى ذلك يشير الله تبارك وتعالى اذ يقول : « ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير » • كما قال تبارك وتعالى : « ولمن خاف مقام ربه جنتان » وكما قال : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » • وكما قال : « أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون» ، ولذلك أثرعن الصديق رضى الله عنه أنه قال : لا آمن مكر ربى ولو كانت احدى رجلى فى الجنة •

ومن ثمرات التوحيد الهداية والتوفيق وسلوك صراط الله المستقيم فكما بشر الله تبارك وتعالى أهل التوحيد بالامن بشرهم كذلك بأنهم مهتدون وهذا الاهتداء يشمل تسديد الله لهم وحمايتهم من كيد الشيطان

فلا يتسلط عليهم ولا يتمكن من اغوائهم بل يريهم الله تبارك وتعالى الحق حقا ويرزقهم اتباعه ، ويريهم الباطل باطلا ويرزقهم اجتنابه ، وهذه نعمة عظيمة ومنة جسيمة فالسعيد من هداه الله للخير ووفقه اليه وحمله عليه والشقى من خذله الله فلم يعنه ولم يسدده فتراه يتخبط فى سلوكه يرى الباطل حقا ويرى الحق باطلا .

يقضى على المرء في أيام محنته

حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

ومن حرم التوفيق ضل عن سواء الطريق :

اذا كان عون الله للعبد مسعفا

تأتى له من كل شيء مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى

فأول ما يقضى عليه اجتهاده

ومن ثمرات التوحيد مغفرة الخطايا وتكفير السيئات فقد وعد الله تبارك وتعالى أهل التوحيد الخالص بحط خطاياهم ومغفرة ذنوبهم والتجاوز عن سيئاتهم وانهم لو جاؤوه يوم القيامة بملءالارض من الخطايا وقد لقوه من غير شرك وماتوا على التوحيد فانه تبارك وتعالى يقابلهم بالمغفرة الواسعة والرحمة الشاملة فقد روى الترمذى بسند حسن من طريق أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : يا ابن آدم : انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى، يا ابن آدم : لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ، يا ابن آدم : لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة ، وفى رواية مسلم من حديث أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى ومن لقينى بقراب الارض خطيئة لا يشرك بى شيئا لقيته بقرابها مغفرة .

من أعـلام المحدثين

أبو خيثمة زهير بن حرب

للشيخ عبد المحسن العباد
المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

نسبه :

هو زهير بن حرب بن شداد هكذا نسبه الخطيب في تاريخه وابن حجر فى تهذيب التهذيب وتقريبه والخزرجي في الخلاصة وابن القيسرانى فى الجمع بين رجال الصحيحين ، وقال الخطيب فى تاريخه : كان جده أشتال فعرب وجعل شدادا .

كنيته :

يكنى أبا خيثمة بفتح المعجمة واسكان المثناة تحت وبعدها مثلثة هكذا ضبط كنيته النووى فى شرحه أول حديث فى صحيح مسلم ويوافقه فى هذه الكنية ، وفى الاسم أيضا أبو خيثمة زهير بن معاوية الكوفى من رجال الكتب الستة الا أنه قبله في الطبقة فولادته سنة مائة ووفاته سنة أربع وسبعين مائة .

نسبته :

يقال له النسائى نسبة الى نسا مدينة بخراسان . قال البخارى في التاريخ الكبير : اصله من نسامات ببغداد . وقال الحافظ ابن حجر فى التقريب : النسائى نزيل بغداد : ويقال له الحرشى بفتح المهملين بعدهما معجمة هكذا نسبه وضبط نسبته الخزرجى فى الخلاصة وعقبها بقوله : مولاهم ونسبه هذه النسبة الحافظ في تهذيب التهذيب وقال مولى بن الحريش بن كعب ، ونسبه ابن القيسرانى فى الجمع بين رجال الصحيحين . فقال الشامى : ولم أر هذه النسبة في غيره والظاهر أنه خطأ .

ممن روى عنهم :

روى أبو خيثمة عن كثير من الائمة فروى عن جرير بن عبد الحميد ويعقوب بن ابراهيم بن سعد ومحمد ابن فضيل ووكيع وسفيان بن عيينه واسماعيل بن علية ويزيد بن هارون وعمرو بن يونس ويحيى بن سعيد

القطان وأبى الوليد الطيالسي وعفان ابن مسلم وعبد الله بن نمير وروح ابن عبادة وأبى معاوية وعبد الله بن ادريس وهشيم بن بشير ومعن بن عيسى وزيد بن الحباب وعبد الرزاق وغيرهم •

ممن رووا عنه :

روى عنه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وابن ماجه في سننهما وابنه أبو بكر احمد بن ابى خيثمة وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وبقى بن مخلد وابراهيم الحربى وموسى بن هارون وابن أبى الدنيا ويعقوب بن شيبة وأبو يعلى الموصلى وعباس الدورى وغيرهم •

من خرج حديثه :

خرج حديثه البخارى ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وابن ماجه فى سننهما كل منهم روى عنه مباشرة وخرج حديثه النسائى فى سننه بواسطة احمد بن على بن سعيد المروزى وقد اكثر الامام مسلم من رواية حديثه فى صحيحه اذ بلغ عدد ما رواه عنه فيه ألفا ومائتين وواحدا وثمانين حديثا كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب وقال فى التقريب : روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث انتهى وقد افتتح مسلم صحيحه بالرواية عنه اذ روى عنه أول حديث فى كتاب الايمان من صحيحه وهو أول كتب الصحيح •

ثناء الأئمة عليه :

اتفق الائمة على توثيقه والثناء عليه ولم يذكروه الا بخير قال فيه ابن معين : ثقته وقال أيضا : يكفى قبيله وقال أبو حاتم الرازى : صدوق وقال يعقوب بن شيبة : هو أثبت من أبى بكر بن أبى شيبة وقال الفريابى : سألت ابن نمير عن أبى خيثمة وابى بكر بن أبى شيبة أيهما أحب اليك أبوخيثمة أو أبوبكر فقال : أبو خيثمة وجعل يطربه وقال الآجرى : قلت لابى داود : كان أبو خيثمة حجة في الرجال ؟ قال : ما كان أحسن حديثه وقال الحسين بن فهم : ـ ثقة ثبت وقال أبو بكر الخطيب فى تاريخه : كان ثقة ثبتاً وقال ابن وضاح : ثقة من البغوى : كتبت عنه وقال ابن قانع : كان ثقة ثبتاً وقال ابن وضاح : ثقةمن الثقات لقيته ببغداد وقال الذهبى فى العبر : الامام الحافظ رحل وكتب الكثير عن هشيم وطبقته وصنف وقال

فى تذكرة الحفاظ : ـ الحافظ الكبير محدث بغداد وقال الحافظ في التقريب : ثقة ثبت ، وقال ابن القيسرانى فى الجمع بين رجال الصحيحين : كان متقنا ضابطا وقال ابن ناصر الدين كما فى شذرات الذهب لابن العماد : ثقة وقال ابن حبان فى الثقات : ـ كان متقنا ضابطا من أقران احمد ويحيى بن معين •

آثاره :

قال الذهبى فى العبر : رحل وكتب الكثير وصنف وقال فى أول كتابه الميزان وقد ألف الحفاظ مصنفات جمة في الجرح والتعديل ما بين اختصار وتطويل ثم ذكر ان أول من جمع كلامه فى ذلك يحيى ابن سعيد القطان وتكلم في ذلك بعده تلامذته وسمى فيهم أبا خيثمة ، ومن مؤلفاته المسند ذكره الكتانى فى الرسالة المستطرفة ص٦٣ ومنها كتاب العلم ويوجد منه نسختان مخطوطتان فى المكتبة الظاهرية بدمشق احداهما في المجموع رقم ٩٤ والثانية في المجموع رقم ١٢٠ وقد طبع فيالمطبعة العمومية بدمشق بتحقيق الشيخناصر الدين الالبانى •

وفاته :

توفى الامام أبو خيثمة سنة أربع وثلاثين ومائتين أرخ وفاته فى هذه السنة الامام البخارى فى التاريخ الكبير وابن القيسرانى في الجمع بين رجال الصحيحين والذهبى في التذكرة وفى العبر والخطيب فى تاريخه نقله عن ابنه أبى بكر وعن مطين وعبيد ابن محمد بن خلف البزار ،والحافظ في تقريب التهذيب وابن كثير في البداية والنهايةوابن العماد في شذرات الذهب واتفقت الاقوال على أنه مات فى هذه السنة الا قولا ذكرهالخطيب فى تاريخه عن أبى غالب على بن أحمد بن النصر وقال الخطيب : هذا وهم ، وكانت وفاته فى بغداد ذكره البخارى فى التاريخ الكبير والذهبى فى العبر ، وقد ذكر البخارى فى التاريخ وابن القيسرانى فى الجمع بين رجال الصحيحين ان وفاته فيشهر ربيع الآخر ونقل الخطيب عن ابنه أبى بكر أنه قال : ولد ابى زهير بن حرب سنة ستين ومائة ومات ليلة الخميس لسبع ليال خلون منشعبان

سنة أربع وثلاثين ومائتين في خلافة جعفر المتوكل وهو ابن أربع وسبعين سنة وكذا ذكر الذهبي في العبر ان وفاته في شعبان وأظهر القولين في تعيين الشهر الذي مات فيه ما قاله ابنه لكونه أخص به وأدرى من غيره في ذلك ، وقد ذكر مدة عمره وانها اربع وسبعون سنة سوى ابنه ابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين والذهبي في التذكرة وفي العبر والحافظ ابن حجر في التقريب .

ممن ترجم له : ـ

١ ـ الذهبي في العبر ١ـ٤١٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢ـ٣٤

٢ ـ وابن حجر في تهذيب التهذيب ٣ـ ٣٤٢ ، والتقريب ١ـ٢٦٤

٣ ـ والخزرجي في الخلاصة ١٠٤

٤ ـ والخطيب في تاريخ بغداد ٨ـ٤٨٢

٥ ـ وابن القيسراني في الجمع بين رجال الصحيحين ١٥٣

٦ ـ والبخاري في التاريخ الكبير ١ـ٢ـ٣٩٢

٧ ـ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢ـ١ـ٥٩١

٨ ـ وابن العماد في شذرات الذهب ٢ـ٨٠

سل ابنك ..

جاء رجل الى الاعمش فقال : ياأبا محمد هذا ابني ، ان من علمه بالقرآن ، ان من علمه بالفرائض ، ان من علمه بالشعر .. ان من علمه بالنحو ، ان من علمه بالفقه .. والاعمش ساكت .. ثم سأل الاعمش عن شيء ، فقال : سل ابنك .

أتوعد سنات الرسول بمحوها

شعر الدكتور محمد تقي الدين الهلالي
المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

وقلت في أحد الرؤساء من أهل المغرب كان يحارب توحيد الله واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وغره منصبه فأخذ يبعث الجواسيس ليحضروا دروسي وجمعني معه مجلس فأراد أن يوبخني ويهددني فأغلظت له القول ولم أعبأ بتهديده فكاد لي ولجماعتي السلفيين الذين معي كيدا عظيما فرد الله كيده في نحره كما جاء في القصيدة • وكم حاول أعداء السنة اطفاء نور الله تعالى فأحبط الله أعمالهم وتفضل بالنصر على أنصار توحيد الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فله الحمد والشكر ونسأله أن يجعلنا منهم ويحيينا ويميتنا على الحنفية ملة ابراهيم والحمد لله رب العالمين •

لقد طال ليلي والجوى مالىء صدري ... وبرح بي شوق الى ربة الخدر

أقضي نهاري دائم الفكر والاسى ... وليلي تسهاد الى مطلع الفجر

وأكتم أسراري حذارا من العدى ... ومهما أبح فالحب أفقدني صبري

تذكرت أيام الوصال فكاد من ... تذكرها قلبي يطير من الصدر

فياويح قلبي ما يلاقي من الهوى ... ومن فرط آلام الصبابة والهجر

وعـاذلة جـاءت بلـوم كأنه   نعـاب غراب للفـؤاد عذابيرى

ولسـت بسـال لو أطلت ملامتى   فكفى عن الاسـفاف والمنطق الهجـر

وكيف سلوى بعد ما شاب مفـرقى   وأنفقت فى حبى لها زهـرة العمـر

ألم تعلمى أن المـلام وأن غـدا   عديما من الجدوى فبالحب قد يغرى

وطفت بـلاد الله شرقا ومغـربا   على قدمى طورا وطورا على مهـر

وأنضيت بعرانا وحلقت فى السـما   على جائبات الجو كالنجـم اذ يسرى

وطورا على فلـك عظيـم كأنه   ثبير يروع الحـوت فى لجة البحر

حليف اغتراب فى ثواء ورحـلة   وان كنت فى أهل كثير ذوى وفـر

(وما غربة الانسان من شـقة النوى   ولكنها) فى الدين والخـلق والبر

الى الله أشكو غربة الدين والهـدى   وطغيان أهل الكفر والفسق والغـدر

وأرعن غمـر جاء يرعـد مبرقا   يحرق أنيابا من الغيـظ والكبر

فقلت له شؤشـؤ لك الويل انمـا   وعيدك تطنان الذباب عـلى النهـر

وليس يضير النهر صـوت ذبابة   ومهما دنت تردى وتهوى الى القعـر

أتوعد سنات الرسـول بمحـوها   تعرضت للتدمير ويلك والثـبر

ومن يقل سـنات الرسـول فانه   يعذب فى الدنيا وفى فتنة القبـر

ويسأله فيـه نكـير ومنكر   وما من جواب عنده غير لا أدرى ..

وذى سنة الجبار فى كل من غـدا   يحارب دين الله فى السر والجهـر

ألم تـدر أن الله ناصر دينـه   وموقع أهـل البغى في دارة الخسر

وكم قد سعى سـاع لاطفاء نوره   بكيد فرد الله كيده فى النحـر

وتنصر اشراكا وفسـقا وبدعـة   وناصر هـذى خاسر أبد الدهـر

دعا المصطفى قدما عليه بلعنـة   ومن يلعن المختـار فهـو الى شر

وتلعنه الامـلاك من فوق سـبعة   كذلك أهل الارض فى السهل والوعر

تحـدد للوعاظ ما يدرسـونه   وأنت يمين الله أجهـل من حمر

(لقد هزلت حتى بدا من هـــزالها كلاها) وحتى سامهـــا كل ذى عسر

تدس جواسيسا لئـاما بوعظهـــــم لتلفيق أخبار من المين والمكـــــر

لقد فقت الاستعمار فى اللؤم والخنـا وفى الكيد والبهتان والختل والختر

تحارب من يدعو لسنة أحمـــــد وتلك لعمرو الله قاصمة الظهـــــر

فيا ناطح الطود المتين بهـــــامة مدورة جوفـــا حـــذار من الكسر

وليس يحيق المـــكر الا بأهـــله وحافر بئر الغدر يســـقط فى البئر

وكم حافر لحـــدا ليدفن غــــيره على نفسه قد جر فى ذلك الحفـــــر

وكم مشرك طـــاغ تردى بشركه وسادن قبرباء بالخـــزى والخسر

وكم رائش سهما ليصـــــطاد غيره أصيب بذاك الســـهم في ثغرة النحر

وهل أنت يا مغـرور الا معبـــــد حقير كفأر صال فى غيبـة الهـــــر

وقبرة أضحى لها الجـــو خاليـا من النسر والثعبان والباز والصـــقر

فلا تفرحن يوما سيـأتيك صـــائد ويسقيك كأس الحتف كالصاب والصبر

(فان كنت لا تدرى فتلك مصـــيبة وان كنت تدرى) زدت وزرا على وزر

(وان أنت لم يفخر عليك كفـــاخر ضعيف ولم يغلبك) كالساقط القدر

(فيا عجبا حتى كليب تســــبنى كأن أباها) من لؤى ومن فهـــــر

أتغتر بالامهـــــال تحســــب أنه عدمتك اهمالا وذا ديدن الغمـــــر

وما نحن الا خادمـون لســـــــنة أتت عن نبي الله ذى الفتح والنصر

وخادم ســـــنات الرسول حيـــاته كخادمها من بعد ما صـــار فى القبر

وما غاب الا شخصه عن عيوننــــا وأنـــواره تبقى الى الحشر والنشر

فيا مبغضى هـــدى النبى ألا أبشروا بخزى على خزى وقهـر على قهـــر

سلـــكتم سبيلا قد قفـــاها امامكم أبو جهل المقصــــوم فى ملتقى بدر

وعاقبة المتبـــــوع حتم لتـــــابع كما لزم الاحراق للقابض الجمــــر

فان أنتم كذبتــــم بوعيــــده فكم كذبت من قبلكم أمم الكفـــر

فصب عليهم ربهم سوط نقمـــــة فصاروا أحاديث المقيمين والســـفر
(فيارب هــل الا بك النصر يرتجى عليهم) اليك الامر فى العسر واليسر
قلوا سنة المختار يبغـون محـــوها وكادوا لها فاجعل لهم كيدهم يفـرى
هم استضعفونا اليـوم من أجل اننا قليل وقد يعلو القليـــل على الكثر
ولا ســيما ان كاد لله قائمـــــا وأعداؤه للبغى من جهلها تجـــرى
وادراك احدى الحسنيين محقــــق لمن يقتدى بالمصطفى من ذوى الحجر
ومن ظـن أن لله مخلف وعــــده وخاذل أنصــــار النبى بذا العصر
فذاك غليظ الطبع أرعن جاهــــل عريض القفا بين الورى مظلم الفـكر
تكفــل بالنصر العلى لحـــزبه حياتهـــم هذى وفى موقف الحشر
ففى غافر قد جاء ذلك واضــــحا ولكنه يخفى على الفـــدم والغمـر
سلام على أنصار سنة أحمــــــد فهم أوليـاء الله فى كل ما دهــــر
اليهم أجوب البر والبحر قاصـــدا فرؤيتهم تشفى الســـقيم من الضر
هم حفظوا الدين الحنيف وناضـلوا عن الحق بالبرهان والبيض والسـمر
هم خلفوا المختار فى نشر ســـنة بفعـــــل وأقوال تلألأ كالـــــدر
هم جردوا التوحيد من كل نزغـــة من الشرك والالحاد والزيغ والمـــكر
فلا قبــــة تبنى عـــلى قبر ميت ولم يعبدوا قبرا بذبـح ولا نـــذر
ولا بطـــواف أو بتقبيـــل تربة فذلك فعل المشركين ذوى الكفــــر
ولا رحـــلوا يوما لغـــير ثلاثة مساجد خصت بالفضـــائل والاجر
ولم يستغيثوا فى الشدائد كلهـــا بغير اله الناس ذى الخـــلق والامر
ولم يصفوا الرحمـــن الا بما أتى بنص كتاب الله والسـنن الزهـــر
يقرون آيات الصـــفات جميعهـــا كما فعل المختار مع صحبه الغــــر
فلو كان فى التأويل خير لبـــادروا به فهم الفرســـان فى النظم والنثر
(أولئك آبائى فجئنى بمثــــلهم اذا ما) اجتمعنا فى المجالس المفخـر

وقد أكمل الرحمن من قبل دينه ... فلم يبق من زيد لزيد ولا عمرو
بمائدة قد جاء بالنص ختمه ... واتمام أنعام يجل عن الحصر
وكم زائد فى الدين أصبح ناقصا ... يبدل دين الله بالحدس والحذر
ومن ظن تقليد الائمة منجيا ... فأفتى بتقليد فياله من غر
كمنتحل عذرا ليغفر ذنبه ... أضاف له جرما تجدد بالعذر
ألا انما التقليد جهل وظلمة ... وطالبه خلو من العلم والخير
كطالب ورد بعدما شفه الظما ... جرى خلف آل لاج فى مهمة قفر
فان قمت بالافتاء أو كنت قاضيا ... فاياك والتقليد فهو الذى يزرى
وجرد سيوفا من براهين قد سمت ... عن الحدس والتخمين والسخف والهتر
وطرفك سرح بالكتاب فانه ... رياض حوت ما تشتهيه من الزهر
ومن بعده فاعلق بسنة أحمد ... فأنواره تسمو على الشمس والبدر
ولا تحكمن بالرأى الا ضرورة ... كما حلت الميتات أكلا لمضطر
ومهما بدا أن القضاء على خطا ... أقيم فبادر للرجوع على الفور
ومن يقض بالتقليد فهو على شفا ... كهشوا غدت في كافر حالك تسرى
ومن يفت بالتقليد فهو قد افترى ... وفى النحل نص جاء فى غاية الزجر
لعمرك ما التقليد للجهل شافيا ... وأما نصوص الوحى فهى التى تبرى
وصل وسلم يا اله على النبى ••••• ... صلاة تدوم الدهر طيبة النشر
فدونكما بكرا عروبا خريدة ... مهفهفة غيدا عروسا من الشعر
يضىء ظلام الليل نور جمالها ••••• ... وليس لها الا القراءة من مهر
قصدت بها نصرا لسنة أحمد ... وناصرها لا شك يظفر بالنصر
وعدتها تسعون من بعد خمسة ... وأختمها بالحمد لله والشكر



بقلم الدكتور : احمد عبيد الكبيسي مدرس الشريعة الاسلامية بجامعة بغداد ..

السرقة : من الجرائم التى توافرت النصوص من الكتاب والسنة على تجريم فعلها وتحديد العقوبة عليها تحديدا دقيقا ، ليس لاحد الحق – اذا ما ثبت موجبها – أن يزيد فيها أو ينقص منها ، أو يستبدل بها غيرها . ولهذه المعانى قال الفقهاء فى تعريف الحد : عقوبة مقدرة حقا لله تعالى . (١)

حكمة تحديد عقوبة السرقة :

اتجهت الشريعة الاسلامية – فى هذه الجريمة – الى حماية الجماعة ، وأهملت شأن المجرم . فشددت العقوبة عليه وجعلتها مقدرة محددة ، من أجل القضاء على ما يتهدد الناس فى أموالهم وما يتبع ذلك من اذلال وارغام ، فأحكم الشارع الحكيم وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجناية غاية الاحكام وشرعها على أكمل الوجوه ، المتضمنة لمصلحة الردع والزجر ، مع عدم مجاوزة ما يستحقه الجانى من العقاب . فلا بد أن يكون العقاب مكافئا للجريمة ، ولا يتسنى تقدير ذلك الا لله العليم الخبير .

ولو ترك تقدير العقوبة على السرقة الى اجتهاد مجتهد ، أو نظر حاكم ، أو رأى جماعة ، لأدى ذلك الى تناقض لا تؤمن عاقبته ، ولا يضمن معه تحقيق العدالة التى يجد الناس فيها أمانا من الظلم والقهر . فكان من رحمة الله – سبحانه وتعالى – ان تكفل هو بتقدير العقوبات على الخطير من الجرائم . وترك للناس تقدير غيرها من العقوبات : مما لا يترتب على تقديرها منهم أذى أو فساد .

---

١ – انظر : الاحكام السلطانية للماوردى ص ١٢٠

وفي هذا المعنى يقول ابن القيم (١)
« فلما تفاوتت مراتب الجنايات ، ولم يكن بد من تفاوت مراتب العقوبات ، وكان من المعلوم أن الناس لو وكلوا الى عقولهم فى معرفة ذلك وترتيب كل عقوبة على ما يناسبها من الجناية جنسا ووصفا وقدرا ـ لذهبت بهم الآراء كل مذهب ، وتشعبت بهم الطرق كل مشعب ، ولعظم الاختلاف واشتد الخطب . فكفاهم أرحم الراحمين ، وأحكم الحاكمين مؤونة ذلك ، وأزال عنهم كلفته ، وتولى بحكمته وعلمه وقدرته ورحمته تقديره نوعا وقدرا . ورتب على كل جناية ما يناسبها من العقوبة ، وما يليق بها من النكال »

حكمة الشدة في عقوبة السرقة

من الواضح ان الشارع الحكيم لاحظ فى عقوبة السرقة أن تكون شديدة قاسية (٢) . اذ ان قطع يد السارق بربع دينار عقوبة شديدة تنخلع لها القلوب . وقد كان هذه الشدة مرتكزا للمغرضين ـ على مدى الايام ـ فى نيلهم من الشريعة الاسلامية . ومن حسنت نيته منهم : كان مرددا لاصداء ما يقال عنها ، دون نظر سديد فى موجبات هذه الشدة . والحكمة فيها واضحة جلية .

فانه لما كان الاسلام معنيا بتوفير الحياة الكريمة والعيش المطمئن لكل الناس . كان لا بد من حماية الفضيلة بالقضاء على الرذيلة والفساد ، وكل ما من شأنه أن يدنس واجهة الجماعة التى أراد لها الاسلام : ان تكون نقية ناصعة . والغاية السليمة تبرر الوسيلة الحازمة ـ ولو كانت شديدة قاسية . لان القسوة ليست شرا فى كل أحوالها . فان من لا يراعى مصلحة الآخرين ، ليس له أن يطمع فى أن تراعى مصلحته ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الشرع (٣) . لأن فى الرحمة بالجانى ـ حينئذ ـ قسوة على المجتمع ، فيجب أن يتحملها هو بدلا من المجتمع . والعدل كل العدل فى أن يعاقب من يستحق العذاب وليس أجدر بالعقاب ، من ذلك النوع من المجرمين الذين تقتضى طبيعة جرائمهم أن تتم فى الخفاء ـ كالسرقة ـ لما فى خفائها من رهبة شديدة فى

١ ـ انظر : اعلام الموقعين ٦٦/٢
٢ ـ أنظر : الموافقات للشاطبى ٢٣٧/١
٣ ـ انظر : القواعد للعز بن عبدالسلام ٨٨/٢

نفوس الناس . وقد بين الله ـ سبحانه وتعالى ـ سببين للشدة ، فى عقوبة السرقة . فقال : « جزاء بما كسبا نكالا » . (١) .

معنى الجزاء

أما الجزاء فمعناه ان العقوبة مكافئة للجريمة مساوية لها ، موافقة لآثارها : أى أن العقوبة : انما هى على الجريمة بكل الآثار الناتجة عنها ، والاضرار المترتبة عليها مما لا يقف عند حد أخذ المال المسروق . بل يتعدى ذلك الى ما تحدثه السرقة من ترويع وافزاع . وليس أدل على ذلك من حادثة سرقة واحدة ، تقع فى حى ، أو قرية ، نرى معها أى ذعر يعيش فيه الناس ، لما أصبح معلوما : ان السارق لا يتورع عن اقتراف كل ما يخطر له فى سبيل تحقيق مأربه . حتى أصبحت حوادث القتل لاجل السرقة من المألوف الشائع . فان طبيعة السارق موسومة بالشراهة والنهم . وليس بين السارق وبين الناس الا ما بين الذئب وفريسته . لا يهمه منها الا نهشها من أى طرف .

فمن أجل هذه النتائج المفزعة ، كانت الشدة فى العقوبة . لأن الشارع بين أمرين : اما أن يردع الآثم ، واما أن يفزع الامن ، وليس من عدل الله ورحمته الا ردع الآثم وزجره . بعقوبة تكافىء جرمه ، نانها جزاء لذلك الجرم .

ولهذا السبب لم تقطع يد الغاصب والمنتهب والخائن ـ مع ان هذه الجرائم وقعت على مال الغير ، كالسرقة ـ الا أنه ليس فيها من الافزاع ما في السرقة . لانها تقع فى العلن . وليس فيه من الرهبة والاذلال مثل ما فى الخفاء . وفي ذلك يقول المازري(٢): « صان الله الاموال . بايجاب قطع سارقها . وخص السرقة . لقلة ما عداها بالنسبة اليها من الانتهاب والغصب . ولسهولة اقامة البينة على ما عدا السرقة ، بخلافها . وشدد العقوبة فيها ليكون أبلغ في الزجر . ولم يجعل دية الجناية على العضو

---

١ ـ انظر : تفسير أبى السعود٢/٣٦ فلسفة العقوبة ـ أبو زهرة ـ ص ٢١٤

٢ ـ هو : ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمى المازرى الصقلى . امام أهل افريقية وما وراءها من المغرب . وكان آخر المشتغلين من شيوخ افريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد والنظر . توفى سنة ٥٣٦ هـ

المقطوع منها بقدر ما يقطع به حماية لليد • ثم لما خانت هانت » (١) •

ومما يدل على أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ رتب العقوبة على ما تشيعه السرقة من خوف واضطراب ، وليس على ذات المال المسروق : ان قطع اليد يعاقب به السارق اذا سرق ربع دينار • والسارق اذا سرق ألف دينار • ولو كان القطع على ذات الفعل ، لتفاوتت العقوبة فى هذا وذاك • وكما يقول العز بن عبد السلام (٢) : « ان السرقتين : استويتا فى المفسدتين » وما ذلك الا بأثرهما على الجماعة • والا فانه لا وجه لتساويهما كما هو ظاهر •

معنى النكال

وأما النكال فهو منع الغير من ارتكاب السرقة اعتبارا بما وقع للسارق المقطوعة يده من شدة وحزم • وقد جاء فى اللسان ـ فى كلمة نكل ـ قوله (٣) : « نكل بفلان : اذا صنع به صنيعا يحذر منه غيره اذا رآه » ومنه قوله تعالى (٤) : « فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها » أى عبرة • ولا عبرة أعظم من قطع اليد • الذى يفضح صاحبه طول حياته ويسمه بميسم العار والخزى • ولا شك أن هذه العقوبة اجدر بمنع السرقة ، وأجدى لتأمين الناس على أموالهم وأرواحهم • (٥) •

ولعل من أبسط نتائج هذا النكال : ان عقوبة السرقة ـ القطع ـ لم تطبق فى خلال نحو قرنين من الزمن الا في أيد أقل من القليل (٦) • ولم يتحقق ذلك الا بشدة العقاب • فكانت الشدة والقسوة سببا لصيانة الايدى وطهارة النفوس وكلما اشتد العقاب ، قوى المنع • وفى ذلك يقول ابن القيم (٧) « ومن المعلوم : ان عقوبة الجناة والمفسدين لا تتم الا بمؤلم يردعهم • ويجعل الجانى نكالا وعظة لمن يريد أن يفعل مثل فعله • وعند هذا فلا بد من افساد شىء منه بحسب جريمته » •

ويقول ابن عبد السلام : « من أمثلة الافعال المشتملة على المصالح

---

١ ـ انظر : طرح التثريب ٨/٢٣،فتح البارى ١٥/١٠٤
٢ ـ انظر : القواعد ١/٤٠ ٣ ـ انظر : لسان العرب ١١/٦٧٧
٤ ـ سورة البقرة /٦٦ ٥ ـ انظر : تفسير المراغى ٦/١١٥
٦ ـ قيل : ان الذين قطعوا في الاسلام بالسرقة ستة فقط •
٧ ـ انظر : اعلام الموقعين ٢/١٠٣

والمفاسد مع رجحان مصالحها على مفاسدها قطع يد السارق فانه افساد لها ، ولكنه زاجر حافظ لجميع الاموال فقدمت مصلحة حفظ الاموال على مفسدة قطع يد السارق » . (١)

ومن هنا شاع الفساد وعمت الفوضى ، عندما شاء الله لهذه الشريعة أن تحتجب بعض الوقت لحكمة يعلمها . فخلفتها القوانين الوضعية التى تجمع فى باب واحد بين السرقة وقطع الطريق ، وتتساهل في كلتا الحالتين الى حد اعتبار السرقات المعتادة من قبيل الجنح البسيطة . ففتحوا على المجتمع أبواب شرور لا تتناهى فأصبحت جرائم السرقة فى مجتمع الوضعيين ، من الجرائم المسلم بوقوعها على كثرة تنذر بالخطر المروع، حتى فر الناس خوفا وذعرا من سكنى الاطراف ، ولم يأمنوا مع ذلك ـ وهم فى قلب المدينة الكبيرة ـ أما القرى النائية ، والطرق العمومية ، والمرتفعات الجبلية . فلا تسأل عما يبتلى به الناس من تسلط عتاة المجرمين المتمردين . لانهم تحاقروا العقوبة على أخطر جريمة .

حكمة العقاب بقطع اليد

كانت عقوبة السارق : قطع يده ، دون غيرها من العقوبات . لأجل المناسبة بين الجريمة والعقوبة . وكان الشارع الحكيم قصد بذلك الى اتلاف آلة الجريمة .

وكما يقول ابن القيم (٢) : « أما القطع فجعله عقوبة السارق . فكانت عقوبته به أبلغ وأردع من عقوبة الجلد . ولم تبلغ جنايته حد العقوبة بالقتل . فكان أليق العقوبات به : ابانة العضو الذى جعله وسيلة الى أذى الناس وأخذ أموالهم » ويقول : « ثم هو مستعد للهرب والخلاص بنفسه اذا أخذ الشيء . واليدان للانسان كالجناحين للطائر فى اعانته على الطيران » ولهذا يقال : «وصلت جناح فلان» اذا رأيته يسير منفردا فانضممت اليه لتصحبه . فعوقب السارق بقطع يده قصا لجناحه وتسهيلا لاخذه ان عاود السرقة » .

ونجارى ابن القيم فى طريقته في التحليل ، فنقول : ان السارق ـ عادة

١ ـ انظر : قواعد الاحكام ١/١١٦

٢ ـ انظر : تفسير القرطبى ٦/١٧٥

ـ لا يطلب من جريمته غير المال • اما ما ينتج عن السرقة من قتـــل أو اغتصاب فانما هو تابع لا مقصـــود • ولهذا الاعتبار جاءت العقوبة : قطـع اليد • للقضاء على هذا الدافـع فى نفسه • لان قطع اليد يؤدى ـ غالبا ـ الى نقص الرزق وقلة الكسـب • فتكون الشريعة الاسـلامية قد دفعت العامل النفسي عند السارق ، بعامل نفسى مضاد • وقد يرد على هذا : لزوم قطع آلة الزنا والقذف ، وليس هـو حكم الشريعة •

فنقول : ان هـذا الايراد مدفوع بأن فيه اسرافا وتجاوزا ونكوصا عن أهداف العقوبة المرسومة • اذ ليس من مقصود الشارع من العقوبة مجرد الامن من عدم المعاودة والا لقتـــل السارق • وانما المقصود • الزجـــر والنكال • وان يكون الى كف عدوانه أقرب ، ولم تقطع آلة الزنا • لان الزانى يزنى بجميع بدنه • والتـلذذ بقضاء شهوته يعم البدن كله •فعوقب بما يعم جميع بدنه من الجلد والرجم

وفي ذلك يقول النســفى (١) :

« وقطعت اليد لانها آلة السرقة •ولم تقطع آلة الزنا تفاديا من قطع النسل»

وزاد القرطبى على هذا الذى ذكره النسفي سببين آخرين (٢) • «الاول : للسارق مثل يده التى قطعت • فان انزجر بها اعتاض بالثـانية • وليس للزانى مثل ذكره اذا قطع فلم يعتض بغيره لو انزجر بقطعه • الثانى : ان الحد زجر للمحدود وغيره • وقطع اليد فى السرقة ظاهر • وقطع الذكر فى الزنا باطن » •

لا سلطة لغير الشارع في تكييف عقوبة السرقة

قلنا ان عقوبة السرقة تثبت بالنص• فلا يجوز تغييرها ، أو تبديلها ، أو اسقاطها ، وليس للزمان ، أو المكان أثر فى ذلك •

رأى المجوزين

الا أن بعض الباحثين (٤) ، ذهبوا:

١ ـ انظر : اعلام الموقعين ٢/٩٧و ١٠٧

٢ ـ انظر : تفســـير القرطبى٦/١٧٥

٣ ـ من هؤلاء : معروف الدواليبي في كتابه : المدخل الى علم اصـــول الفقه ص ٣٢١ ، ومصطفى زيد في كتابه : المصـــلحة فى التشريع الاسلامى ص ٣١ وعلى حسب الله في كتابه : أصول التشريع الاســلامى ص ١٥٦ واحمد امين فى كتابه فجر الاسلام ص ٢٣٨ الدكتور حمـــد الكبيسى في كتابه : مباحث التعليـل ص ٦٦ ـ ٦٧ •

الى جوازالغاء عقوبة السرقة أوتبديلها بعقوبة أخرى ، تبعا لتغيير الازمان والاحوال • وعلى هذا فان لولى الامر، الحق فى تكييف عقوبة السرقةحسب الظروف والمقتضيات •

وهؤلاء الباحثون ـ ومن وافقهم ـ على أصل : جواز تغيير الاحكام المنصوص عليها اذا دعت الى تغييرها مصلحة ، يقرها اجتهاد • حتى ولو تعارض ذلك مع نصوص الكتاب والسنة • وقد استدلوا على ذلكبعض ما لا تقوم لهم به حجة • وبشيء من النظر الخاص كما يظهر ذلك من نصوصهم التالية :

يقول بعض الكاتبين (١) : « ان العمل بمبدأ تغير الاحكام بتغير الازمان تؤيده الاصول المتفق عليها ، وهى : ان التشريع لا يكون حكيما عادلا الا اذا كانت احكامه ملائمة من شرع لهم متفقة ومصالحهم ، مراعى فيها عرفهم وحالهم ، وما تقتضيه بيئتهم • وان التشريع الذى تلائم أحكامه امة ، ويتفق ومصالحها • قد لا تلائم احكامه امة اخرى ، ويعارض مصالحها • بل احكام التشريع الواحد قد تكون ملائمة للامة ومتفقة ومصالحها فى حين غير ملائمة لها ولا متفقة ومصالحها فى حين آخر » ثم يستطرد قائلا : « وهذه اصول تكاد تكون بديهية غير مفتقرة الى برهان• وأصدق شاهد لها : نسخ بعض الاحكام الشرعية ببعض فى التشريع»

ويستشهد هذا الكاتب بابن القيم فيقول : « ولقد كتب فى ذلك العلامة ابن القيم الجوزية فى كتابه ـ اعلام الموقعين ـ فصولا ممتعة • وقال ـ تحت عنوان ، فصل فى تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الازمنةوالامكنة والاحوال والنيات والعوائد ـ : « هذا فصل عظيم النفع جدا ، وقع بسببه غلط عظيم على الشريعة الاسلامية ، أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل اليه ، ما يعلم : ان الشريعة الباهرة التى فى اعلى رتب المصالح ، لا تأتى به • فان الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ، ومصالح العباد

١ ـ معروف الدواليبى : في المدخل ص ٣١٨ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٠

فى المعاش والمعاد • وهى عدل كلها ، ورحمة كلها، ومصالح كلها ، وحكمة كلها • فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث • فليست من الشريعة ، وان دخلت فيها بالتأويل»•

ويقول كاتب آخر (١) : « ولم يقطع عمر يد سارق أو سارقة في عام المجاعة • لأنه رأي أن هذه السرقة كانت لحفظ الحياة • وحفظ الحياة مقدم على حفظ المال • هذا ، مع أن آية حد السرقة صريحة في الامر بقطع يد السارق والسارقة دون قيد » •

ونقف قليلا عند قول هذا الكاتب: دون قيد • لنقول له : لا • ان الآية صريحة فى قطع يد السارق • ولكن بقيد ، وهو النصاب والحرز وغيرهما من القيود التى جاءت بها السنة المطهرة والتى خصصت عموم الآية، ومن القيود ــ أيضا ــ : ان لا تكون السرقة لضرورة حفظ الحياة لان المضطر مأذون بالاخذ فلا يكون سارقا • واذا لم يكن سارقا ، فكيف يقطعه عمر ؟•

ويقول كاتب ثالث (٢) : « اذا استعرضنا ما قدمنا من الفروع المأثورة في رعاية المصلحة ، وجدنا منها ما اعتبرت فيه المصلحة مع معارضتها للكتاب أو السنة أو القياس • فمن الاول : اسقاط عمر سهم المؤلفة قلوبهم • وذلك معارض لقوله تعالى : « والمؤلفة قلوبهم » ومنه اسقاط حد السرقة عام المجاعة محافظة على الانفس • وذلك معارض لقوله تعالى: « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » •

ويقول أحد هؤلاء (٣) ــ أيضا ــ : « وكان في مقدمة من فتح هذا الباب للمجتهدين عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ وذلك فى حوادث متعددة• ومن هذا القبيل : اجتهاد عمر ــ رضى الله عنه ــ عام المجاعة فى وقف تنفيذ

١ ــ مصطفى زيد : في كتابه ــ المصلحة في التشريع الاسلامى ــ فقرة ٢١

٢ ــ الاستاذ علي حسب الله • في كتابه ــ أصول التشريع الاسلامى ــ ص ١٥٦

٣ ــ معروف الدواليبى ــ المصدر السابق ص ٣٢١ ــ ٣٢٢

حد السرقة على السارقين ، وهو قطع اليد . واكتفاؤه بتعزير السارق عن قطع يده . معتبرا : ان السرقة ربما كان يندفع اليها السارقون ـ حينذاك ـ بدافع الضرورة ، لا بدافع الاجرام . وفى هذا كما ترى تغيير لحكم السرقة ـ الثابت بنص القرآن. عملا بتغير الظروف التى أحاطت بالسرقة » .

جواز اسقاط الاحكام

وخلاصة الامر : فان هؤلاء يستدلون على جواز اسقاط الاحكام أو تغييرها بما يلى : ـ

١ ـ بالنسخ الواقع فى الشريعة الاسلامية . فانه تغيير للحكم .

٢ ـ بالاجماع على اسقاط حق المؤلفة قلوبهم فى زمن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه .

٣ ـ برأى ابن القيم فى جواز تغير الفتوى بتغير الظروف .

٤ ـ بفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى اسقاط عقوبة السرقة عام المجاعة .

ونتكلم عن هذه الادلة فنقول :

استدلالهم بالنسخ

أولا ـ ان أخذهم بوقوع النسخ كدليل على جواز تغيير الاحكام المنصوص عليها غير مسلم . فان وقوع النسخ فى القرآن ، لا يدل من قريب، أو بعيد على صحة دعواهم ، لأن النسخ ـ كما هو عند الاصوليين ـ رفع حكم شرعى بدليل شرعى متأخر عنه . فشرط جواز نسخ الحكم الشرعى : أن يكون ناسخه حكما شرعيا مثله متأخرا عنه . والحكم الشرعى الذى يجوز النسخ به ، هو ما جاء فى كتاب ، أو سنة . ولا يجوز النسخ بغيرهما . فلا ينسخه القياس . لان شرط القياس : التعدى الى فرع لا نص فيه . كما لا ينسخه الاجماع . لانه ان كان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فناسخه السنة وليس الاجماع وان كان بعد وفاته فلا نسخ حينئذ لأن الاحكام صارت مؤبدة بانقطاع الوحى (١) على أن من الفقهاء من لا يجيز نسخ الكتاب بالسنة فضلا عن عدم جواز نسخها بالاجماع

---

١ ـ انظر : شرح التلويح على التوضيح ٢/٣٤

استدلالا بقوله تعالى (١) : «قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى » على خلاف فى ذلك نجده مبسوطا في كتب الاصول •

وهكذا نرى : انه لاحجة في وقوع النسخ فى الشريعة الاسلامية ــ على دعواهم : جواز تغيير الاحكام واسقاطها • لان التغيير والاسقاط من غير رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يتوفر له نص شرعى يجوزه • والتغيير والاسقاط بغير نص شرعى ممنوع •

ثانيا ــ أما استدلالهم بالاجماع الواقع فى زمن عمر ــ رضى الله عنه ــ على اسقاط نصيب المؤلفة قلوبهم • فلا حجة لهم به ــ أيضا ــ لان عمر ــ رضى الله عنه ــ لم يسقط حكما ولم يعطل نصا • فان عدم تطبيق النص ، أو عدم تنفيذه لا يلزم منه اسقاطه أو تغييره وانما كان ذلك لانعدام محله ، وعدم موجبه •

فان الله ــ سبحانه وتعالى ــ أمر بجلد الزانى ، وقد لا ينفذ هذا الحكم مرة واحدة • لعدم وجود الزانى ، ولا يصح مع ذلك القول : بأن حكما قد سقط ، أو نصا قد عطل • وهكذا: فى مسألة المؤلفة قلوبهم • فانه لا نصيب للمؤلفة قلوبهم عند عدم وجود فريق من الناس يطلق عليهم هذا الاسم • فلا محل ــ والحالة هذه ــ لنصيبهم الذى نصت عليه الآية ، ولا فرق بينهم وبين ابن السبيل مثلا فى احتمال عدم وجوده وعند عدم وجوده • لا يتعلق به حكم كما هو معروف • وكذلك الغارم والعامل وغيرهما • وهذا هو ما وقع فى زمن عمر ــ رضى الله عنه ــ فان المؤلفة قلوبهم • لا يوجدون الا اذا تألفهم الاسلام • وهو لا يتألفهم الا اذا كان بحاجة الى ذلك • فاذا انتفت الحاجة ، لم يعد هناك من يتألفه • فرأى أمير المؤمنين : انتفاء الحاجة الى تألف قلوب الاعداء بعد أن اصبح الاسلام ذا قوة وشوكة • فاعطاء المؤلفة قلوبهم ــ حينئذ ــ اعتراف غير صحيح بحاجة الاسلام الى كف شر هؤلاء عن الاسلام الذى لم يعد بحاجة الى ذلك •

وعمر ــ نفسه ــ لا يخالف فى وجوب دفع أنصبتهم لو دعت الحاجة اليه ، أو كان امر الدولة الاسلامية

---

١ ــ سورة يونس ــ ١٥

فى حال لا يستقيم معه أمرها الا بذلك . ففعل عمر ليس اجتهادا أدى الى تعطيل النص أو اسقاطه . وانما هو اجتهاد فى تحقيق مناط الحكم . ومعلوم ان الاجتهاد المتعلق بتحقيق مناط الحكم لا علاقة له بأمر النص . وانما هو استجلاء لحقائق الاشياء ، وادراكها على ما هى عليه . لتعلق حكم شرعى بها . كاستجلاء حقيقة البلوغ في الصبى (١) .

وفعل عمر رضى الله عنه ـ انما هو تطبيق لموجبات النص ، واعتبار لعلته ، لان اعطاء المؤلفة قلوبهم : معلل بحاجة الدعوةالاسلامية لذلك . وعندما يشتد ساعد المسلمين وتنعدم حاجتهم الى تآلف قلوب الاعداء ـ حينئذ تنتفى الحاجة الى شراء تأييد هؤلاء وكف شرهم بالمال . لان للمسلمين أكثر من وسيلة لكف الاذى عن أنفسهم وعقيدتهم .

ومن أجل هذا يقول الاصوليون : ان حكم عمر ـ هذا الذى وافق اجماع المسلمين هو من قبيل : انتهاء الحكم . لانتهاء العلة (٢). وليس نسخا للحكم . لان الاجماع لا ينسخ النص بل ان الجمهور على أنالاجماع ينسخ الاجماع . فما بالك بالنص(٣)

استدلالهم بقول ابن القيم

ثالثا ـ اما استشهادهم بما قاله ابن القيم ، فليس له أساس الا سوء الفهم . فمع التسليم بكل ما جاء على لسان ابن القيم جملة وتفصيلا . فانا لا نسلم بفهم الكاتب ـ المشار اليه ـ لما قاله ابن القيم . ذاك انهاقتطع بعضا من كلامه ، الذى لا يستقيم معناه الا بضم بعض اجزائه الى بعض.

ففى مسألة (٤) : « المصلحة أصل الاحكام فى الشريعة » استعرض ابن القيم بعض المسائل التى قد يتوهم : ان فيها معارضة للنص ، أو تغييرا للحكم ، واسقاطا للعقوبة ، تبعا لاختلاف الفتوى فيها ، واختلاف فقهاء الصحابة فى كيفية تطبيق النصوص عليها . فأوضح الخفاء فى وجوه تلك المسائل ، وبين : ان ما تظنه بعض

١ ـ انظر : الموافقات للشاطبى ٤/١٦٥
٢ ـ انظر : شرح مسلم الثبوت ٢/٨٤
٣ ـ انظر : شرح التلويح على التوضيح ٢/٣٤
٤ ـ انظر : اعلام الموقعين ٣/١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

الايهام تناقضا ، ليس هو كذلك فى الواقع . وما تتوهمه اسقاطا ، أو تصرفا فى نص ، انما هو امعان فى دقة تنفيذه فى الحقيقة .

وقد ضرب ابن القيم لذلك بعض الشواهد ، فوفق بين قوله - عليه الصلاة والسلام - : «من رأي منكم منكرا فليغيره بيده » وبين قوله : « من رأى من أميره ما يكره فليصبر ، ولا ينزعن يدا من طاعة » .

وبين ابن القيم وجه تعطيل الحد فى السفر « حين أتى برجل من الغزاة قد سرق فلم يقطعه بسر بن أرطأة (١) » ويرى ابن القيم أن ذلك لم يكن تعطيلا للحد ، أو تغييرا للحكم ، أو اسقاطا للعقوبة . كما قد يتوهم المتوهمون .. وانما كان ذلك تطبيقا للنص من بعض وجوهه . فقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « ان تقطع الايدى في السفر والغزو ، خشية أن يترتب عليه ما هو أبغض الى الله من تأخيره . بأن يلحق صاحبه بالمشركين » .

ثم ذكر ابن القيم ، قصة أبى محجن (٢) : حين شرب الخمر يوم القادسية ، فلما أبلى فى القتال بلاء حسنا لم يقم سعد ابن ابى وقاص عليه الحد ، « لا والله لا أضرب اليوم رجلا أبلى للمسلمين ما ابلاهم فخلى سبيله » ... ثم عقب ابن القيم على ذلك كله فقال : « وليس فى هذا ما يخالف نصا ، ولا قياسا ، ولاقاعدة من قواعد الشرع ، ولا اجماعا » . « وأكثر ما فيه تأخير الحد لمصلحة راجحة ، أما من حاجة المسلمين اليه ، أو من خوف ارتداده ولحوقه بالكفار ، وتأخير الحد لعارض أمر وردت به الشريعة كما يؤخر الحامل والمرضع ، وعن وقت الحر والبرد والمرض (٣) »

هذا هو مجمل كلام ابن القيم : لا نرى فيه جانبا واحدا يدل على : انه قصد - فيما قال - الى جواز تغيير

١ - هو : بسر بن أرطأة (أو أبى ارطأة) العامرى القرشي أبو عبد الرحمن . قائد فتاك من الجبارين .ولد بمكة قبل الهجرة أصيب في عقله على آخر أيامه وبقى كذلك الى أن مات بدمشق وقيل بالمدينة سنة ٨٦ هـ .
٢ - عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف ، بطل شاعر كريم ، أسلم سنة ٩ هـ كان منهمكا في شرب النبيذ . فلما وقعت قصته مع سعد ترك النبيذ ، وقال كنت آنف من أن أتركه من أجل الحد . توفى بأذربيجان سنة ٣٠ هـ انظر : خزانة الادب للبغدادى ٣/٥٥٣
٣ - انظر : اعلام الموقعين ٣٠/١٩

الاحكام بتغير الازمان والاحوال بل على العكس من ذلك فقد كان دأبه في كل ما ذكره : ازالة اللبس عما يمكن أن يعد من هذا القبيل •

فلا ندرى : كيف فهم هذا الكاتب – من كلام ابن القيم – ما فهم الا أن يكون قد خدع بالعنوان الذى أدرج ابن القيم كلامه تحته • فقد كان « فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الازمنة والامكنة والاحوال والنيات والعوائد » ففهم من عبارة « تغير الفتوى » تغير الحكم• وليس الامر كذلك • فان الفتوى غير الحكم • وانما هى بيانه (١) ، وكيفية تطبيقه على المسألة • ولا يختلف الامر في هذهالمسائل – التى سردها ابنالقيم – عن الصيام في رمضان مثلا • فان حكمه هو الوجوب ولكن يفتى باسقاطه عن الحامل المرضع • ولا يقال – حينئذ – بأن حكما قد اسقط ، أو بدل ، أو عطل وانما هو تطبيق له من وجه آخر •

استدلالهم بعمر

رابعا – اما استدلالهم بما فعله عمر – رضى الله عنه – عام الرمادة حين عطل حد السرقة – على حد زعمهم – حيث اعتبروا عدم قطع عمر لغلمان حاطب بن ابى بلتعة – لما سرقوا : (٢) تصرفا في النص وتعطيلا للحد – : فهو استدلال مرفوض • لان ما فعله امير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ما هو الا : محض القياس ، ومقتضى قواعد الشريعة الغراء – التى جعلت لكل حكم علة وشروطا يدور الحكم معها وجودا وعدما •

فان آية السرقة : ليست نصا بالمعنى المقابل للظاهر • بل هى عام قابل للتخصيص (٣) • فهى لاتستعمل

---

١ – انظر : المصباح المنير ٢/١٧٥

٢ – رواه مالك في الموطأ : ان غلمة لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة ، فانتحروها فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب ، فأدر عمر: كثيربن الصلت أن يقطع أيديهم ، ثم قال عمر : أراك تجيعهم ؟ ثم قال : والله لاغرمنك غرما يشق عليك ، ثم قال للمزنى :كم ثمن ناقتك ؟ فقال المزنى قد كنت والله أمنعها من أربعمائة درهم •فقال عمر : اعطه ثمانمائة درهم • انظر : المنتقى على الموطأ ٥/٦٤

٣ – انظر : احكام القرآن لابن العربى ٢/٦٠٢تفسير الرازى ٣/٤١٥

وجدها بالدلالة عـلى حكم السرقة بالتفصيل قبل البحث عن المخصصات• واذا فالتمسك بظاهر الآية وحـدها دون النظر الى ما يتعلق بهـا من مخصصات فى السنة الصحيحة ، انما هو تنكب عن جملة الدليل • وقـد خصصت السنة الصحيحة ـ كماذكرنا في أكثر من مكان ـ كثيرا من آخذي مال الغير فلم تعتبرهم سراقا بالمعنى الذى تقطع به يد السارق • كآخـذ الشيء التافه • وآخذ الثمر والكثر ، والآخذ من غير حرز • وآخذ ما دون النصاب • وغير ذلك •

ومن هذا القبيل ـ أيضا ـ من يأخذ مال الغير بدون حق ، للضرورة (١)• وكأن تكون السنة سنة مجاعة وشدة بحيث يغلب على الناس الحاجة الملحة لحفظ الحياة •

فحينئذ يكون المظنون الغالب : ان لا يسلم سارق من ضرورة تدعوه الى الحصول على ما يسد به رمقه • مما يجعل المالكين بحال يجب معها البذل والعطاء بالثمن ، أو بدونه ـ على خلاف في ذلك • والناس أرجح (٢) •

فاذا سرق السارق فى هذه الحالة خرج عن مدلول قوله تعالى : «والسارق والسارقة » والى هذا أشار أمـير المؤمنين حين قال لحـاطب بن ابى بلتعة : « انكم تستعملونهم وتجيعونهم •• حتى ان احدهم لو اكل ما حرم الله عليه حل له » فهل من قواعـد الشريعة الاسلامية : ان تقطع ايديهم بعـد ذاك ؟ والضرورات تبيح المحظورات • ثم ان شبهة الضرورة فى هذا المكان اقوى من كثـير من الشبه التى جعلها الفقهاء سببا لدرء الحد • مثل كون المال المسروق مما يتسارع اليه الفساد ، او ادعاء السارق ملكية الشيء المسروق دون حجـة قائمة ، وغير ذلك من الشبه الضعيفة التى لا تعد شيئا الى جانب هذه الشبهة القوية التى ألجأت الامام العادل الى درء القطع عن غلمان حاطب (٣) • ولولا ذلك لقطعهم • كما صرح هو بذلك حين قال : « لولا اعـلم انكم

---

١ ـ انظر : تبصرة الحكام ٢/٣٥٣ ـ الروض النضير ٤/٢٣٤

٢ ـ انظر : الحاوى ١٨/١٠٨

٣ ـ ابن أبي بلتعة ، صحابي شهد الوقائع كلها مع رسول الله ، وكان من أشد الرجال توفى بالمدينة سنة ٣٠ هـ • أنظر : الاعلام ٢/١٦٣

تجيعـــونهم لقطعت ايديهم » • لان الجائع مأذون له في مغالبة صـاحب المال على أخذ ما يسد به رمقه ويحفظ عليه الحياة •

ثم انه على فرض التسليم : بأن ما فعله عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ كان تغيرا للحكم ، واســـقاطا للعقوبة • فليس فيه دليل على جـواز ذلك • لانه ليس فيمن دون رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حجة • وهذا أصـل يقره عمر بن الخطاب نفسه فيما رواه ابن وهب عن يونس ابن يزيد عن ابن شهاب ، ان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال : وهو على المنبر ـ : « يا أيها الناس ، ان الرأى : انما كان من رســـول الله صلى الله عليه وسلم ـ مصيبا ، ان الله كان يريه • وانما هو منا الظن والتكلف (١) •

ومن ذلك ما اخرجه البيهقى ، من طريق الثورى بالسند الى مسروق ، قال : كتب كاتب لعمر بن الخطاب ، فذكر في آخر كتابه : « هذا ما أرى الله ، أمير المؤمنين عمر • فانتهره ، وقال : لا • بل اكتب : هذا ما رأى عمر • فان كان صوابا : فمن الله ، وان كان خطأ فمن عمر (٢) •

ويقـــول ـ رضى الله عنه ـ : « السنة ما سنة الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا تجعلوا خطأ الرأى سنة للامة (٣) •

خامسا ـ أما قولهم : « ان التشريع الذى تلائم أحكامه أمة ويتفـــــق ومصالحها قد لا تلائم احكامه امـــة أخرى ويعارض مصالحها » فهـــذا ما نستعيذ بالله من شر خطراته عـلى الذهن • فان هذه السمة ، انانطبقت على أحكام الشرائع الوضـــعية التى جبلت بضعف البشر ، وقصر النظر ، وضيق المدارك ، فانها ابعد ما تكون عن شريعة الله التى أحكم نسجها ،

---

١ ـ انظر : اعلام الموقعين ١/٥٤

٢ ـ قال العسقلانى : اســـنادهصحيح • انظر : التلخيص الحبير ٤٠٦/٢

٣ ـ اعلام الموقعين ١/٥٤

وشهد بكمالها فقال (١) : « اليوم أكملت لكم دينكم » وأقرها لكل زمان ومكان فقال ـ مخاطبا رسوله الكريم ـ (٢) : « وما أرسلناك الا كافة للناس » .

وان من أبسط الفروق بين الشرائع السماوية والوضعية هو (٣) : « ان التشريع السماوى من الله سبحانه وتعالى ، ـ وهو محيط بكل ما دق وخفى من شئون عباده . يكون مستوفيا لما يعنيهم من وجوه المصالح التى يعلمها الله لهم حتى ينتهى الامد الذى قدر لهذا التشريع بخلاف النظام الوضعى . فانه من عمل الواضعين من ذوى السلطة فى الجماعة . وليس من شك فى أن الواضع يتأثر فى تكوينه وفى عمله بالعوامل الاجتماعية ، كالعرف والعادة والبيئة . وان تلك العوامل عرضة للتغيير . فلا يكون القانون الذى وضعه الواضع في هذه الحالة ملائما لحالة أخرى » .

والله سبحانه وتعالى ـ حينما حكم بالقطع على السارق : لم يكن ليخفى على علمه، ما سوف يستجد من اختلاف الظروف والاحوال ، ولو شاء لغير عقوبة القطع بعقوبة أخرى .

أما وقد تم التشريع الاسلامى ، وأكمل الله دينه ـ وعقوبة السرقة على حالها ـ فليس لاحد : ان يدعى أنه يعلم من وجوه المصلحة ما غاب عن علم الله ـ تنزه ذكره ـ ومن شقى بادعاء ذلك فليسمع قوله تعالى (٤) : « فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، ان الله لا يهدى القوم الظالمين » .

« **نقلا عن مجلة العربى** »

---

١ ـ سورة المائدة ٣

٢ ـ سورة سبأ ٣٨

٣ ـ انظر : تاريخ الفقه الاسلامى للسايس ص ٩

٤ ـ سورة القصص ٥٠

الاسلام حرية منظمة واخاء

بقلم : الشيخ السعيد الشربيني الشرباصي - المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة .

كان هدف الاسلام العقائدى الاول تحرير العقل البشرى من قيود الجهالة ، وانحرافات الضلالة ، وتخليص العقيدة من جمود الفكر وتبلد الحس ، وتنقية النفس من أسر التقليد وعبودية العادة .

فلقد كان الانسان قبل مجيء الاسلام يعيش فى سجن مغلق يمسك بمفتاحه السلطان الكهنوتى الذى يوجه العقول وفقا لخطة استغلالية مرسومة ، وتبعا لمصالح ذاتية موضوعة .

هذا فى الغرب . وفى الشرق كان يمسك بالزمام جماعات من الاحبار والرهبان لا ينهضون لتحرير العقيدة، وانما ينهضون لبقاء سلطتهم وتثبيت نفوذهم على ما كسبوا من أتباع ، وما انضم اليهم من أشياع . وفى مكة بالذات كان يقف الى جانب سلطان الاحبار والرهبان سلطان رهيب من العصبية الحمقاء ، والتقاليد الموغلة في الضلال ، والعادات العريقة في الانحراف .

وجاء الاسلام بنوره ، وبزغت فكرة التوحيد الاسلامية البسيطة ، تشع وضوحا وبساطة واقناعا ،ليست فى حاجة الى فلسفة معقدة أو الى مغالطة مبلبلة أو الى جدال عقيم .انما تعطى المبدأ الحقيقى فى يسر وسهولة وفى اشراق واقناع .

وبرز الى الوجود الشعار الصادق الخالد :

« لا اله الا الله ، محمد رسول الله » .

وأعلن الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - مفتاح الباب الى

الاسلام ، وأعطى اشـــارة المرور للحيارى والضالين ليعبروا منطقـــة الظلام الى منطقة الامان • وما أروع هذا الشعار وما أعظمه ، وفى الـوقت نفسه ما أبسطه وأيسره • لانه يعطى الحقيقة كلها عن الوجود وخالقـــه مجردة لا غموض فيها ولا ابهام ، ولا تعقيد ولا جمود •

ولقد حرص رسول الاســلام — صلى الله عليه وسلم — على بقاء هذا الشعار واضحا متجردا ، وحذر مما وقع فيه أتباع الديانات الســابقة من خـــلط وتلبيس ، ومن تحريف وتدليس • ونادى بتـــجريد فكرة التوحيد من كل ما يوحى بالشرك ، بل نادى بالابتعاد عما يوهم به ، ولو كان هذا الايهـــام فى المظهر أو في المخبر ، فى الصورة أو فى الحقيقة ، فى العبادة أو فى الحياة الفردية أو الحياة العامة •

وضمن هذه العقيدة الواضـــحة تقررت العـــلاقة المباشرة بين الفرد وخالقه • فهو لا يحتاج في استقبالها الى وسيط ، ولا يتوقف فهمها عـــلى سدنة أو أحبار • وانما مجرد دعاء صادر من الاعماق يردد :

لا اله الا الله محمد رسول الله •

وضمن هذا الوضوح البالغ تقرر بالاصالة تحرير الفرد من ســـلطة الكهنة ، وتحريره من التبعية للاحبار أو الرهبان •• ويستطيع كل ذىعين أن يرى ، ويستطيع كل ذى سمع أن يسمع « الشعار » أو يفهمه ويرتضيه دينا له ، ويباشر عبادته مـــع ربه ومولاه •

وكما حرر الاسلام عقيدة الفرد ، حرر حياته ووجوده ، فهو خليفةالله فى الارض يتحمل المســـئولية ، ويشارك فى مهام الوجود فى الدائرة التى هيىء لها ، فهو راع ، وكل راع مسئول عن رعيته • وأمام توزيـــع المسئولية على الجميع بلا استثنـــاء أصبح الكل سواسية بلا اســـتثناء ، وانما الخلاف فقط في نوع المسئولية، والخلاف فى اختـــــلاف مواقع المســـئولية • ولكن الكل محاسب والكل يتحمل واجبات معينـــة أمام المجتمع الاسلامى العـــام ، والكل مسئول •

وتجاه هذه المسئولية وأمام هـذه المساواة ، فلكل فرد حقوقه الذاتية ، فهو حر فى تكوين منزله ، حر فى اختيار العمل الذى يزاوله ، حر فى كسب عيشه . وقد صان الاسلام هذه الحرية فلا يصح لأي سلطة التدخل فى هذه الحرية الا بحق توجه عليه أو بواجب لزمه .

وأمام هذه الحريات الاصيلة تقوم واجبات معينة ، هذه الواجبات هي التي يمليها النظام العام للجماعة ، والتى تحتمها المصلحة المطلقة للامة . فالحرية ليست فوضى ، والحياة ليست انطلاقة نحو التدمير والتخريب تحت سلطان الرغبة وميل النفس وجموح الهوى .

ولنسمع الى القرآن الكريم وهو يقرر هذا الشعار النبيل :

« ولكم فى القصاص حياة » .

لم يطالب القرآن بالعقوبة ، ولم يدع الى الانتقام . وانما دعا الى التفكير فى القضية كلها بدايتها ثم تسلسلها ثم نهايتها . لأن الفرد المتأمل لهذه القضية سيدرك أن محاولته العدوان على غيره ليس تحطيما لهذا الغير وحده ، وانما تحطيم لنفسه أيضا . وأنه ما دام قد وهبه الله العقل والتفكير فيتحتم عليه أن يصل الى النتيجة الحتمية . وهى أن القصاص حياة له ، وحياة لغيره ، وحياة للمجتمع .

ولو تتبعنا صورة للعدوان في مجتمع بدائى لوجدنا أن الامر يجرى على هذا النحو .. يبدأ فرد بالعدوان على آخر ، وبذلك يكون قد حكم على نفسه بالموت لأن أنصار القتيل لن يتركوه من غير انتقام . وعندما تتم عملية الانتقام تتبعها عملية مماثلة وهكذا يتحول القتل الى سلسلة متوالية تهدد حياة الجماعة وتحرم المجتمع أمنه واستقراره ، فلا يركن فرد فيه الى الدعة أو الاستقرار لانه يتحول اما مطلوب لدم ، أو مطالب بدم .

ومن هنا جاء النظام الأم ، النظام الاصل ، التشريع الاسلامى العادل الرحيم وصاح فى الاغبياء هبوا أيها الضعاف ، وأدركوا الحقيقة . ان القصاص ليس عقوبة ، وليس قسوة

ولكنه رحمة بل انه الحياة ، وما أقل حوادث العدوان في مجتمع يأخذ به، وما أكثر حوادث العدوان في مجتمعات عطلته . ان الله سبحانه وتعالى اللطيف الخبير أعلم بالاسرار والخفايا .. ولهذا كان القصاص حياة .

وفى الحرمات كلها تتكرر القصة وتتمثل الصورة الرائعة . فان أردت أن تحمى مزرعتك من العدوان فلا تعتدى على مزرعة غيرك ، وان أردت أن تصون حماك فلا تقتحم حمى لسواك .

واذا تطلعت الى عورات جارك أعطيت له الفرصة ليتطلع الى عوراتك وقدمت له السلاح الذى يستخدمه ضدك . وكما تدين تدان ، والديان لا ينام ، والرقيب العليم لا يخطىء ولا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء .

والحرية التى يدعيها المهرجون ، ويتشدق بها دعاة الهمجية ليست حرية وانماهى بوهيمية نازلة ،وفوضى سافلة تعود بالمجتمع الى حياة الحيوانات . فلا حدود للاعراض ، ولا حدود للحقوق ، ولا حدود للواجبات ، ولا حدود للاخلاق ، وانما يعيش الناس فى مهزلة جماعية يشترك فيها الجميع وهى مهزلةمبكية ومضحكة في وقت واحد . يدعى الكل فيها أنه حر وهو فى الواقع أشد ما يكون عبودية لأخس الرغبات وأحط الرذائل ، يعيش فى مجتمع يسيطر عليه النفاق والخداع والمداهنة ، وتستولى عليه المجاملات الكاذبة بينما يغلى بالنقد الاخرس والحقد الاسود والسخط المكبوت . فلا أحد راض عما يحدث حوله لأن ما يحدث هجوم فعلى على عقائده ، ولكن لا أحد يتكلم لأن الكل يتشدق برنين أجوف باسم الحرية ، وباسم التصرف الشخصى .

لقد صور الرسول النبيل ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكرة الحرية فى بساطة الاسلام ووضوح العقيدة بصورة حسية حينما ضرب المثل بقوم كانوا فى سفينة ، واحتل بعضهم المواقع العلوية فى السفينة ، واحتل آخرون الموقع الاسفل منها . وكان على الرابضين فى الموقع الاسفل أن

يستقوا الماء بواسطة اخوانهم الذين يعيشون في أعلى السفينة ولكن شيطان الحرية وسوس لهم ، وطالبهم بالثورة على هذه التبعية باسم الحرية الحمقاء • وهتفوا : لماذا لا نخرق فى مكاننا خرقا نأخذ منه الماء مباشرة من البحر لنتحرر من التبعية •

ولو مضى هؤلاء النفر ينفذون خطتهم باسم الحرية فماذا ستكون النتيجة ؟

يرد الرسول الكريم ــ عليه الصلاة والسلام ــ على هذا السؤال فيقول :

« فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا • وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » •

والواقع أن بعض المفلسين لا يضره أن يحترق السوق بما فيه لأنه لن يبيع ولن يشترى ، ومثله بعض المأفونين الذى لا يضره صلح المجتمع أم فسد ، وانما يردد : علىّ وعلى أعدائى •

واذا كان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد عالج فى الحديث السابق قضية الفوضى ووضع حدا للحرية • فهو فى حديث آخر يسجل أسس النظام ، وقواعد المعاملة فى اطار المجتمع • ويسجل أن الاسلام دين الامن والامان ، وشرعه النظام والوئام • يروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة :

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حمل علينا السلاح فليس منا • ومن غشنا فليس منا » •

وفى الشطر الاول من الحديث اقرار لأمن الجماعة وحماية لاستقرارها ، ودعوة صريحة لاحترام النظام القائم ولتقديس الامن الداخلى للامة ، لان محاولة الخروج عليه فتنة لا تأتى الا بالدمار والهلاك • فما دامت الحياة ماضية على سنن الاسلام وهدى القرآن ، وراية الدين عالية ودستور القرآن منفذ ، والاحكام الشرعية سارية يتحتم علينا أن نقف الى جوار هذا الامن عاملين على تدعيمه ليكون شوكة فى ظهور العصاة وحربا على المجرمين ، ولتكون له القدرة فى الدفاع عن الحدود

والوقوف فى وجه أعـــداء الدين والاسلام •

ولقد أنذر الرسول ـ صـــلوات الله وسلامه عليه ـ كل من يخـرج على هذا الامن بأنه ليس منا وليس في جماعة المسلمين • لأن الاسلام دين سـلام ونظام لا يرضى بالفوضى ولا يقبل العبث وانما يدعو أعـوانه الى الحب والاخاء والمودة والتصـــافح والتعاون لا الى التناحر أو الخلاف •

وأما تدعيم الاسلام لنظام المعـاملة ولارساء قواعد الاخذ والعطاء • فقد تحدث عنه الحديث فى الشطر الثانى منه حيث يقول : « ومن غشنا فليس منا » •

واذا كان الامن الداخلى هو عمود الاستقرار ، ومحور السلام والنظام• فان النظام الاقتصادى الصحيح هـــو عمود الرخاء ورفع مستوى المواطنين وتوفير العيش والحياة الكريمة لهم• ولم يترك الاسلام أمر ذلك للحرية المطلقة لتتحول الحياة الاقتصادية الى مضاربات ومراهنات ، والى مقامرة أو مغامرة بل حرم الربا والمراهنـــــة اوالمقامرة وحرم الغش والخـداع •

وأعطى التشريع الاسلامى للمشترى الحقوق التى تكفل له الرجوع عـلى البائع عندما يخدعه أو يغشـــــه • « فالبيعان بالخيار ما لم يتفرقا » • فاذا تفرقا لا ينتهى الامر بهذا التفرق بل لكل منهما حق الرد بالعيب اذا ظهر فى العين المشتراه عيب لم يعلنـــــه البائع للمشترى ، أو حــــدث منه تدليس • وكذا للبائع رد الثمن اذا ظهر أن النقد الذى قبضه مزيف أو فيه عيب من العيوب •

وبهذه القواعد ، وبهذا التحـذير الرهيب ، الذى يهـــدد بطرد « من غشنا » من جماعة المسلمين يتحتم على كل من يعمل فى حقل التجـارة أن يكون أمينا فى معاملاته ، صـــادق النية في أخذه وعطائه • والتـــاجر الذى يخدع أخاه ، انما يخـــدع نفسه ، لأن دولة الباطل لا تدو م، وثوب الخداع يشف عما تحتـــه • والقرآن الكريم يقول : « يا أيهـــا الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » • الانفال **(٢٧)**

وأذكر أن الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الازهر الاسبقوقف

يتكلم فى احتفال عام ولكن بعض الحمقى حاول افساد نظام الحفل • فاذا به يتنمر ويقول ما خلاصته :

ان الله سبحانه وتعالى أقام عالمه على أساس النظام فالشمس تجرى لمستقر لها محسوب ومقدور ، والقمر قدرناه منازل ، فلا الليل يسبق النهار ولا يحدث العكس • ولو اضطرب أمر النظام ولو بأقل من شعرة لاضطرب أمر العالم • فالنظام سر الكون وهوعمود الحياة وقوام الوجود ولولاه لأصبحت الحياة فوضى لا قرار فيها •

ونظرة هادئة ـ ولا اقول فاحصة ولا متعمقة ـ الى التشريعات الاسلامية تجدها تعطى أجمل صورة للنظام وللعدل ولوضع الامور فى نصابها •

تأمل معى عشرات الالوف ذات الامزجة المختلفة والطبائع المتباعدة والجنسيات المتفرقة ، وهى تقف متراصة مصطفة داخل مسجد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ تجمعها كلمة واحدة (الله أكبر) وتسرحها كلمة واحدة (السلام عليكم) • لقد شاهدت بنفسى الجيوش وهى تتجمع فى المناسبات ورأيت ما تحدثه من فوضى ، وما تأخذه من وقت ـ رغم التدريب المتواصل والمران البعيد المدى •

وتأمل معى هذه الجماعات من الباعة وذوى الحرف ، وهى تهرول فى طريقها الى منادى الصلاة ، تتوضأ خمس مرات فى اليوم فى أوقات متباعدة • هل لامة من الامم مثل هذا النظام مهما بلغت حضارتها وتقدم النظام الصحى فيها •

ثم هذه الزكاة التى تضع أفضل نظام لتقريب الفوارق بين الناس ، وتمضى حسب خطة عمادها التعاون والاخاء لا الطغيان أو العنف • فالذى يعطى راض ، بل وشاكر لله على توفيقه ، والذى يأخذ راض ، وشاكر لله على نعمائه وعلى ما هيأ له من أخاء وايمان واسلام • وشاكر أخاه داعيا له راجيا الخير للمجتمع • فلا حقد ولا سخط ولا انحلال أو فقدان للثقة أو انعدام للمسئولية •

والحق أن الاسلام كل صوره عدالة وبساطة ويسر ، وسلام وحب ونظام •



بقلم : احمد عبد الرحيم السايح
« من علماء الازهر »

حضارة الاسلام

يمتاز الاسلام بأنه دين الحضارة الانسانية الكاملة بمعنى أنه كان منذ نزوله دين عبادة ودين معاملة .

وأنه أنشأ لونا من الحضارة عرف باسمه « وهو الحضارة الاسلامية » .

ومفهوم كلمة الحضارة مفهوم تطور مع الزمن لا سيما فى تاريخ الحياة العربية الاسلامية والمفهوم الاصيل لكلمة الحضارة فى اللغة العربية أنها :

تعنى حياة الحضر والاقامة الثابتة في المدن والقري وعكسها البداوة وهى حياة التنقل من البادية . ولقد عرف العرب الفارق بين حياة البادية وحياة الحضر منذ كانت بادية وكان حضر .

ولكن أول من تصدى لهذا التمييز على أساس من الدراسة والتسجيل والتحليل العلمى هو العلامة عبد الرحمن بن خلدون ، بل ان هذا العالم العربى هو أول من عالج شئون الحضارة بطريقة علمية تحليلية .

على أنه اذا كان ابن خلدون قد بلور مفهوم الحضارة عند العرب على أنها ذلك النمط من الحياة المستقرة والذى يناقض فى مضمونه البداوة . فينشىء القرى والمدن ويضفى على أصحابها فنونا منتظمة من العيش والعمل والاجتماع والعلم والصناعة وادارة شئون الحياة .

اذا كان ابن خلدو نقد بلور هنا المعنى التاريخى واعتبر الحضارة غاية العمران فان مفهوم الحضارة فى العصر الحاضر قد امتد الى ألوان من المعنى هى أبعد وأوسع مما رآه ابن خلدون فى عصره ، وفى بيئته العربية ، فى انتقالها الاجتماعى

والسياسى والمدنى من البـــادية الى الحضر •

ولئن كان بعض العرب القـدامى قد استعملوا لفظ « مدنى » بمـــعنى « اجتماعى » فان مفهوما آخر ظــهر واتصل بها وأصبح الآن يعرف باسم المدنية •

وابن خلدون نفسه كان سباقا في هذا المجال اللفظى فاستعمل كلمـــة « التمدن » وكان يعنى بها «التحضر»

على أن تلك المفاهيم اللغوية انمـا نشأت فى بيئة عربية كانت حيـــاة الحضر فيها تقابل حياة البادية •ولكن هذه الحالة من التقابل لا تكاد توجد بصورتها التقليدية الا فى جهات قليلة جدا خارج العالم العربى •

ولذلك فان لفظ الحضـــارة فى مفهومه العالمى ومفهومه الحــــديث المعاصر بصفة خاصة قـد أصبح أكثر اتساعا مما كان يدل عليه فى مفهومه اللغوى والتقليدى واذا كان أصـــل معنى الحضارة « بفتح الحاء وكسرها» الاقامة فى الحضر ، فان المعـــاجم اللغوية الحديثة تعرف الحضـارة فى استعمالها المولد بأنها : مظاهر الرقى العلمى والفنى والادبى والاجتمـاعى والاقتصادى فى الحضر •

وقد يكون من المفيد معرفة مفهوم لفظتين أخريين لهما فى الحيــــاة الانسانية شأن كبير وأثر واضـــح • وهما الثقافة والمدنية •

فأصل مادة التثقيف فى اللغـــة العربية : التشذيب والتهذيب والتقويم والحذق والفطانة ، والمعاجم اللغـوية تعرفها فى الاستعمال المحدث بأنهـا : العلوم والمعارف والفنون التى يطلب الحذق فيها • ونستطيع أن نقول انها: تشمل كل ما يتصل بالروح والفـكر والعقل والذوق والمشاعر وهى حصيلة الحياة الانسانية فى مجالات الحيـــاة كلها • وتتجمع أنماط الحياة الروحية والفكرية واللغوية والادبية والفنية • ولها صورها التى تتعدد وتتلاقى بين الشعوب والتى يتصل بعضـها بتراث الانسانية المشترك • ويتصل بعضـها الاخر بحياة جماعات بذاتهـــا دون سواها •

ومادة مدن وتمدن متصلة بالمدنيه والعيش فيهـــا والأخـــذ بأســـباب الحضارة وقد اتصل لفظ المدنية فى

المفاهيم الجارية بالجانب المـــادى والمظهرى من الحياة • وذلك من حيث مقوماتها الطبيعية ومنشآتها الملموسة•

وكذلك من حيث الانماط المعيشية فى اسسها المادية وفى صـــورها المحسوسة فى حياة المجتمـــع • وما يتصل بهذه المظاهر المادية والمحسوسة في حيـــاة الجماعة من قواعد ونظم وأعراف •

والحضارة بمفهومها الحديث هى : الحصيلة الشاملة للمدنية والثقـــافة ومجموع الحياة في صورها وأنماطها المدية والمعنوية •

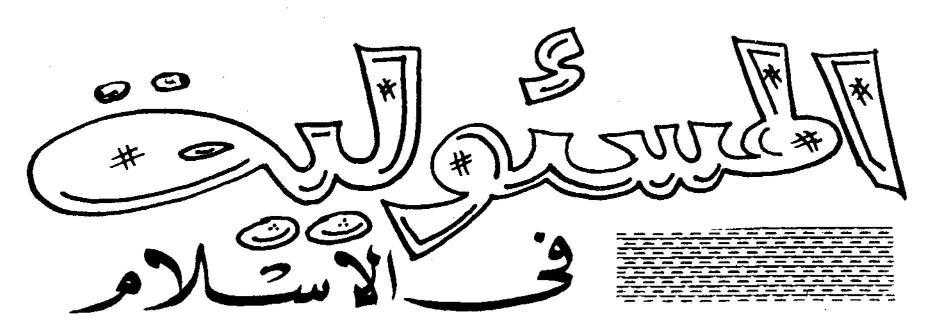
وبعبارة أخرى هى : الخطـــة العريضة التى يسير فيهـا تاريخ كل شعب من الشعوب على الارض ومنها الحضارات القديمة والحضـــارات الحديثة المعاصرة ومنهـــا الاطوار الحضارية الكبرى التى تصور انتقال الانسان أو الجماعات الخاصـة من مرحلة الى مرحلة •

ولئن كان الاسلام قد امتـاز بأنه دين الحضارة الانسانية من حيث تقدير حرية الفكر ، وحرية الانســـان وكرامته ، وتشجيع المعرفة والنـظام والمساواة بين الناس فى ظلال اخاء شامل وعدل تام وروحانية صـــافية واعتزاز بالمثل العليا والقيم الاخلاقية الرفيعة •

فان واقع الامر يبين للــــدارس والباحث والمفكر أن الحضـــارة الاسلامية استمدت مقوماتها وعناصرها ووجودها وأسباب نمائها من الاسلام ذاته •

واذا كان ظهور الاسلام قد سبقه فى الجزيرة العربيـة وما جاورها • حضارات أقدم منه • كما سبقته أيضا فى البلاد التى انتشر فيهـا ألوان من الحضارات القديمة ذات الطابع المحلى أو الاقليمى •

فان الاسلام بطبيعته الذاتية استطاع أن يضفى على البلاد التى شملها لونا مشتركا من الفكر الدينى والحياة • والمعاملات والعلاقات الانســـانية والاجتمـاعية والســياسية والثقـافية والاقتصادية حتى أصبح هناك قـدر حضارى مشترك بين المســلمين فى مختلف الاقطار وبلاد الدنيا كلهـــا شرقا وغربا •



المسئولية في الاسلام

بقلم الشيخ عبد الله قادري المشرف الاجتماعي بالجامعة

حقوق البنت على أبيها

البنت الصغيرة التي عمرها اليوم مثلا ست سنوات ستصبح بعد عشر تقريبا ، زوجة وأما وربة بيت ، ودور المرأة في المجتمع دور عظيم ، وأمامها واجبات هامة تصل البشرية بتحقيقها ، الى حظ كبير من السعادة المنشودة ، ولذلك يجب أن يعتنى بها من صغرها ، عناية تحقق لها القيام بمهامها ، نحو أبيها وأمها وأهل بيتها الذي تربت فيه أولا .. ثم نحو زوجها وولدها ، وبيتها الذي تصبح مربية فيه ثانيا ، ثم نحو مجتمعها الذي ستشارك في بناء لبناته ثالثا .. والبنت تشترك مع الابن في الحقوق الماضيةغالبا وهناكأمور أخرى تخصها وهي التي أريد التنبيه عليها هنا .

١ ـ التدبير المنزلي ، من أهم الامور التي ينبغي أن يعتنى بهاللبنت تعليمها من صغرها واجبات المنزل التي اذا قامت بها أظهرته بالمظهر اللائق به من تنظيم وتنظيف للبيت وأثاثه وغسل وكي للثياب وطبخ متنوع للطعام وخياطة واقتصاد وغير ذلك من الامور التي تهمها في بيتها' وقد يقول القائل هذه الامور التي تتعلق بالمنزل يجب أن تذكر في واجباتالام لانالامور المنزلية تختص بها وتستطيع بنتها أن تتعلمها منها عمليا فما سبب ذكرها في حقوق البنت على الاب ؟ والجواب : أن هذا الايراد صحيح لو كانت الامهات كلهن يحسن التدبير المنزلي ، والامر ليس كذلك فان كثيرا من الامهات لا يحسن هذه الامور ، ولذا فان من حق البنت التي لا تحسن أمها تلك الامور أن يعتنى بها أبوها حتى تحسنها اما بادخالها مدرسة خاصة بالبنات ـ اذا لم يكن في ذلك خطر

على سلوكها لسوء سلوك المعلمات فى المدرسة واما باستئجار امرأة خاصة تعلمها فى البيت حتى لا تصبح تصرفاتها فى المستقبل شقاء على نفسها وأهلها وعلى زوجها وأولادها ومجتمعها •

٢ ـ تربية الاولاد ، ويجب أن تمرن كذلك على كيفية تربية الاولاد الجسيمة ـ من غذاء منظم وتنظيف جسم وثوب وتمريض والروحية فى وقتها المناسب من ترويض على الاخلاق الحسنة كالصدق والامانة والتحذير من اضدادها فان الام هى المدرسة الاولى اذا أحسنت الاعداد كانت عاملا فعالا فى تربية الجيل الناشىء ، كما مضى والعكس بالعكس •

٣ ـ تعليمها حقوق الزوج ، ويجدر بالأب أن يعلم ابنته حقوق الزوج ـ وسيأتى تفصيلها فى حقوق الزوج على الزوجة عند الكلام على هذه الفقرة من الحديث (والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) ـ من طاعة وعدم عصيان وغير ذلك •

٤ ـ الحجاب والحشمة ، ويجب على الاب ان يلاحظ ابنته ويمرنها على الحجاب ويحذرها من السفور ويحثها على الحشمة والعفة وعدم التهتك ويخبرها بأن ذلك من دينها الذى يجب أن تؤديه كما أمرها ربها حتى تكون مثالا يقتدى بها غيرها من صاحبة وجارة وبنت وغيرهن وحتى يأمنها زوجها على نفسها عندما يظهر له منها العفة والكرامة •

٥ ـ اختيار الزوج الكفء ، ويجب أن يختار لها الزوج الكفء المعروف بالصلاح والتقوى والاخلاق الفاضلة حتى اذا دعت الحاجة الى عرضها عليه فعل كما كان الخلص من السلف الصالح يفعلون ذلك فان الزوج قرين الحياة يجب أن يكون زوجا صالحا يحسن عشرة الزوجة ويقوم بحقها ، ويصبر عليها •

٦ ـ ومن الحقوق التى يجب على الاباء الانتباه لها والعمل بها التسوية بين الاولاد فى العطية والنفقة والكسوة وغير ذلك لان ذلك من العدل الذى أمر الله به ، وهو فوق ذلك من أسباب الالفة بين الاولاد.

وعدم عقوق الاب ولا يجوز له أن يفضل بعضهم على بعض لان ذاك من الظلم الذى نهى الله عنه وقال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ـ الظلم ظلمات يوم القيامة ـ ولان تفضيل بعضهم على بعض سبب فى بث الحقد بينهم وفى عقوق بعضهم للاب فلا يجوز له أن يساعد الشطيان على دخوله بين الاولاد للافساد بينهم والدليل على وجوب التسوية بين الاولاد ما ثبت فى الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه ان أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى نحلت ابنى هذا غلاما كان لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اكل ولدك نحلته مثل هذا) فقال ، لا فقال (فارجعه) وفى رواية لمسلم من حديث جابر قال (فليس يصلح هذا فانى لا أشهد الا على حق) وفى رواية لمسلم أيضا من حديث النعمان (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) وفى رواية لابى داود (لا تشهدنى على جور ان لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم) ، هذه الروايات واضحة فى وجوب التسوية بين الاولاد وللعلماء فى ذلك خلاف، جمهورهم على الاستحباب ولكن الحق أحق ان يتبع وان خالف الجمهور ، فقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم التسوية بين الاولاد تقوى وحقا ، وعدلا وما سوى الحق الا الباطل وما سوى العدل الا الظلم هذا الذى ترجح لى من النصوص ومن اراد زيادة بيان فليراجع نيل الاوطار ج ٦ ص ٧ ـ ١١ ، والله تعالى أعلم .

هذه بعض الامور التى أردت التنبيه عليها من حقوق الاولاد على الاباء ، وهى أن لم تستوف كل الحقوق تعتبر كالامهات يمكن ادراج مالم يذكر فى ما ذكر .

حقوق الزوجة على الزوج

أنعم الله تعالى على الزوجين فجعل بينهما مودة وهى المحبة ، ورحمة وهى شفقة أحدهما على الاخر قال تعالى فى سورة الروم : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا ، لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم

يتفكرون) وتحقيقـــا لتلك المودة والرحمة وسكون أحد الزوجين الى الآخر ، جعل الله لكل منهما حقوقا على قرينه اذا قام بها كل منهما التأم شملهما وتحققت لهما العشرة الطيبة من كلا الجانبين ولكون المقام الان مقام بيان حقوق الزوجة على الزوج أبدأ بها وأذكر ما تيسر لى منهـــا باختصار •

١ ـ العشرة الحسنة ، من حقوق الزوجة على زوجها العشرة الحسنة واللطف واللين معها وعدم اغـــلاظ القول لها ' والصبر على ما قد يبدر منها مما لا ينبغى من انكار لنعمـــة الزوج أو سوء معاملتـه ، فى بعض الاحيان كما ينبغى للزوج عندما يرى منها ما لا يرضـــاه ، مما لا يمس الشرف والعـــرض ـ ان يذكر الى جانب ذلك صفات أخرى تعجبه منها ويجعل الاخلاق السيئة بمنزلة النار، والاخلاق الحسنة بمنزلة الماء والمـاء يطفىء النار ، وقد أوصى الرســـول صلى الله عليه وســـلم بذلك ، ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان المرأة كالضــلع ان ذهبت تقيمها كسرتها ، وان تركتهـا استمتعت بها على عوج) وفى لفـظ (استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج شىء فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج فاســـتوصوا بالنساء) وروى مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة أيضـــا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها اخر) ، وروى أحمد والترمذى ـ وصححه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا ' وخيـــاركم خياركم لنسائه) •

٢ ـ النفقة والكســـــوة ، ومن الحقوق الواجبة للزوجة على زوجها الانفاق عليها وكسوتها على قدر حاله من غنى وفقر وما بينهما ولا يكلف ما لا يطيق لان الله تعـالى لا يكلف نفسا الا وسعها ، ونفقتها مقدمة على نفقة غيرها ، ففى المسند وصحيـــح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (دينار انفقته فى سبيل الله

ودينار انفقته فى رقبة ، ودينـــــار تصدقت به على مسكين ، ودينار انفقته على أهلك ، أعظمها أجــــرا الذى أنفقته على أهلك) وروى أحمــــد وأبو داود والنسائى من حديث جابر رضى الله عنه أن النبى صــلى الله عليه وسلم قال لرجل (ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيء فلاهلك فان فضــــل عن أهلك شيء فلذى قرابتك ، فان فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا) .

خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف

وإذا لم يعط الزوج زوجتــــه ما يكفيها ويكفى أولادها من النفقـــة والكسوة وقدرت على أخذ شيء من ماله فلها أن تأخذ ما يكفيها ويكفي أولادها دون اسراف ولا تقتير ، بدون اذنه ففى الصحيحين وغــيرهما عن عائشة رضى الله عنها أن هندا قالت يا رسول الله ان أبا سفيان رجـــل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدى الا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقــال (خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف)

فان أعسر الزوج اعسارا تتعـذر معه النفقة واختارت الزوجة فراقه لعدم صبرها عليه ' فقد ذهب أكثر العلماء ، الى أنه يفرق بينهما ، وخالف آخرون ، والذى يظهر من أصــول الشريعة ان لها الحق فى مفارقتــه دفعا للضرر وقد ورد فى الســـنة ما يدل على ذلك ، راجع نيل الاوطار ٦ ـ ٣٤٣ .

٣ ـ العدل بينها وبين ضراتهـــا ، ويجب على الزوج أن يعــــدل بين أزواجه فان الله تعالى عندما أبـاح للرجل الزيادة على الواحدة قيد ذلك بالعدل قال تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحــــدة أو ما ملكت أيمانكم) ويكون العـدل فى أمور كثيرة أذكر منها ما يلى باختصار

أ ـ فى المبيت ، يجب على الزوج أن يساوى بين الزوجات فى مبيته ، فاذا بات عند هذه ليلة بات عند تلك مثلها ، وان بات أكثر فكذلك ، فقد كان الرسول صلى الله عليه وســــلم يقسم بين زوجاته ـ مع أن القسم غير واجب عليه عند كثير من العلماء ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله

عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه ، (اين أنا غدا ، أين أنا غدا) يريد يوم عائشة فاذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها •

ب ـ اذا أراد سفرا تصحبه فيه احداهن ، فان رضين بسفر من يريد منهن ، والا أقرع بينهن كما كان يفعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم • كما فى الصحيحين •

ج ـ فى النفقة والكسوة ، والعطية وغيرها من أثاث البيت ونحوه ولا يجوز له أن يفضل احداهن على الاخرى فى كل ما يستطيع •

٤ ـ ومن حقوق الزوجة على زوجها أن يعلمها أمور دينها التى لا غنى لها عنها ، كالطهارة بأنواعها من الجنابة والحدث والحيض وكأركان الاسلام الخمسة ونحوها من الطاعات لان الله تعالى يقول فى كتابه (يا أيها الذين امنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجاره) ووقاية الاهل من النار تحصل بتعليمهم ما يجب عليهم وما يحرم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر كما يجب أن يعلمها بحقوقه عليها ، حتى تقوم بادائها ولا يحصل بينهما نزاع بسبب جهلها بذلك •

٥ ـ ويجب عليه أن يحفظها ويحرص على عفتها وكرامتها واحتشامها بالبقاء فى بيتها وعدم الخروج منه لغير حاجة ، واذا خرجت يجب أن تكون محتجبة غير سافرة لئلا يطمع فيها الفسقة كما هى عادتهم مع المرأة التى لا تظهر بمظهر الاحتشام ، والرجل الذى يسمح لزوجته تخرج بين الرجال مظهرة لهم زينتها ويدعها تختلط بالاجانب رجل ديوث فاقد شعور الانسان النزيه ومخالف للدين الذى يأمر بالحجاب ولقد أصبح الكثير من رجال المسلمين لا يبالون أن يكونوا ديوثين تلتقى زوجاتهم بالاجانب وتصافحهم وتتحدث معهم وهى سافرة كاشفة كثيرا من جسمها وربما يسمح لها باستقبال اصدقائه فى بيتها وهو غائب فيحصل ما يحصل من الشر والفساد

٦ ـ السماح لها بالخروج ، ومن حقوق الزوجة ، على زوجها ان يسمح لها بالخروج اذا احتاجت اليه كزيارة

أقاربها وجيرانها اذا لم يكن هنـــاك فساد ومنكر ، فاذا تحقق ان هناك منكرا كشرب الخمور والاجتماع على الافلام السينمائية الداعرة والاختلاط بالرجال الاجانب وجب أن يمنعهـــا لان في ذلك حفظا لها من الوقوع في المنكر وكذلك اذا استأذنته للخـروج لصلاة الجماعة ، وكان خروجها ، شرعيا بحيث لا تمس طيبا ولا تخرج زينة تفتن بها الرجال ، فمن السنة أن يأذن لها ولكن ينبغى ان ينصحها بأن صلاتها فى قعر بيتها أفضل من صلاتها فى المســـجد كما ثبت فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا استأذنكم نساؤكم بالليـــل الى المسجد فأذنوا لهن) . وفى لفظ لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ، وفى لفظ لاحمد وأبى داود (وبيوتهـن خير لهن) وفى لفظ لاحمد وابى داود أيضا من حديث أبى هريرة (وليخرجن تفلات) أى غير متطيبات ومن السنة أيضا أن يؤذن للمرأة للخروج الى مصلى العيد ، كما ثبت في الصحيحين من حديث أم عطية رضى الله عنها .

٧ ـ ويجب أن يعطيها مهرها كاملا اذا دخل بها ، ولا يجوز ان يأخذ منه شيئا بدون اذنها ولا يجـوز له أن يضرها اذا كان راغبـــا عنها لتفتـدي منه من أجل طلاقها قال تعالى (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا ، فلا تأخذوا منـــه شيئا ، اتأخذونه بهتانا واثما مبينا ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضــكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) فان طابت نفس المرأة باعطاء زوجهـا شيئا من مهرها فله أخذه قال تعالى : (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ، فان طبن لكم عن شيء منه نفســـا فكلوه هنيئا مريئا .

٨ ـ فان كرهها ولم يطق بقـــاءه معها فله طلاقها ولكن لا يجوز له أن يضارها بمراجعتهـــا وهو لا يريدها فاما أن يمسكها بمعـــروف واما أن يفارقها كذلك ، قال تعالى (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامســـكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعـــروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتـدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه الاية) .

٩ ـ واذا عزم على طلاق زوجته فالواجب أن يطلقها فى طهر لم يمسها فيه أو فى حال حمل واضـــح ولا يجوز له ان يطلقها فى حال الحيض ولا فى طهر جامعها فيه ، ولم يظهر حملها ، واذا كانت رجعية وجب عليه أن ينفق عليها ويسكنها ويكسوها حتى تنتهى عدتها .

١٠ ـ اذا كان للمطلقة ولد لم يبلغ فالحق أن يبقى عندها الا فى الحالات التالية :

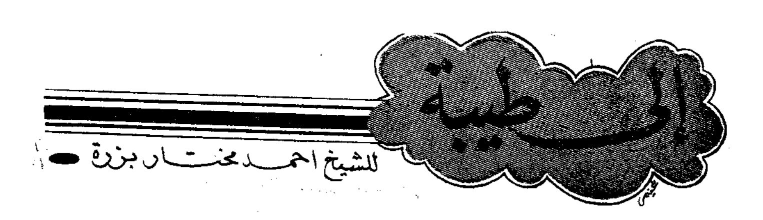
أ ـ أن ترفض هى بقاءه عندها .

ب ـ أن تتزوج رجلا غير أبيـه لما رواه أحمد وأبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جـده ان امرأة قالت يا رسول الله ان ابنى هذا ، كان بطنى له وعاء وحجرى له حواء ، وثدى له سقاء ، وزعم أبوه أنه ينزعه منى فقال (أنت أحق به مالم تنكحى) .

ج ـ أن يكون الطفل مميزا بين مصلحته ومضرته ، فيخيره الحـاكم بين أبيه وأمه ، فيختار أباه ، لما رواه أحمد وابن ماجة والترمذى وصححه من حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خير غلاما بين أبيـه وأمه .

د ـ أن يكون مميزا عنده استعداد للتربية والتعليم ويخشى عليــه من بقائه عند أمه الاهمال وفساد الاخلاق لعدم قيامها بملاحظة تعليمه وتأديبه ، فان المصلحة تقتضى أن يأخذه أبـوه اذا كان سيقوم بواجبـــــه ، اما اذا استويا فى الاهمال فأمه أولى به كما هو الاصل ، وفى المسألة خــلاف وهذا التفصيل هو الذى ترجــح لي والله أعلم .





هل تحسبن الصب يسلاها ... ان غالت الآفاق مجلاها

أو موج الكثبان عاصفة ... ما بين مربعه ومغناها

تسفى رمال النأى معولة ... مثل السعالى ثار طغواها

لا تحسبن الصب فى شغل ... عن « طيبة » ان غاب مرآها

فالعين عند الفحص تبصرها ... بسامة لثم السنا فاها

شماء غيث الحق ناداها ... فاهتز بالاسلام عطفاها

ركبت جبين المجد معلمة ... يخشى الكفور مساس مرقاها

وماضة بالنور باذخة ... تهدى الشعاع لخابط تاها

ترعى الدهور بعين مؤمنة ... قد أخلصت لله تقواها

أم اذا ابناؤها ضربوا ... فى الارض تسأل فيهم الله

وهم وان لعبت بهم غير ... لم ينهلوا من غير ذكراها

دامت مودتهم كما وقفت ... عين نمير ملء مجراها

تغفو الليالى وهى سابحة ... فى سحر نجواهم ونجواها

لا تسأل الاسحار عن مقة ... عقدت دموع الفجر رياها

والشهب دعها فى توهجها ... من وجدهم قبست حمياها

والطير ان تصدح فشجوهم ... قد علم الاطيار شجواها

سكبت دماء القلب اغنية ... مما وعت شوقا لسكناها

فتضرج الفجر الحنـــون دما   لما دنا يصـــغى لشــكواها :

« يا طير لا تتريب ! قال لها الفج   ر المساعف حين واســـاها

« انى غرست بها هواي ، ومن   يلق « المدينة » بات يهـــواها

لله ما أبهى مشـــــاهدها   أحـــلى الرؤى فيها وأغنـاها

فاذا غفوت (١) بجوف مظلمـة   ناجى فؤادى طيـــف رؤياها

فأبيت بالاحــلام منتشـــيا   فاذا صحوت وهبت لقيـــاها

قبلتهـــا ثغـــرا وســـالفة   فافتر في خـــفر محيـــاها

وتوهج الخجـل الحيبي فشع   الارجوان الغض خـــداها

وسفحت دمعي في مباســـمها   طـلا نثـــير الدر ارواها

فاذا حللت الرمل في « أحـد »   وســـما العبير الى تيــــاها

هتفت بسر المجـــــد صادحة   وتشـــقق التـــاريخ افواها

وتطلعت مقـــل الشعاب الى   بحر من الاطيـــاف وافاها

شهداء دين الله قد زحفـــوا   عبر العصور لطيب مثـــواها

فاذا المواكب في تخايلهـــا   من خـــلدها حثت مطـاياها

تهمى الدموع من الجهـاد اذا   مرت به زمرا فحيـــــاها

«انى شربت (٢) اليتم مذبرحت   هدى الكواكب افق دنيـــاها »

كانت سيولا غـير عابئـــة   بالكفر تلطمـه فيخشـــاها

أهوى الى « احد » بطائفـــة   كرعت صـــديد الحقد امواها

وتمرد البغى الرعـــون بهـــا   والجهل يأمرها وينهـــاها

وعدت بها صهوات عاصـــفة   هوجاء نفث الضـــغن أوراها

رامت بصرح الـــدين فاقرة   فتـــــدافعت بهم لتلقـــاها

زأروا فحاد الطـــود وانبهرت   شمس الضحى والذعر يغشاها

١ ـ الضمير يعود الى الفجر .
٢ ـ الضمير عائد الى الجهاد .

والمجـــد يركز في مواقفـــهم رایاته والنجم قـــــد باها
والكون يشــــهد امة خرجت تبتـــاع اخراها بدنيـــاها
وغـلى الحنـين لنـور خالقهـا ورنت الى الفردوس عينـــاها
وعلى الحسن نور خالقهـــا بفؤادها والشــوق أضـــناها
فعلت الى الجنـــات باســمة تقفو الملائك ضـــوء مسراها
وارتد جيش الكفر قـد خزيت منه الامانى كل مخـــزاها
لبس الفرار عـــلى تعنتـــه لما لقـــوه وكبروا اللـــه
ودم الشهادة مار في « أحـــد » صـــبغا لحـوزته وسـقياها
لله ما بذل الرجـــــال وما ضحوا لعـــل الله يرضـــاها
واذا سـخوت عـلى الحمى بدم لبس العصور العز والجـــاها
رجع الرسول وفى الثرى قطع من قلبـــــه زهراء واراها
جمع الاسى والصبر فى كبـــد حرى مفجعـــة ، ومافاها (١)
لم تهم عبرته بل اندفعـــت كف اليقين تشـــد مجراها
أطيـاف بدر فى تألقهـــا تسرى الى احــــد سراياها
« يا اخت » قالت وهى ساكبة آلاء رحمـــــاها وبشراها :
بيني وبينك فى العـــلا نسب أغصـانه فى النجـــم ادناها
أخرجت شطئى فاستوى صعدا والاســـد في جنبيـــه مأواها
فرويتـه بدماء صـــابرة للـــــه مصرعها ومحيـــاها
والنصر لا يزكـــو بغير دم بعث الحيـــاة به واجراها
وقدت نضارته وقد رســـخت فى جبهة الامجاد ســـيماها
تغلو الديار ـ فلا تبـــاح ـ اذا حر دماء القـــلب اعطاها

١ ـ **وما فاها أى وما شكا .**

قصص عن الطرق الاولية للعلاج النفسي عند العرب

: للدكتور : أحمد محمد سليمان :

دعي الرازى الطبيب العظيم ليعالج الامير منصور الذى كان يشكو من أمراض روماتزمية في مفاصله أعجزت كل من عاده من الاطباء ولما وصل الى بخارى جرب طرقا عديدة لعلاج الامير دون أن ينجح • وقال له آخر الامر « سأجرب فى غد طريقة جديدة ، ولكنها ستكلفك خيرحصان وخير بغل فى حظيرتك » •

ووافق الامير ووضع الحيوانين تحت تصرفه • وفى اليوم التالىذهب الرازى بالامير الى حمام ساخن خارج المدينة ، وربط الحصان والبغل خارجه بعد ان أسرجهما وألجمهما• ثم دخل الحجرة الساخنة وحده مع مريضه الذى وضعه تحت الدش الساخن عدة مرات وسقاه جرعة كان قد أعدها له عندما يجيء الوقت الذى تنضج الاخلاط في مفاصله •

ثم خرج ولبس ثيابه ، ودخل ثانية وفى يده سكين ، ووقف برهة يشتم الامير قائلا : « لقد أمرت أن أقيد وأن ألقى فى القارب ، متآمرا بذلك على حياتى ، وان لم أقتلكعقابا لك على هذا فليس اسمى محمد بن زكريا ، فغضب الامير غضبا شديدا وثارت ثائرته وهب واقفا على قدميه مدفوعا بالغضب من جهة والخوف من جهة أخرى » • فأسرع الرازى بالفرار من الحمام وقصد الى حيثكان غلامه ينتظره فى الخارج مع الحصان والبغل ، وركب حصانه وانطلق به راكضا بأقصى سرعة ، ولم يتوقف في هربه حتى عبر نهر اوكسس ووصل الى مرو ، ومن هناك كتب الى الامير « أطال الله حياة الملك • لقدبذلت فى علاجك أقصى ما لدى من قدرة وفقا لما تقتضيه مهنتى • ولكن نظرا لنقص الحرارة عندك كانت مدة العلاج ستطول الى حد بعيد ، لهذا عدلت عن العلاج الطويل الى العلاج النفسانى ، ولما تعرضت الاخلاط الفاسدة للحرارة فى الحمامالساخن

الى الحد الكافى ، أثرتك عامدا حتى أزيد حرارتك الطبيعيـــة ، وبذلك اكتسـبت من القوة ما يكفى لاذابة الاخلاط التى كانت قد لانت » •

وخفت حدة غضب الامير • وسره أن رأى صحته عادت اليه وأصبح قادرا على الحركة •

والقصة الثانية : لمريضة من أهل بيت الملك ، كانت منحنية وهى تعـد المائدةوأحست فجأة « بورمروماتزمى فى المفاصل » فلما أردت أن تعتـدل وجـدت نفسـها عاجزة عن ذلك •
واسـتدعى طبيب الملك وأمر بأن يداويها ، ولما لم يجد فى متنـاوله أدوية ، لجأ الى « تدبير نفسـانى » فأزال أولا خمارها ، ثم نطاق ثوبهـا مستنجدا بشعور الخجل الذى «بعث فيها وهجـا من الحرارة » أذاب الاخلاط الروماتزمية فوقفت منتصبة القامة وقد شفيت تماما •

والقصة الثالثة : قدم ابن سـينا متخفيا الى جرجان على ساحل بحر قزوين وهو يحـاول الهرب من السلطان محمود الغزنوى ، وكان أحد أقارب حاكم جرجان طريح الفراش بداء أعيا جميع الاطبـاء المحليين •

ودعى ابن سينا لعيادته وابداء رأيه ، وبعد أن فحص المريض طلب معاونة شخص عليم بكل نواحى البـلاد ومدنها • وكان هذا الشخص يذكر أسماءها بينما كان ابن سينا واضـعا اصبعه على نبض المريض • فلاحظ عند ذكر بلدة معينة خفقة فى نبض المريض • فقال : « أنا الآن في حاجة الى شخص يعرف كل أحيـاء هذه البلدة وشوارعها وبيوتها » •

ولاحظ عند ذكر اسم ساكنة من منزل بعينه مزيدا من الخفقان وحينئذ قال ابن سينا « لقد انتهيت ، فالصبى يحب فتاة اسمها كذا تقطن فى منزل كذا فى شارع كذا فى بلدة كذا ، زواجه بالفتاة هـو دواء المريض » • فعقد له عليها فى ساعة موافقةاختارها ابن سينا ، وهكذا تم علاج المريض •

وهذا يدل على سرعة شفاءالمريض اذا ما تحققت له أمنيتـــه بأن يجمعه مع محبوبهبرباط يقره الدين، ومن هذا يتبين أيضا خضوع الطبيعة البشرية للتخيلات الذهنية •

والقصة الرابعة : أصيب أمير من أمراء أسرة بويه بالملانخوليا وخيـل اليه أنه بقرة • وكان الامير يخـور

كل يوم كما تفعل البقرة فتضـــيق لذلك صدور كل من حــوله وكان يصيح « اذبحونى واصنعوا من لحمى طبقا شهيا من اليخنى » وظلت الحال تسوء حتى امتنع عن الاكل بتــاتا ، بينما الاطباء عاجزون عن ان يفيدوه بشيء ، وأخيرا أمكن اقناع ابن سينا أن يتولى الحالة وقد وافق رغم ضغط المشاغل العامة والخاصة والسـياسية والعلميــة والادبية • وكان أول ما صنع أن أرسل للمريض رســالة طلب اليه فيها أن يفرح لان الجزار قادم لذبحه وقيــل ان المريض سر لذلك • وبعد فترة من الوقت دخل ابن سينا حجرة المريض وبيده سكين وقال « أين البقرة حتى أذبحها ؟ » فخار المريض خوار البقرة ليدله على مكانه • فألقى بأمر ابن سينا عــلى الارض موثوق اليدين والرجلين • ثم تقدم ابن سينا فجس جسمه كله ثم قال : « انه نحيف جدا ولا يصـلح للذبح يجب أن يســمن » • فقدموا اليه غذاء مناسبا فأقبل عليه يأكل منه بشهية فعادت اليه قوته تدريجيــا وتخلص من وهمه ، وبرىء من علته تماما •

والقصة الخامسة : تروى كيف أن المنافسة بين طبيبين من أطباء البلاط بلغت أخيرا حدا جعلهما يتحــدى أحدهما الاخر الى مبارزة أو امتحان بالسم ، ويقضى الاتفاق بأن يتنــاول كل منهما سما أعده خصمه ، ثم عليه أن يحاول أن يبطل مفعــوله بدواء مضاد مناسب • وأعد الاول جرعة من السم يبلغ من شــــدتها أن تذيب الحجارة السوداء ، فشرب منافســه الكأس ثم تناول فى الحال جرعــة مضادة أبطلت مفعوله •

وجاء دوره ، فالتقــط زهرة من الحديقة، وقرأ عليها رقية وأمر خصمه بشمها : فلما فعل سقط ميتا في الحال، والسبب هو الخوف فحسب • وهنا استعمل الايحاء لا للابراء بل للاهلاك

والقصة رواها الشــاعر نظامى فى كتابه « مخزن الاسرار » حيث يقول ما ترجمته :

وبهذه الوردة التى أعطاها له قارىء الرقى تغلب الخوف على العدو فأسلم الروح فذلك بالترياق طرد السم من جسمه بينما مات هذا بالخوف بسبب وردة •

من اعـــلام

السنة النبوية

بقلم الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السـنـدي

الحمد لله ، وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد :

وقع طرفى أثناء تحضير البحث على عدة تراجم عاطرة لكبار المحدثين السلف رحمهم الله تعالى . أولئك العظام ـ الذين حملوا لواء السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وحققوا قوله تبارك وتعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»(١) وكنت عزمت حينئذ على دراسة أحوالهم عند التفرغ ، والاطلاع على سيرتهم ، ونهجهم ، وسلوكهم ، فيما قدموا لنا من هذه الثروة العلمية الهائلة ، فوجدت في هذه الدراسة متعة روحية للقلب والضمير والنفس ، وعرفت بعض ما يمكن معرفته من تقدمهم فى العلم ، والعمل والتضحية والفداء ، وتأخرنا فى كل شيء على ما كان هؤلاء الامجاد رحمهم الله تعالى من التقى والورع ، والزهد ، والفضل .

من أولئك العمالقة الكرام أمير المؤمنين فى الحديث وسيد الحفاظ ، والنقاد ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى رحمه الله تعالى ، وسوف تكون الدراسة في ترجمته على النحو الاتى :

١ ـ نسبه ، ومولده ، ونشأته ، وشيوخه ، وتلامذته .

٢ ـ علم سفيان الثورى فقهه وبراعة فهمه ، وعلمه بتفسير القرآن .

٣ ـ تخوف سفيان على نفسه من العلم ان لا يسلم منه .

٤ ـ حفظ الثورى ، واتقانه .

٥ ـ جودته لاخذه الحديث .

٦ ـ تزكيته لمن اجمل القول فى السلف .

٧ ـ كلامه فى نافلة الاثار .

---

١ ـ الحجر ٩

٨ ـ تعظيم كل العلمــــاء له ، ونزولهم عند قوله ، وفتواه .

٩ ـ زهده ، وورعه .

١٠ ـ رسالته الى عباد بن عباد .

١١ ـ دخوله على الســـلطان ، ومناصحته اياه في اموال الامة .

١٢ ـ تركه قبول بر الامراء .

١٣ ـ ادبه ، وتواضعه .

١٤ ـ حرصه على كتابة السنة .

١٦ ـ رؤيا رجل للثورى بعـــد وفاته .

١٧ ـ أمره بالمعروف ، ونهيــه عن المنكر .

١٨ ـ بره بأبيه .

١٩ ـ عقيدة سفيان الثورى .

٢٠ ـ رحلة سفيان الثـــورى في طلب الحديث .

وأرجو الله تعالى ، وأتضرع اليه سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الكتـــابة المتواضعة ، ويجعلها خالصــــة لوجهه الكريم انه ولى ذلك والقادر عليــــه وصلى الله ، وسلم على عبـــــده ، ورسوله محمد وعلى آله وصــــحبه أجمعين .

أما نسبه :

فهو الثورى ، بفتح الثاء المثلثــة ، وفي آخرها الراء ، هذه النســـبة الى بطن من همدان ـ وبطن من بني تميم

قال العلامة السمعانى : واما ثور تميم فمنهم أبو عبد الله ســفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، امام اهل الكوفه ، مات بالبصرة .

قلت : اختلفت الرواية في نسب ســــفيان الثورى ، هل هو من ثور تميم ، أم من ثور همدان ؟

ذكـــر الســـــمعانى الروايتين باسناده ، اذ يقول : أخبرنا أبو طاهر الوراق ، بنـواحى اندخوذ (١) أنا أبو الحسن المؤذن ، أنا أبو ســـعيد الصـــيرفي ، ثنا أبو العباس الاصـم ثنا العباس الدورى ، ثنا شاذان ، ثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى، ثور بني تميم (٢) .

والرواية الثانية :

١ ـ اندخوذ : بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة ، وضم الخـــاء المعجمة ، وســـــكون الواو ، وذال معجمة بلدة بين بلخ ، ومرو عـــلى طرف البر ، معجم البلدان ١/٢٦٠ ٢ ـ الانساب للسمعاني ٣/١٥٢، واللباب لابن الاثير ١٩٨ ـ ١/١٩٩، والاكمال لابن ماكولا ١/٥٨٦ ، ابن سعد ٦/٣٧١ ، طبقات خليفـــة بن خياط ١/٣٩٥

وحدثنا (١) شعبة بن الحجاج ، أبو بسطام مولى الازد • وحدثنا شريك بن عبد الله بن شريك بن الحارث النخعى ، وحدثنا عبد الله ابن المبارك الخراسانى ، وحدثنا الحسن بن صالح بن الحى الهمذانى، ثم النورى ثور همدان (٢) •

قلت : أما الرواية الاولى ، فأيدها الامام المزى رحمه الله تعالى ، والثانيةردها (٣) ، وقامالامام الذهبى فى حقه : الامام شيخ الاسلام ، سيد الحفاظ ، أبو عبد الله الثورى ، ثور مضر ، لا ثور همدان (٤) •

وقال محمد بن سعد في نسبه : سفيان بن سعيد بن مسروق بنحبيب ابن رافع بن عبد الله بن موهبة بنابى ابن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان ابن ثور بن عبد مناة بن أدبن طابخه ابن الياس بن مضر بن نزار ، ويكنى أبا عبد الله (٥) ، قلت : يجتمع نسب سفيان الثورى بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جده السادس عشر ، وهو الياس بن مضر

وقال أبوالعباس احمد القلقشندى: بنو تميم من طابخه ، وطابخه من عدنان ، وهو بنو تميم بن مر بن أد ابن طابخه (٦) ، ثم قال : (بنو طابخه بطن من خندف من مضر من العدنانية ، وهم : بنو طابخه ــ اسمه عمرو ــ بن الياس بن مضر، سمى طابخه لانه كان هو وأخوه في ابل لهما يرعيانها ، فاصطادوا صيدا ، وقعدا يطبخانه ، فعدت عادية على ابلهما ، فقال عامر لعامر :

تدارك الابل ، فجاء بها ، وطبخ عمرو ، فلما راحا على أبيهما ، وأخبراه بشأنهما ، فقال لعامر : انت مدركة ، وقال لعمرو : أنت طابخه فسمى عمرو طابخه ، من حينئذ (٧)

---

١ ــ القائل : حدثنا هنا في جميع الروايات ، هو شاذان واسمه الاسود بن عامر الشامى ، انظر التقريب ١/٧٦

٢ ــ انظر الانساب للسمعانى ٣/١٥٢

٣ ــ تهذيب الكمال ٣/٥١٦ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٤ر/١١١

٤ ــ تذكرة الحفاظ ١/٢٠٤ ، والعبر في خبر من غبر ١/٢٣٥

٥ ــ طبقات ابن سعد ٦/٣٧١ ، وتاريخ بغداد ٩/١٥٤

٦ ــ نهاية الارب فى معرفةأنساب العرب ١٨٨

٧ ــ المصدر السابق ٣٢٢ ، انظر الجمهرة ١٨٧ ، العبر ٢ر/٣١٥ ، وصبحى الاعشى ١/٣٤٧

وقال الامام البخاري : والثوری ، هو ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخه ابن الياس بن مضر (١) •

وقال ابن خلكان : والثوری ـ بفتح الثاء المثلثة ، وبعدها واو ســاكنة ـ وراء هذه النسبة الى ثو ربن عبد مناة، وثم ثوری آخر في بني تميم ، وثوری آخر من همدان (٢) •

وقال ابن حزم : وهو ثور اطحل ، نسب الى اطحل ، وهو جبــل كان يسكنه ، ولد ثور بن عبد منــاة : ملكان ، فولد ملكان ، مالك ، وعامر • منهم الفقيه أبو عبد الله ســفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع ابن عبد الله بن موهبة بن ابى بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث ابن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور، واخواه عمر ومبارك ثقات كلهم ،وان كان أبوهم سعيد احسب النــاس ، ومنهم الربيع بن خثيم الفقيه •

وقال بعض العلماء بالنسب : لولا هذان الرجلان ، ما عرفت ثور (٣)

وقال ابن قتيبة : فأما عبد مناة بن أد • فمنهم يتيم بن عبــد مناة ، وبطونها ، وعدى بن مناة ، ومنهم ذو الرمة الشاعر ـ وعكل ، وبطــونها ـ وهؤلاء الثلاثة من الرباب ـ وثور بن عبد مناة وهم رهط سفيان الثورى(٤)

قلت : ومن هنا عرفت جليا ، ان أمير المؤمنين سفيان الثورى هو من ثور بني تميم ، وليس من ثور همدان والله تعالى اعلم •

أما مولده :

فقال ابن سعد : قال محمــد بن عمر(٥) ولد سفيان سنة سبع وتسعين

---

١ ـ التاريخ الكبير ٢/٢/٩٤ ،انظر الجرح والتعديل ١/٢/٢٢٢
٢ ـ وفيات الاعيــان ١٢٧ ـ٢/١٢٨
٣ ـ جمهرة انساب العرب لابن حزم ٢٠١ ، انظر الاشــتياق لابن
٤ ـ المعارف ٧٤ ، انظر ترجمــة
تهذيب الاسماء واللغات للنــووى سفيان الثورى في ص ٤٩٧ ، انظر
١١/٤٥٠ ، فهرست لابن النــديم١/٢٢٢ ، ودائرة المعارف الاسلامية
اسحاق الشــيرازى ١/٦٥ ، انظر :٣١٤ ـ ٣١٥ ، وطبقات الفقهاء لابن
١٤٥ تحفة ذوى الارب لابن خطيب الدهشة
٥ ـ هو محمد بن عمر الواقدى
الاعتــدال ٦٦٢ ـ ٣/٦٦٦ ، تاريخ متروك ، انظر ترجمتــه : ميزان
الاعيان ٦٤٠ ـ ٧٤١ ، ارشــاد بغداد ١٩٦ ـ ٣/١٩٧ ، وفيــات
جرجان ١٦٥ ، الانساب للسـمعانى الاريب ٢٧٧ ـ ١٨/٢٨٢ ، تاريــخ
٥/٤٣٣ ، ٢/٥٧٧ ، طبقات لابن سعد ٤٢٥ ـ

في خلافة سليمان بن عبد الملك (١)
وأكد الامام البخاري رحمه الله تعالى مولده في خلافة سليمان بن عبد الملك اذ قال رحمه الله تعالى باسناده : سفيان بن سعيد بن مسروق ، أبو عبد الله الثوري الكوفي ، قال ابو الوليد مات سنة ١٦١ قال لي ابن الاسود عن حميد بن الاسود ، سألت مالكا ، وسفيان فاتفقا انهما ولدا في خلافة سليمان بن عبد الملك (٢) .

وقال الخطيب : أخبرنا ابراهيم بن عمر البرمكي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن خلف الدقاق ، حدثنا عمر بن محمد الجوهري ، حدثنا ابو بكر الاثرم ، قال سمعت ابا عبد الله ، ذكر عن موسى بن داود ، خروج سفيان بن سعيد من الكوفة . وسنه ، وهو في كتاب التاريخ ـ فقال : هذا سمعه سماعا كان يثبته ، قال هذا مع انه ولد سنة سبع وتسعين ، وليس كما قالوا سفيان سنة سبع وتسعين (٣) .

ثم قال الخطيب : أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر ، اخبرنا احمد بن ابراهيم ، حدثنا عبد الله بن حمد البغوي ، حدثني احمد بن زهير ، قال سمعت يحيى بن معين يقول : ولد سنة خمس وتسعين (٤) .

قلت : هكذا رجح الخطيب وغيره من المحدثين مولد سفيان الثوري في سنة ٩٧ من هجرة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك في نهاية خلافة سليمان بن عبد الملك الاموي وهو ابن ست وستين سنة ، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في سنة احدى وستين ومائة فيما قاله الخطيب وغيره .

نشأة سفيان الثوري :

لم أجد مرجعا يبحث نشأة هذا الامام البارع بالتفصيل ، الا أن هناك روايات عديدة أخرجها اصحاب كتب الرجال وهي تعطينا فكرة اصيلة عما كان عليه رحمه الله تعالى من نشاط ، وفضل وبر ، وتقدم في العلم في صغر سنه .

---

١ ـ طبقات ابن سعد ٦/٣٧١ ، انظر تاريخ بغداد ٩/١٥١ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٠٦ ، والجواهر المضية ٢/٢٥٠ ، والجروح والتعديل لابن أبي حاتم ١/٢/٢٢٢

٢ ـ التاريخ الكبير ٢/٢/٩٣ ، تهذيب الكمال ٣/٥١٧ ، وفيات الاعيان ٢/١٢٨ ، والعبر في خير من غبر ٢٣٥ ـ ١/٢٣٦٦

٣ ـ تاريخ بغداد ٩/١٧٢

٤ ـ المصدر السابق .

قال الامام أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى : أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر الزاهد ببغداد ، حدثنا احمد بن الحسن الواعظ ، حدثنا خلف بن محمد الهمذانى ، السبحى (١) ببيت المقدس ، حدثنا عبيد الله بن عمر ، حدثنا ابى ، قال سمعت يوسف بن يونس الجرجانى ، يحدث عن عبد الرحيم بن حبيب ، قال سمعت وكيع بن الجراح ، يقول: قالت أم سفيان الثورى لسفيان : يا بنى اطلب العلم ، وأنا أكفيك من مغزلى ، يا بنى اذا كتبت عشرة أحاديث ، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيتك ، وحلمك ووقارك؟ فان لم تر ذلك ، فاعلم انه يضرك ، ولا ينفعك (٢) .

قلت : يستدل من هذه الرواية على عدة أشياء :

١ ـ ان سفيان رحمه الله تعالى نشأ في سنه المبكر بدراسة السنة ، وكانت أمه تعينه على العلم ، وتوجهه الى الخير ، وترشده الى كيفية العمل بالسنة ، وأخذها .

٢ ـ انها كانت رحمها الله تعالى عالمة وعابدة وزاهدة تقية وورعة تحث ابنها على تعلم العلم ، وتكفيه عن مؤنة العمل وانها كانت تكسب بيدها فتسد رمق ابنها من عملها الخاص لكى يتفرغ للعلم ، ويظهر هذا انه كان فى صغ رسن سفيان الثورى والله اعلم .

٣ ـ وهذا الكسب بيدها أدى الى براعة سفيان الثورى فى ورعه ، وزهده ، وتقواه ، وفى علمه، وعمله الذى ضرب به المثل الاعلى فى التضحية والفداء أمام الخلائق .

٤ ـ كتابة السنة ، عمل حافل في سجل المحدثين .

٥ ـ ما كان يكتفون بالكتابة وحدها بل حفظها فى الصدر ، والعمل بها كما رأيت من نصيحة أم سفيان لابنه رحمهما الله تعالى .

قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا ابراهيم بن عبد الله ، حدثنا محمد ابن اسحاق، ثنا ابواسحاق السكونى، ثنا مبارك بن سعيد ، قال رأيت عاصم ابن أبى النجود ، يجىء الى سفيان

---

١ ـ في الاصل « الشسبخى » ،والتصحيح من المشتبه ص ٢٥٢ المعلق .

٢ ـ تاريخ جرجان ٤٤٩

الثورى يستفتيه ، ويقـول : أتيتنا يا سـفيان صغيرا ، وأتيناك كبيرا (١)

قلت : هـذه الرواية أيضا تعطينا فكرة عن نشأة سفيان الثورى على أنه نشأ على العلم ، والفضل والسـعى وراء أخذ العلم فى صغر سنه •

قال الحافظأبو نعيم : حدثنا احمد جعفر بن سليم ، حدثنا أحمد بن على الابار ، ثنا يحيى بن ايوب ، ثنـا أبو المنفى ، قال سمعت النـاس بمرو يقولون : قد جاء الثـورى، فخرجت أنظر اليه فاذا هو غلام قد بقل وجهه (٢) •

قلت : تشعر هذه الرواية الى أن الثورى نال شـهرة رفيعة ، ومكانة سامية فى صغر سنه لما وجد عنـده رحمه الله تعـالى من رغبة صـادقة وعزيمة أكيد ةفي أخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سـنه المبكر •

قال ابن سعد : أخبرنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا خالد بن الحارث قال : حدثنا سفيان : قال : حمـاد ابن أبى سليمان ان فى هـذا الفتى لمصطنعا ، يعنى سفيان نفسه (٣) •

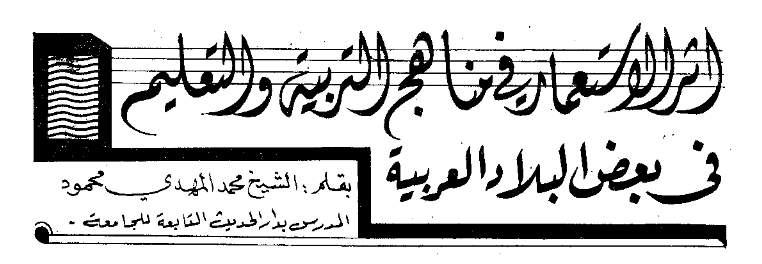
قلت : هكذا يتوسم فيه كبار الائمة حال حضوره فى حلقات دروسـهم رحمهم الله تعالى لما كانوا يلاحظون عليه من الذكاء والخير ، والرغبـة ، وغير ذلك من الامور الكثيرة ، فكان رحمه الله تعالى كما قالوا فيه •

قال الامام عبـد الرحمن بن أبى حاتم : حدثنا عبـد الرحمن أنا محمد بن خالد الخراز ، قالسمعت مقاتل بن محمد يحكى عن الوليد بن مسلم ، قال رأيت الثورى بمـكة يستفتى ، ولما يخط وجهه بعد (٤)

قلت : اكتفى بهذه الروايات فى نشأته رحمه الله تعالى ، وسـوف أواصل البحث فى شيوخه ،وتلامذته فى حلقة قادمة ان شاء الله تعالى ، وصلى الله عليه وسلم وبارك عـلى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم •

---

١ ـ الحلية للحـافظ ابى نعيم٦/٣٥٧
٢ ـ المصـدر السابق ٦/٣٥٨ ،انظر الجرح والتعديل ١/١/٢٢٤
٣ ـ طبقات ابن سعد ٦/٣٧١ ،والجرح والتعديل ١/٢/٢٢٣
٤ ـ الجرح والتعديل لابن ابى حاتم ١/٢/٢٢٤



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من اصطفاه الله رحمة للعالمين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى سعدت الدنيا ببعثته واستنارت برسالته ، واهتدت بنور الله تبارك وتعالى ، قال جل شأنه :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » وقال سبحانه وتعالى :

« يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . أما بعد :

فحينما تجلت رحمة الله تبارك وتعالى على هذا العالم ، وأراد الله له الهداية ، بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم بخير كتاب كريم ، يهدى الى أقوم سبيل ، وبذلك استنارت الدنيا بهذا المصباح السماوى المبارك ، وسطعت شمس الهداية الربانية ، على يد هادى البشرية ، ومنقذها من الضلال ، المصطفى صلى الله عليه وسلم ، الذى كانت رسالته رحمة عامة ، قال تعالى :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

رحمة عامة ، شاملة مباركة ، رحمة فى الدنيا والاخرة ، رحمة فى العقيدة والتشريع والأخلاق ، والنظام العام في الأسرة والمجتمع انها رسالة الاخلاق السامية ، قال صلوات الله وسلامه عليه : « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » فسعدت البشرية التائهة فى بيداء الظلم والضلال ، واهتدت بنور خالق

الارض والسماء ، سبحانه وتعالى ، قال جل شأنه :

« كتاب أنزلناه اليك لتخـــرج الناس من الظلمات الى النـــور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميـــد » وقال سبحانه : « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ، وليتذكر أولو الالباب » .

وبذلك شهدت الانسانية نورا عاما فى مناحى الحياة ، نورا فى العقيدة ، وحكمة فى التشريع ، وعظمـــة فى الاخلاق ، وضياء فى المعرفة الكونية، وهداية لاقوم السبل ، هـداية عامة مباركة للحياتين الدنيا والاخـــرة ، بأسلوب فى أعلى مراتب البـــلاغة والفصاحة ، مع اعجاز عام فى كل أنواع المعرفة ، فالقرآن بحـــــر لا ساحل له ، وتقدم العلوم والمعارف يكشف عن بعض ما فى القرآن من معان تتحدى أســـــاطين الكشف والاختراع .

درج المسلمون فى عصـــــورهم الزاهية الاولى . أيام مجـــــدهم ، وعظمتهم ، وعزتهم ، على العنـــاية بكتاب الله . مصدر الهداية الحقة ، ومصدر الخير والحق والنور ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد كان الهادى الامين صلوات الله وسلامه عليه يوجه عنايته التامة الى كتاب الله عز وجل ، لقـــد أنس بكتــــاب الله ، رأى نور الله فى التنزيل الربانى . الذى أحكمه مبدع السموات والارض، فعكف على ترتيل كلام الحق جل شـــأنه ، متدبرا ما توحى به الايات المباركة من فيض المعانى الربانية وما فيهـــا من أسرار قدسية ، ويجد أسعد أوقاته فى رياض القرآن تاليا ومستمعا ومتـــدبرا لما ترشد اليه آيات الذكر الحـــكيم ، ويقوم صلوات الله وسلامه عليـــه ، يقوم الليل الطويل مرتلا للقـــرآن الكريم ، ترتيلا لم تشهد الدنيا أجمل منه ، يناجي المولى بحديث اختاره الله بعلمه ، وأحكمه بقدرته ، يتلو كتاب الله فى السحر فتسيل عبراته عـــلى وجناته ، مبللة لحيته الشريفة المباركة يرجو الله ، ويستمطر رحمتـــه ، ويطلب عفوه ، ويستعيذ من عقوبته ، يطلب رضوان الله ، ويسأله الجنة ، واللطف بأمته .

ويأتي السلف الصالح رضوان الله عليهم فينهج سنة سيد القائمين والقانتين فى العناية بكتاب الله تلاوة وعملا ، ويحكمون كتاب الله في كل شيء من أمور دينهم ودنياهم ، فكانت لهم السعادة ، وكانت لهم السيادة وتكونت الامة الاسلامية فى أوج عظمتها وسيادتها ، فقهرت الفرس والروم ، وزلزلت عروش الاكاسرة والقياصرة ، ودانت لهم البلاد بالنصر والفتح المبين وصحبهم نصر الله ، ونصر الله للمؤمنين الصادقين المجاهدين فى ظل راية القرآن وهداية القرآن الكريم ، وصدق الحق تبارك وتعالى :

« ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » •

ان هذا النور الالهى يهدى ويوصل للتى هى أحكم وأقوم وأعدل ، يهدى لأقوم الطرق وأرشدها وأكملها •

ظل المسلمون على خير حال الى أن ابتعدوا عن مصدر عزهم ومجدهم •• وأهملوا كتاب ربهم •• وفقدوا صلتهم بأخلاق القرآن وآدابه وهديه •• فمالت الراية الاسلامية وضاعت الخلافة العثمانية بسبب مؤامرات الاعداء من اليهود والصليبيين الذين توصلوا الى تحطيم هذا الطود الشامخ عن طريق ابعاد المسلمين عن آداب القرآن وهديه ، واشاعة الفوضى الخلقية ، وبث الدسائس والفتن والمؤامرات ، وكر المستعمرون بدورهم على الدول الاسلامية يحتلونها ويسلبون خيراتها ، وينشرون الفساد العام فى كل ناحية من النواحى ، وظهرت الحرب الصليبية من جديد، ولكنها فى شكل آخر ، ومظهر مغاير ، بدأت الحرب الصليبية على يد انجلترا وفرنسا وايطاليا وأسبانيا والبرتغال وهولندا تحاول ابعاد المسلمين عن دينهم ، وسلب خيرات بلادهم ، وسيق أحرار الرجال الى السجون والنفى ، ولكن المستعمر الماكر الخبيث يرى أن كل هذا لا يكفى ، ولن يطمئن الا اذا أبعد المسلمين عن القرآن الذى كان سببا وباعثا فى بناء الدولة الاسلامية وقوتها وصمودها ، فلابد من الحيلولة بين المسلمين وبين مصدر عزهم ومجدهم وعظمتهم ، وها هو ذا اللورد

غلادستون يقف فى مجلس العموم البريطانى ويعلن السياسة الاستعمارية فى حربها للقرآن الكريم فيقول : لا قرار لكم في مصر ما دام هذا الكتاب فى أيدى المصريين » •

وبدأت الحرب الصليبية تسير فى قوة وعنف عن طريق الغزو الفكرى الصليبى ، ويبدو فى وضوح فى الأمور الآتية :

١ - الارساليات التبشيرية

٢ - المستشفيات التبشيرية

٣ - المدارس الاجنبية

٤ - البعثات التعليمية

٥ - السيطرة على التعليم والتحكم فى مناهجه وتوجيهها وجهة رسمها المستعمرون لتحقيق أهدافهم وأغراضهم •

قامت الارساليات التبشيرية بممارسة نشاطها فى أفريقية وآسيا مدعمة بجميع الامكانيات المادية من أجل أن تنشر النصرانية فى ربوع أفريقية بين المسلمين وغير المسلمين وما زالت هذه الارساليات تمارس نشاطها حتي الآن في بعض الدول بأساليب شتى ، منها المستشفيات العديدة فى البلاد التى تمارس فيها التبشير •

ومنها المدارس التى أنشأتها زاعمة أنها للعلم والتهذيب وهى لصبغ أبناء المسلمين بصبغة الحادية ، وابعادهم عن فهم الاسلام وتعاليمه ، واخراج جيل بعيد عن الاسلام عقيدة وروحا وشعورا •

ومنها البعثات التعليمية التى تختار من بين المعروفين بميولهم الالحادية• هذه لمحات سريعة عن خطر الارساليات التبشيرية والمستشفيات التبشيرية ، والمدارس الاجنبية التى تغزو المسلمين فى أفريقية ، وما زالت تمارس نشاطها فى الكثير من البلاد، وكل من يقوم بجولة فى ربوع أفريقية يرى بوضوح هذه السياسة التبشيرية ، ويلمس حاجة المسلمين الى المعونات الادبية والمادية ، وقد أفاض فى بيان ذلك فضيلة الاستاذ محمد العبودى أمين عام الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى كتابه القيم (في أفريقية الخضراء)واستطلع

أحوال المسلمين ، وناقش قضاياهم واحتياجاتهم فى التوجيه الدينى ، والدفاع عن الاسلام ، وذكر الكثير من الامور التى تعوق نشاط المسلمين وتقدمهم بأسلوب قيم سهل جذاب •

وأخطر شيء فى هذا الغزو الصليبى انما هو الاستعمار الثقافى أو الغزو الفكرى الذى يحطم العقيدة والاخلاق ، ويمحو شخصية الفرد والاسرة والمجتمع فيصبح الفرد منتميا للاسلام بالاسم فحسب ، وتتعرض الاسرة لعوامل التحلل والتفكك ويفقد المجتمع أهم مقوماته كمجتمع مسلم ينتمى الى الاسلام ويهتدى بهداه ، ويصبح المجتمع مسلما اسما فقط بعد أن تلاشت منه مبادىء الاسلام وأركانه وأخلاقه وآدابه وعاداته وتقاليده ، ومما يتوسل به الاستعمار الى هذه الاهداف دور الخيالة (السينما) والاذاعة والصحافة ، وأجهزة الاعلام عامة ، فيشجع عرض الروايات الخليعة الفاجرة ، وترسل الاذاعة الاغانى التى تنافى الفضيلة والحياء ، وتسير الصحافة الخليعة فى هذا التيار المنحرف •

ولقد تحدث الكثير من الكتاب المصلحين وقادة الرأى الاسلامى عن خطر هذه التيارات المنحلة التى هى من آثار الاستعمار والطغيان، وأوضحوا للعالم الاسلامى خطورتها على المجتمع الاسلامى •

ومن المقالات القيمة التى نشرت بهذا الصدد مقال بعنوان : الغزو الفكرى لفضيلة الاستاذ ممدوح فخرى المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، بدأ المقال بالحديث عن كارثة سقوط الخلافة الاسلامية وزوال الدولة العثمانية ، وأن هذه الدولة كانت تمثل مظهرا كريما من مظاهر الوحدة الاسلامية ، وأن السبب الاساسى فى سقوطها الدسائس اليهودية والمؤامرات الصليبية ، ثم تحدث عن فكرة فصل الدين عن الدولة ، وعن فكرة القوميات والعصبيات الجاهلية ، وفكرة الوطنية وفكرة العلمانية ، وعن شعارات المدنية والحضارة والتقدم ، وعن الحركة النسائية وفكرة تحرير المرأة ثم عن برامج التعليم ، ثم يختم مقاله القيم بالحديث عن تنظيم هذه القوى

الغازية والاهتمام بمراكز القوة من اجل استمرار الغزو الفكرى ، وأنهم يتوصلون الى ذلك باحتلال مراكز الجيش من أجل حماية الافكار الدخيلة المناقضة للاسلام ١٠ـهو ص ٢١ (راجع العدد الاول ـ السنة الثانية ـ رجب سنة ١٣٨٩ هـ ـ مجلة الجامعة الاسلامية) .

من هذه المقدمة يظهر لنا فى وضوح جانب من الحرب الاستعمارية الصليبية الفكرية ضد المسلمين ، بيد أن أخطرها وأعنفها انما يتمثل فى السيطرة على التعليم والتحكم فى مناهجه ، وتوجيهها وجهة تحقق أهداف المستعمر وتنفذ أغراضه ومراميه ..

سبق أن قلنا ان جلادستون وقف فى مجلس العموم البريطانى ، وأعلن عن السياسة الاستعمارية التى هى امتداد للحروب الصليبية ، وأنه لا قرار للانجليز فى مصر ما دام القرآن موجودا فى أيدى المصريين ، ومعنى هذا أنه أعلن الحرب على القرآن وعلى الاسلام ، لكى يتم تمزيق الوحدة الاسلامية ، ويسهل توزيع الدول الاسلامية غنائم على المشتركين فى هدم صرح الخلافة الاسلامية ثم جاء « دنلوب » الى مصر موجها لمدارس الحكومة ، فسار على أهداف « جلادستون » وظل يناوىء وحدة المسلمين واجتماع كلمتهم ، ومفتاح عزهم وسيادتهم .

ان القرآن هو سبب سيادة المسلمين وعزتهم ومجدهم ، والاستعمار يريدهم دويلات مفككة ضعيفة ، بل يريد لها المحو والفناء ان استطاع ، فبعد ان حطم مركز الخلافةالاسلامية كر على الامم الاسلامية ينشر فيها الفساد العام فى كل نواحى الحياة : فىالسياسة والثقافة والقانون والاخلاق والاقتصاد والدفاع .

لقد كتب الاستعمار صفحة سوداء من الخسة والنذالة والاستبداد والعدوان والاجرام الوحشى ، ويوم يكتب تاريخ الاستعمار فى أفريقية وآسيا سيسجل على المستعمرين أفظع ما عرفته الانسانية من اجرام .

جاء دنلوب الى مصر موجها لمدارس الحكومة ، منفذا لسياسة الاستعمار العدوانية ، ولننقل الى

حضراتكم مقتطفات من محـــاضرة للدكتور محمد البهى بعنـــوان : مستوى الكفاية الفنية للتعليـــم فى مصر ، يقول فضيلته :

الاسلام واللغة العربية عامـــلان مقومان لشخصية الشعب العـــربى والشعب المصرى على السواء ، اتجـه الغرب المستعمر فى مصر الى اضعاف اللغة العربية والاسلام ، ونفذ الى ذلك عن طريق التربية والتعليم ، فقـــد عمد أولا الى اخلاء مناهج التعليم فى الابتدائى والثانوى اذ ذاك من الدين الاسلامى فضلا عن التعليم العالى ، ثم جعل لغة التعليم هي اللغة الانجليزية عدا دروس اللغة العربية ، وهذه هى الخطوة الثانية .

وأضاف الى هاتين التقليـــل من دروس اللغة العربية فى منـــاهج التعليم . ثم يقول فضيلته :

والاستعمار فى مصر كشـف فى سياسته الاستعمارية للتعليـم المصرى عن هذا الهدف ، فلورد كرومر، ينص فى كتابه « مصر الحـــديثة » على الصلة بين اضعاف اللغة العـــربية وخلخلة الاسلام فى نفوس المصريين وبين استقرار الاحتـــلال البريطانى والتقدم المدنى فى التعليـــم فى مصر الذى يساعد على التعاون بين الشرق والغرب ، فكلما ضعف مستوى اللغة العربية وتخلخل الاســـلام سنحت الفرصة لثبات الاحتلال من جانب ، وللتقدم المدنى من جانب آخر ، الأمر الذى يجعل الشعب يقبل على الاتصال بالغـــرب على أنه ســـيد وموجه ، وأصبحت السياسة التعليمية فى عهـد الاستعمار ترتكز على دعامتين :

١ ـ الدعامة الاولى : اضـــعاف الأزهر بعزله عن الحياة التعليميـــة العامة .

والدعامة الثانية : رعاية التقـــدم المدنى فى التعليم ، وهذا التقـــدم يرتـكز بدوره على ابعـــاد الثقافة الاسلامية ابعادا تاما عن مناهج التعليم وعلى تشويه تاريخ العرب والمسلمين وفى الوقت نفسه احـــلال تاريخ اوروبا والشعوب الاوروبية محـــل التاريخ العربى والاسلامى .

ثم يورد هنا مقترحات المســـتر « بول اشميد » فى كتابه « الاســـلام

قوة الغد » وتتلخص في أن يتضامن الغرب المسيحي شعوبا وحكومات ، ويعيدوا الحرب الصليبية في صورة أخرى ملائمة للعصر الحديث ، ولكن في أسلوب نافذ وحاسم ، ويثني على سياسة البريطانيين في مصر بالنسبة للجانب التعليمي ، ولكنه يأخذ عليهم أن الازهر لم يزل بابه مفتوحا لابناء مصر والوافدين عليه من أبناء العالم الاسلامي ويناشد البريطانيين أن يفعلوا بالازهر كما فعل الفرنسيون بجامعة الزيتونة في تونس ، وبالقيروان في الجزائر ، ويثني على موسوليني في منعه طلاب ليبيا من الالتحاق بالازهر في مصر بانشائه في الحبشة معهدا اسلاميا يلتحق به أبناء المستعمرات الايطالية في أفريقية له مظهر الازهر وجوهر التعليم فيه ايطالي النزعة ، وهي نزعة الاستعمار الغربي القائم على تفكيك الشخصية الاسلامية ... ثم ترك الاستعمار تلاميذه يوجهون القيادة التربوية .

هذه لمحات خاطفة ومرور عابر ، وصورة سريعة عن جانب من تاريخ الاستعمار في المجال التربوي بمصر في فترة من الزمن انقضت الى غير رجعة ، وكان الحال في المستعمرات الفرنسية والايطالية والهولندية وغيرها أسوأ حالا ، فالاستعمار هو الاستعمار في كل زمان ومكان .. وشاءت ارادة الله أن يكون مصرع الاستعمار على أيدي رجال الازهر ، كما كان مصرعه في البلاد الاخرى على أيدي العلماء الذين يجاهدون في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله ، فنصرهم الله ، « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

من النصوص السابقة نرى في وضوح كيف بني التعليم المدني ، وكيف أسس وكيف غذي بتوجيهات معادية للاسلام .

انه نبات خبيث سام أسس على غير تقوى من الله ، وغذي بأفكار الحادية مارقة ، أسس على غير تقوى فلا يصح لنا أن نقوم فيه ، ولا أن نتعلم فيه ، وهذا هو السبب في أن الكثير من المسلمين في الشعوب الاسلامية كانوا يمتنعون عن ارسال أبنائهم الى المدارس المصطبغة بهذه الصبغة في الايام الماضية .

وعلى رغم المحاولات التى بذلت فى هذا الموضوع من أجل التقريب بين التعليم المدنى وبين الصبغة الدينية وذلك بادخال بعض المذكرات والمختصرات فىالعلوم الدينية والعربية هل وصلنا الى الهدف الذى ننشده من التربية الاسلامية هل وجدنا جيلا صالحا ؟ هل رأينا شبابا قويا فى ايمانه وعقيدته ، قويا فى أخلاقه وسلوكه ، قويا فى رأيه وعمله فى الحياة من أجل الاسلام والمسلمين ؟ هل رأينا شبابا يهتدى بنور القرآن وهدى الرسول الامين صلى الله عليه وسلم ويقتدى بالسلف الصالح رضوان الله عليه ؟

ان الحكم على التعليم المدنى انما يكون بحسب النتيجة والمشاهدة ، وقديما قيل : انما تعرف الشجرة بثمرها .

وسنضع الآن الثمرة على بساط البحث والمشاهدة ، ولنشترك جميعا فى رؤيتها بالمنظار المكبر .

اننا الآن أمام مرحلتين من أجل بناء المجد الاسلامى ، واعادة تكوين الامة الاسلامية الخالدة ذات التاريخ المجيد ، المرحلة الاولى مرحلة التطهير والتصفية من آثار الاستعمار عامة ، والمرحلة الثانية مرحلة البناء الجديد على أساس من الكتاب والسنة وعمل الصحابة رضوان الله عليهم على أساس من التقوى وحسن الصلة بالله على أساس من القوة العامة قوة الايمان ، وقوة العمل ، قوة العلم ، وقوة الاختراع والابتكار .

فالمسلم يرى الكون كله مجالا للعمل لما يرضى الله تبارك وتعالى ، فهو خليفة الله فى أرضه ، فلا بد أن يمسك مقاليد الخلافة بعزم ، وأن يأخذ الكتاب بقوة ، حتى يصدق عليه قول الله تبارك وتعالى : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون »

المرحلة الاولى وهى مرحلة التصفية والتطهير من آثار الاستعمار عامة وفى مناهج التعليم خاصة .

لقد خلف الاستعمار تركة خبيثة فى كثير من المجالات وأهمها أولا : الناحية التشريعية والقضائية .

ثانيا : الناحية النسائية وبعدها عن الدين ، وعدم تمسكها بالآداب الاسلامية .

ثالثا : بعد الشباب عن التمسك بالاخلاق الكريمة .

رابعا : أجهزة الأعلام .

خامسا : تشويه الثقافة الاسلامية .

سادسا : ثنائية التعليم ، وتمزيقه ، وعدم وحدته .

وسنحاول بفضل الله وكرمه وتوفيقه ومعونته والهامه أن نمر على بعض هذه العناصر مرور الحكيم اللبيب ، ينظر ويعتبر ، ويعالج فى حكمة وأناة وصبر وأن نمر على بعضها مر الكرام اكتفاء بالاشارة عن طول العبارة ، وفى عبقرية السادة القراء والحمد لله ما يغنى عن الاطالة .

الناحية الاولى : وهى الناحية التشريعية ، والقضائية :
لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن هداية ونورا لكل ما يسعد الانسان فى دنياه وأخراه .

ومن ثمار هذه الهداية الربانية الهداية فى الاحكام ، ولقد سعدت الامة الاسلامية فى عصورها الزاهية المباركة بنعمة العمل بكتاب الله سبحانه وتعالى ، فعرف الناس نعمة الهدوء والامن والاستقرار ، وعاشوا فى ظلال حياة وارفة الظلال طيبة الثمار الحياة السعيدة ، الحياة الحقة الهادئة الطيبة المباركة ، وصدق الله سبحانه وتعالى « ولكم فى القصاص حياة » .

ثم جاءت عصور الضعف ، وجاء تلاميذ المدارس الاستعمارية ، جاءوا حاكمين وموجهين ، فأبعدوا الناس عن كتاب الله وعن نور الله وعن هداية الله ، واستعاضوا عنها بالقوانين الوضعية التى هى من صنع البشر وتركوا قوانين السماء المعصومة عن الخطأ ـ أعرضوا عن هدى الله وعن نوره ، فماذا كانت النتيجة ؟! لقد كثرت حوادث السرقة وتعددت جرائم السلب والنهب ، واجترأ اللصوص على القتل من أجل المال ومن أجل السرقة .

والصحافة خير شاهد على ما نقول ففى كل يوم تحمل لنا الصحافة

مأساة دامية من أجل سرقة الاموال وكم رأينا من ضحايا يسيل دمها على الارض يسجل حجة الله على القائمين بالتشريع ، الذين كانوا سببا في سلب نعمة الامن والهدوء والطمأنينة التي هي في ظلال هداية القرآن الكريم ، وتشريعات الله ، نور الله الخالد ، الموصل الى السعادة الحقة في الدنيا والآخرة .

أعرض أصحاب القوانين الوضعية عن هدى الله ونوره ، لأنهم أغرموا بثقافات أجنبية ، بعيدة عن الاسلام وعن نور الايمان ، تثقفوا بثقافات نبتت في بيئات الحادية كافرة ، انما هى نتاج عقول طالما كرعت من الخمر وتغذت بلحم الخنزير ، وعبدت الصليب .

على أن هذه القوانين الوضعية أضلت أهلها ، وكانت سببا في شقائهم ثم انها فى تغير وتبدل مستمرين ، فالقوانين الوضعية والمبادىء الشيوعية هما السبب المباشر في شقاء العالم وحيرته وضلاله ، وأدنى مقارنة بين الامن فى البلاد السعودية ، وفى أرقى بلاد العالم حضارة نجد الفارق عنيفا ، انه فرق ما بين السماء والارض ، فهنا الامن والامان والهدوء والطمأنينة الطيبة المباركة ، انها فى ظلال هداية القرآن الكريم كتاب البارى جل وعلا ،

ونحن اذ نتحدث فى هذه الموضوعات انما نتحدث على مستوى عالمى ، لا نقصد دولة بعينها ، ولا قطرا بذاته ، وانما نقصد كل دولة سبق أنابتليت بمحن الاستعمار ، وكان الاستعمار فيها موجها ، وترك تلاميذا له هم أشد خطرا منه ، انما نتحدث بروح علمية نشرح ونوجه ونعالج ، ونسأل الله الهداية والتوفيق والرشاد .

العنصر الثانى من الانحرافات انحراف المرأة .

لقد رسم القرآن طريقا لسعادة المرأة ، وصانها من التردى فى مهاوى الرذيلة رسم لها طريق الحجاب ، وأوصى بها خيرا ، وأمر بمعاملتها بالمعروف والرفق بها والرحمة والشفقة ، ولين الجانب فى معاملتها

والمصطفى صلى الله عليه وسلم ضرب أعلى مثل قولا وعملا فى

سلوكه مع أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، ومن أحاديثه الطيبة المباركة صلوات الله عليه وسلامه : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » .

ويعلنها المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم صريحة واضحة قوية مجلجلة تسير مع الزمن ، وقد سجلت في سجل الخلود يعلن الوصية بالنساء في حجة الوداع في خطبته المباركة التي هي أعظم قانون يسير عليه البشر ، يقول الهادى الامين صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله » وهل هناك شيء أعظم من الامانة ، الامانة في أدق صورها وأكملها ، وأجملها وأسماها ؟ ولكن المرأة للأسف الشديد تحاول أن تهرب من سياج عزها ومجدها وشرفها وكرامتها ، تحاول أن تفر الى تقاليد الغرب التي جعلت من المرأة سلعة للجمال الرخيص المدنس ، لقد أصبحت المرأة في الغرب أفعى سامة وحية رقطاء ناعمة الملمس ، وفي لسعها واغوائها واغرائها السم المهلك والتردى الى مهاوى الردى والفساد

ما أسعد المرأة في ظل الاسلام ، وما أسعد الانسان بالمرأة الصالحة التقية النقية ، وما أسعد المجتمع بالنساء المؤمنات الفاضلات اللاتي يوجهن النشء الى الآداب الاسلامية المباركة ، ويربين الجيل على الفضيلة ومكارم الاخلاق ، لانهن مصدر خير ومنبع فضل ، ومشرق نور وهداية

الام مدرسة اذا أعددتها

أعددت شعبا طيب الاعراق

والاسلام غني بالمثل العليا للسيدات المسلمات اللاتي تربين على مأدبة القرآن ونشأن في ظلال الاسلام ، وفي مقدمتهن السيدة الفاضلة أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها ، التي حباها الله عقلا راجحا ، وحكمة بالغة ، فسعدت برسول الله وسعد بها الصادق الامين صلوات الله وسلامه عليه .

والفضل والمنة لله جل جلاله الذي أنزل الكتاب نورا وهداية يرسم للبشرية طريق السعادة في الدنيا والآخرة ، « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » .

العنصر الثالث : بعد الشباب عن التمسك بالاخلاق الكريمة فى كثير من الدول فمن المسلم به أن سلوك الشباب يرجع الى أمرين :

أ ـ البيئة التى يعيش فيها •

ب ـ والثقافة التى ينهل منها ، ويغذى روحه بها •

فاذا ما صلحت البيئة ، وصفت الثقافة التى ينهل منها كان هناك شباب طاهر تسعد به الامة الاسلامية

العنصر الرابع : أجهزة الاعلام •

رسالة أجهزة الاعلام رسالة توجيه ، فان وجهت الى الخير كان الخير سائدا ، وان وجهت الى الشر أصبح الشر مستطيرا ، وحينما ننظر الى أجهزة الاعلام فى غالب الدول نرى طابع الانحراف يغلب على مناهجها ، ونرى تلاميذ المدرسة الاستعمارية يحاولون السيطرة على هذه الاجهزة الهامة •

اذن فهذه الاجهزة الاعلامية تحتاج الى تطهير على أيدى علماء عرفوا بسعة الاطلاع واليقظة لدسائس الغرب الصليبى المستعمر الماكر الخبيث •

والعنصر الخامس : تشويه الثقافة الاسلامية •

فقد حدث على مرحلتين : المرحلة الاولى يوم أن ترجمت ثقافة اليونانيين وهى ثقافة مجوسية الحادية وفلسفات ضالة ، وما كان أغنى المسلمين عن الفلسفة فى عصورها القديمة وعن فلسفات سقراط وأرسطو وأفلاطون وأبيقور وارستيب والفلاسفة أنفسهم لم يتفقوا على رأى ترجمت هذه الفلسفات فانهال على المسلمين صراع جدلى عنيف ، ونشأت فرق كلامية وعكف فريق على هذه الدراسات ، وتشعبت بمرور الزمن ، وارتفعت نارها ولهيبها وانشغل بها المسلمون عن كتاب الله •• لقد كان المسلمون فى عصورهم الاولى ينهلون من ينابيع صافية • فيها شفاء للناس، كانوا ينهلون من مصادر معصومة عن الخطأ ، من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الله نور ، ورسول الله هو السراج المنير ، وحديثه تفسير

وشرح وبيان لنور الحق تبارك وتعالى ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل كريمة ، مثل عليا للعمل بالكتاب والسنة •

والمرحلة الثانية من العدوان على الثقافة الاسلامية يوم أن جاء المستعمرون ، ويوم أن جاء المستشرقون • مكن المستعمرون للمستشرقين من العبث بالتراث الاسلامى ، ونشر الآراء الالحادية المارقة ، وبث الشبهات والضلالات بين أبناء الجامعات الشرقية ، ودسوا كثيرا من الكذب والزور والبهتان فى التاريخ الاسلامى وفى السيرة النبوية المطهرة ، وكان لهم أذناب من كبار رجال السياسة والادب والفلسفة هذا هو الطابع العام لاغلب المستشرقين اذ كانوا عملاء لدى وزارات الخارجية للدول المستعمرة •

على أن البعض منهم قد خلت نفسه من التعصب والحقد والكراهية فقدم خدمات علمية ، على أنه يجب قراءتها بحذر ، فهذا هو كتاب المنجد فى اللغة لم يخل من التعبيرات الصليبية

العنصر السادس فى مرحلة التصفية والتطهير هو الحديث عن ثنائية التعليم وتمزيقه وعدم وحدته •

ولقد ظهر من النصوص السابقة أن المستعمر هو الذى أنشأ التعليم المدنى وخطط له ووجهه بحسب أغراضه وأهدافه ومراميه التى تنحصر فى أمرين : الحرب على الاسلام ، والحرب على اللغة العربية وفى الوقت نفسه يعمل على اضعاف التعليم الدينى ، ويعمل على عزل المتعلمين تعليما دينيا عن الحياة وعن القيادات أيا كانت ، على هذا الاساس قام التعليم المدنى ، ومن ثم تظهر لنا فى وضوح الامور التالية ، وهى أمور تنذر بأخطر العواقب وقد برزت بنتيجتها المحزنة فى كثير من البلاد الشرقية ، وعلى الغيورين على الاسلام أن يبادروا الى دراستها على نطاق واسع ومعالجتها ، والله المستعان •• أهم هذه الامور ما يلى :

أولا : تقسيم التعليم امتداد للحروب الصليبية المقنعة التى تهدف الى اضعاف الدين الاسلامى رويدا رويدا •

ثانيا : تقسيم التعليم تطبيق عملى لمبدأ فصل الدين عن الدولة وتنفيذ

لمبدأ « دع ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » فالدين فى عرف هؤلاء لايصلح لقيادة الدولة ، والمتدينون لا يصلحون لتولى الوظائف العملية ، فينبغى حصرهم فى صوامعهم للرهبنة •

ثالثا : تقسيم التعليم تطبيق لمبدأ العلمانية •

رابعا : تقسيم العلوم معول هدام فى صرح وحدة الامة •

خامسا : تقسيم التعليم وكر خبيث من أوكار الالحاد والتحلل والزندقة والمروق من الدين •

سادسا : تقسيم التعليم حرب على الثقافة الاسلامية •

سابعا : تقسيم التعليم يسبب انزواء التعليم الدينى •

ثامنا : تقسيم التعليم خرج جيلا ضعيفا متهافتا غير أمين على مقدسات الاسلام •

تاسعا : تقسيم التعليم حرب على القرآن الكريم •

ولقد تحدث فى هذا الموضوع فضيلة الاستاذ الالبانى المدرس بالمعهد العلمى فى محاضرته القيمة بعنوان : « هذا القرآن العظيم ـ وما يكيد له الكائدون » •

تحدث عن فضل القرآن ، ثم بين موقف المستعمرين من كتاب الله بأسلوب واقعى مأخوذ من الاحداث التى وقعت ، نقتطف منه العبارات الاتية :

قال فضيلته : ما دخل الكفار بلدا اسلاميا الا صرفوا القرآن عن حياة الناس فى الحكم والقضاء ، وفى التوجيه والتربية والثقافة والتعليم وجاءوا بقوانينهم الكفرية بديل كتاب الله ، وجاءوا بأخلاقهم الخاصة وفلسفاتهم المادية ، ثم يقول فضيلته: وجاءوا بالعلوم الدنيوية والتى هى وسيلة الى فهم الاسلام فوجهوا اليها وحدها جهود الطلاب والاباء فنبتت أجيال، أبصارهم الىالتراب ، وقلوبهم فى التراب ، نبتت أجيال ما وجدت رائحة الايمان ، ولا ذاقت حلاوة القرآن ، ثم سلمهم الكفار حكم بلادهم سلمهم مقاليد التربية والتعليم فاذا هم يقررون مختلف العلوم ويصرفون أنظارهم عن القرآن وعلومه •

وهنا نتساءل : ما هو موقف حماة الدين من رواسب الاستعمار ؟

ما هو موقف العلماء الاجلاء فى بلاد الاسلام عامة ؟

ما هو موقف ملوك ورؤساء العالم الاسلامى من مخلفات عصور الضعف والانحلال وطغيان القوى الباغية الكافرة ؟

والجواب واضح ..

فالعلماء عليهم ان يبلغوا وأن يوضحوا ، عليهم أن يتعاونوا ويتحدوا ، وأن يقوموا بنشاط هائل فى المنظمات الاسلامية ، وفى أجهزة الاعلام عامة ، وفى نشر الرسائل ، وفى كل ميدان يتأتى فيه التبليغ ، وهذا واجب العلماء الذين يريدون الله والدار الاخرة .

وأما واجب الملوك والرؤساء فهو واجب التنفيذ والعمل بما يقوله العلماء فهم أمناء على الحكم ، وان الله سائلهم عما استرعاهم ، وأن السعادة الحقة انما هى فى النجاة يوم لقاء الله تعالى .

واجب العلماء :

أن ينادوا بوحدة التعليم على أساس من كتاب الله ونوره وهداه ، واجب العلماء أن يعلنوا للناس أن ثنائية التعليم مرض سرطانى خبيث فى قلب وحدة الامة الاسلامية ، قام على أساس « فرق تسد » فلابد من العودة الى كتاب الله ، وان الاسلام هو الذى يبنى الدولة ، وان القرآن هو الذى يربى الرجال ، ولن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها .

إن العلاج يقتضى منا أن نعيد التخطيط لمناهج التعليم من جديد ، وأن نعيدها اسلامية صافية مشرقةنيرة واضحة وضوح الشمس . مشرقة اشراقة الضحى . جميلة جمال الزهر ، صافية صفاء السلسبيل ، مشرقة بنور الله وهدى رسولهالامين صلى الله عليه وسلم .

ان العلاج يتطلب وضع نظام تربوى جديد ، يهدف الى تكوين الشباب المسلم القوى فى دينه ، القوى فى خلقه ، القوى فى علمه وتخصصه فى علمه بالحياة وما يجرى فيها ، وكيف يملك زمام الاختراعوالابتكار والكشف والعمل والصنع .

ان الاسلام دين العلم والقوة والخلق ، فى ظلال من الله الخالق جل وعلا ، لقد اشتمل كتاب الله عز وجل على اجلال العلم والعلماء ، واشتمل على الحقائق الكونية ، وتقدم

العلم يكشف عن بعض ما في القرآن من أسرار فالقرآن معجـز في كل ناحية من نواحي العلم والمعرفة ، بيد أن العلم في الاسلام يتسم بطابع الهي وتوجيه رباني . ان العلم في الاسلام يبحث في الكون ويتعمق في دراسته على أنه أثر من آثار قدرة الله جل وعلا ، لا يبحث في العلم استقلالا فيؤدي بحثه الى الالحاد والـكفر ، كهؤلاء الذين يبحثون المسائل العلمية باسم الطبيعة الحية .

الاسلام يبحث العلم الكوني بطابع الرحمة والخلق والنفع العام ، لا من أجل التدمير والاهلاك .

فلماذا ينعزل رجـال الدين في جانب اخر ؟

ان هذا الانعزال انما هو نتيجـة لتوجيهات خاطئة .

ان بحوث علماء الاسـلام في العصور السابقة انتفع بها الغربيون في نهضتهم وفي أبحاثهم في الكيميـاء والرياضيات والفلك والطب والاخلاق ومعرفة البلدان .

فلماذا نتخلى عن هذا المجد العظيم ونترك زمامه للمستـعمرين وأذناب المستعمرين .

لماذا نترك لهم القيادة ونجعلهـم يتحكمون في الشعوب الاسـلايمة ، لأنهم امتلكوا زمام القـوة فغـيروا وبدلوا حتى في شريعة الله ..

ألم يقل الله سبحانه وتعـالى : « وأعدوا له ما استطعتم من قـوة » القوة التي لا تقف عند حد .

قوة الايمان . قوة العلم . قـوة العمل . قوة الكشف والاختراع . والابتكار والسبق العـلمي في كل مضمار . اني استسمحكم أن أقدم لحضراتكم الطريقة التربوية الآتية :

ويسعدني أن أتقبل النقد البناء الهادف .. ويسعدني أن أتقبـل النصيحة من أجل سد الخلل ، ورأب الصدع ، ولم الشمل ، والله الموفق وهو الهادي الى سواء السبيل ..

تتلخص هذه الطريقة في وضـع جوهر التربية الاسلامية الاصيلة في اطار حديث فنجمع بين صفاء الجوهر وجمال العرض .

أولا : نبقي على مراحل التعليم في وضعها الحالي : المرحلة الابتدائية ـ المرحلة المتوسطة ـ المرحلة الثانوية ـ المرحلة الجامعيـة ـ مرحـلة الاستاذية ، ثم نأخذ جوهر التعليـم

والتربية الاسلامية ونضعها فى هذا الاطار ، وتكون المواد والمناهج كالاتى :

المرحلة الابتدائية مدتها ست سنوات تبدأ فى السادسة أو الخامسة والهدف منها أولا حفظ القرآن جيدا ، وحفظ بعض الاحاديث النبوية ، ودراسة السيرة النبوية فى صورة مبسطة ، وصور من حياة الصحابة رضوان الله عليهم ، العبادات عمليا مع الشرح المبسط ، غرس مكارم الاخلاق والحديث عن امهات الفضائل ، تحسين واجادة الخط ، اجادة مادة الاملاء ، بسائط مادة الحساب ، تضاف مواد أخرى تراها اللجان الفنية النقية المؤمنةبحيث لا تقلل من الاهداف السامية السابقة ولا تعتدى على الوقت المخصص لها ولا يتسبب عنها ارهاق عقلية الطفل، وتنبنى هذه الطريقة على أساس من علم النفس والتربية اذ من المعلوم أن الانسان فى حداثة سنه تقوى فيه ملكة الحفظ ، وتثبت عنده الفضائل التى شب عليها •

وينبغى أن تكون المدرسة الابتدائية وسط حديقة مبسطة ، فيها الزهور والثمار ، وفيها أيضا بعض الطيور الاليفة ، فيتذوق الطفل معانى الحياة الطيبة ، وينشأ بين جمال الخلق وجمال الطبيعة وينبغى أن يمرن الطفل على بعض الاعمال التى تناسب قوته وميوله من أجل أن ينشأ عصاميا ، ومن أجل أن ينشأ رجل الحياة والمستقبل •

المرحلة الاعدادية :

يتعلم فيها التلميذ بسائط من المواد الهامة التى تراها اللجان الفنية مع العناية بدروس الدين واللغة العربية •

المرحلة الثانوية :

وهى حلقة الاتصال بين التعليم المتوسط وبين الجامعة ، وتنبنى المرحلة الثانوية على التخصص المبكر وهى طريقة نهضت بها بعض الدول من كبوتها ، وامتلكت بها زمام التقدم العلمى والصناعى •

أما المستشارون الانجليز وتلاميذهم فانهم يتخمون هذه المرحلة بمناهج كاملة فى مواد مختلفة فيرهقون أعصاب التلاميذ ، ويتخمون عقولهم بعلوم لا يحتاجون اليها فى التعليم الجامعى ، وسريعا ما ينساها

التلميذ على أنه لم يأخذ المقدار الكافى ولم يتخصص فى العلوم التى تعده لان يكون قويا فى الجامعة ، وكثيرا ما شكا أساتذةالجامعات العلمية من ضعف المستوى الجامعى الناتج عن عدم الاعداد الفنى فى المرحلة الثانوية ، وهذا من عيوب الوضع الحالى ، أماالطريقة الحديثة والنظرية التى ينادى بها رجال التربية ، فهى نظام التخصص المبكر •

أذكر هذه الطريقة جيدا منذ كان فضيلة الدكتور محمد البهى وزير الاوقاف والازهر السابق بمصر يحاضرنا فى علوم التربية وعلم النفس بتخصص التدريس •• فقد كان حفظه الله يجتهد فى أن يجعل منا مفكرين لخدمة الاسلام فى شتى المجالات •

تعتمد هذه الطريقة على التخصص المبكر ، فتقسم المدارس بحسب حاجة الوطن والبيئة ، فمثلا : ثانوى طب ، ثانوى زراعة ، ثانوى هندسة ثانوى ميكانيكا ، ونسترسل فى الاقسام بحسب حاجة البيئة وامكانياتها •

فالمدرسة الثانوية للطب تدرس علوم الدين واللغة ، ومبادىء ومقدمات وعلوم تتصل اتصالا وثيقا بتخصصه فى الجامعة •

والمدرسة الثانوية للزراعة تدرس علوم الدين واللغة ، وعلوما تتصل بتخصصه فى الجامعة •

وهكذا الثانوية فى الهندسة والطيران والملاحة وأبحاث البترول والمعادن الى نهاية هذه الفروع ، وبذلك نضمن تخريج علماء فى الناحية الدينية والمدنية ، ونفهم هذه العلوم فهم عبادة وتفكير فى ظل تعاليم القرآن وهدى القرآن وتوجيهاته ، ثم تكون المرحلة الجامعية متممة للمرحلة الثانوية ، وتتلاقىمعها تلاقى الزهور اليانعة بالثمار الحلوة الشهية وبذلك نقضى على ما نحن فيه الان •

ان العالم اليوم يتعرض لمحن عنيفة من جراء المبادىء الهدامة من جراء تيارات الانحلال الخلقى ، هذه التيارات التى تسير بعنف نحو الفساد العام فى كل ناحية من نواحى الحياة •

ان المدنية الانحلالية أفسدت الاسر والجماعات ، وأضلت الشباب فسرت موجة التقاليد الفاجرة الماجنة

، واننا نخشى على الشعوب الاسلامية من خطر تسرب موجات الانحلال الخلقى الذى يسرى من الدول الالحادية الكافرة .

وان العصمة من كل هذا انما هى فى الرجوع الى هداية القرآن ، الى نور الله الخالد .

ان القرآن الذى أصلح جاهلية الامس كفيل باصلاح ما نحن فيه اليوم ، ان القرآن الكريم الذى أضاء جزيرة العرب ، وحول شركها توحيدا ، وكفرها ايمانا وظلمها عدلا وقسوتها رحمة ، وغلظتها برا وعطفا وخوفها أمنا ، وجهلها علما – ان القرآن الكريم الذى جعل من كفار مكة أساتذة للعالم يضرب بهم المثل فى العدل والحكمة والسياسة وقيادة الجيوش ، ان هذا الكتاب المبارك ، ان هذا النور الالهى ، ان هذا التوجيه السماوى كفيل باصلاح أحوال العالم وما فيه من مشاكل ، ان العالم وما فيه من ظلام ، ظلام المبادىء الهدامة ، ظلام الانحلال الخلقى ، وتيار الاباحية والالحاد والمروق عن الدين وعن هدى الله ان هذا الانحلال الخلقى الذى يسرى تياره بقوة عنيفة ، ويكاد يغزو غزوا مروعا يغزو الافراد والجماعات والشعوب ، يغزو الاسرة ويبعدها عن الهدوء والاستقرار والادب الالهى – ان هذا الظلام المنتشر فى الحياة العصرية الحديثة التى فسدت من جراء المبادىء الهدامة ، والبعد عن نور الله تبارك وتعالى .

اننا حينما نسلط على هذا الظلام الحالى نور الله تبارك وتعالى ، حينما نوجه نور الحق سبحانه وتعالى على هذه الجاهلية الحديثة ، وعلى هذه الاصنام الفكرية المجوسية التى تعبد وتقدس من دون هداية الله وتشريعاته ، نرجع الى السعادة الوارفة الظلال الطيبة الثمار ، وتعود الى رحمة الله المرسلة ، ونسعد برحمة الله المهداة ، ونهتدى بنور الله الذى أنزله لهداية الناس ، ونعرف الحياة السعيدة وننعم بنعمة الاسلام الكبرى ، وصدق الحق تبارك وتعالى اذ يقول : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » صدق الله العظيم .

هذا وبالله التوفيق .

من الصحف والمجلات

كتبت صحيفة الرائد التى تصدر فى الهند فى عددها السادس ما نصه:

تتلخص النتائج التى أسفرت عنها المذابح التى تعرض لها مسلمو الفلبين الى ما يأتى :

١ ـ احراق أكثر من ستة آلاف من بيوت المسلمين كما أحرق أكثر من ستين مسجدا •

٢ ـ ان ضحايا المسلمين أكثر من ثلاثة آلاف شخص رجالا ونساء وأطفالا وشيوخا •

٣ ـ لقد هاجر اكثر من خمسين ألف أسرة من أراضيهم وهم الان بين الموت والحياة لمعاناتهم الجوع والالم •

٤ ـ المسلمون المهاجرون لم يستطيعوا أن يحصدوا مزارعهم لطردهم من أراضيهم وانما حصدها الجيش الفلبينى وأفراد العصابات المسيحية •

٥ ـ استولى المسيحيون على ١٢ بلدية من أراضى المسلمين •

وجدير بالذكر أن معظم هذه الخسائر حدثت قبل أن يتحد زعماء مسلمى الفلبين وبعد اتحادهم استطاع المسلمون المقاتلون بصبرهم وشجاعتهم وايمانهم أن ينتصروا فى كثير من المعارك التى نشبت بينهم وبين الجيش الفلبينى كما استطاعوا أن يقتلوا عشرات مقابل شهيد واحد من المسلمين •

هذا وبالرغم من انتصار المسلمين في كثير من المعارك التى دارت بينهم وبين الاعداء بعد اتحاد زعمائهم بالرغم من ذلك كله فانهم بحاجة ماسة الى

المال والسلاح والذخيرة الامر الذى دعاهم الى مناشدةزعماء الدول العربية والاسلامية الوقوف الى جانبهم بالعون المادى والمعنوى •

ولا ريب ان الاكتفاء بالنداء الى وقف اطلاق النار بين الجيش الفلبينى والمسلمين ليس كافيا في تسويةالنزاع

الهزيمة وأسبابها

كتبت صحيفة أخبار العالم الاسلامى فى عددها **٢٧٧** ما يلى :

صرح تنكو عبد الرحمن الامين العام للامانة الاسلامية لوكالة الانباء الاسلامية بأن الهزيمة التى واجهها المسلمون فى الشرق الاوسط وشبه القارة الهندية كانت أقسى تجربة يعانيها المسلمون فى العصر الحديث •

وقال الامين العام : ان هذه التجربة أرادها الله ليذكر بها عباده بأخطائهم وسيئاتهم وبالنسبة للشئون العربية قال ان العرب كانوا أمة عظمى حملت راية الاسلام لاقاصى الارض وأقاموا حضارة زاهرة فى بلاد لم تعرف التقدم ولكنهم بمرور الزمن نسوا واجباتهم كشعب مسلم واستكانوا الى حياة الرفاه فكان ذلك سببا فى انحدارهم •

من أهداف الغزو التبشيرى

ونشرت صحيفة أخبار العالم الاسلامى فى عددها **٢٧٧** ما نصه :

فى العام الماضى نشرت مجلة المجتمع الكويتية وثيقة كنسية خطيرة تبين تخطيط النصارى فى بريطانيا لتنصير ما يمكن تنصيره من الطلبة المسلمين ال ١٦٠٠٠ الذين يدرسون فى المملكة المتحدة •

وأوضحت الوثيقة من جانب آخر نشاط التبشير النصرانى فى مختلف ديار المسلمين حتى تلك البلاد التى يدين ١٠٠٪ من سكانها بالدين الاسلامى والذى يتصور ألا مجال فيها « لعمل نصرانى » •

وقراءة هذه الوثيقة الخطيرة ، فى حد ذاتها تجسد خطرا أعمق وهو محاولة تطويق الجزيرة العربية بالكنائس والبعثات التبشيرية فيزحف

منسق من جميع الجهات •• وهذه الارسالية التبشيرية تستغل الوسائل المختلفة لتحقيق أغراضها وكانت الجبهة الجديدة التى فتحها المبشرون فى غزوهم للجزيرة العربية هيالیمن الشقيق •

وقد جاء في هذه الوثيقة أن أحد المبشرين فى احتفال لجمع التبرعات عقد في نيويورك بالولايات المتحدة فىالعام الماضى لبناء كنائس فيالجزيرة العربية قال فى الاحتفال :

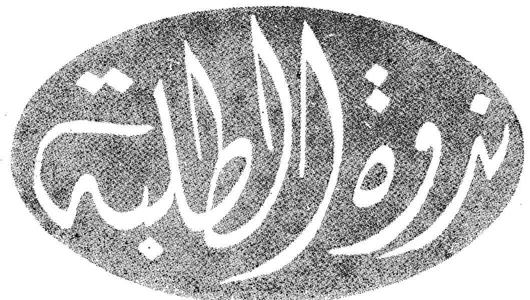
ان محمداطرد المسيح منالجزيرة العربية وأن المسيح سيعود للجزيرة منتصرا فى القرن العشرين • وانكم اذ تتبرعون للكنائس في الجزيرة العربية انما تساعدون في تحقيق حلم المسيحيينفى بناء كنيسة كبرىستكون الى جانب الكعبة فى مكة •

وهذه أول مرة فى تاريخالجزيرة العربية بعد دخولها الاسلام منذ ١٤ قرنا يظهر تحد لقول الرسولالكريم صلى الله عليه وسلم « لا يجتمع في جزيرة العرب دينان » فالمخططون لنشر النصرانية الذين هزمت محاولاتهم فى نشر النصرانية بين المسلمين أيام كان الاستعمار مسيطرا على العالم الاسلامى بدأوا الان فى تحقيقمخططاتهم عن طريقالاستعمار غير المباشر •

وتذكر الوثيقة التى قدمها مؤتمر الصلاة السنوى لعام ١٩٦٩ م وهو مؤسسة انجليكانية ضعيفة الامكانيات

ان مؤتمر الصلاةالسنوى هذا أطلق نعوتا فاحشة على الاسلام منها : « الاسلام دين الوثنية » ، « الاسلام اداة في يد الشيطان » •

وهذه الوثيقة الخطيرة تذكر أن كون الكثير من البلدان الاسلامية سكانها مسلمون ١٠٠٪ لا يمنع المبشرين من محاولة تنصيرهم ويذكر التقرير أفغانستان على سبيل المثال وبالتأكيد فان اليمن مثال آخر ماثل الآن •



انتهت قصتي

شعر محمد محمود جاد الله
الطالب بكلية الشريعة بالجامعة .

انتهت قصتي وتمت فصـــولا ... وسئمت الايام عرضا وطـــولا

ولعمري انى رأيت الليــــالى ... غمرات اللذات فيها فضـــولا

هكذا العقـــل يقتضى أن نراها ... ملئت علقما وساءت ســـبيلا

انما عيشــــنا سراب تراءى ... فأرانا الكثبان ظلا ظليــــلا

وجموع الانسان من قبل راحت ... ورعيل قد راح يقفو رعيـــلا

وشباب فى ميعـــة العمر ناموا ... نومة الموت لم يبلوا غليــــلا

غالهم دهرهم فأمســـوا فرادى ... تحت أجداثهم وهال مقيــــلا

انه الموت قد طواهم زهـــورا ... لم يكن أيهم مريضا عليــــلا

هو حكم على البرية جـــار ... وكثير الآمال يمسى قليــــلا

بعد نوح ومنـــذ آدم نمضى	كان فى الارض عيشنا مستحيلا
كلنا نازح سراعا ســـــواء	كنت شهما أو كنت فدما بخيلا
نغمات الاطيـــار تمسى نواحا	ومرور الانسام يغـدو عـويلا
كل صرح ممرد سـوف يغدو	بكرور الايام صرحا مهيـــلا
ليس يبقى على البســيطة منا	من مشى خطوة ومن سـار ميلا
رب فجر يجمل الكون اضحى	للمنــايا وهولهن رســــولا
رب غصن قدأخجل الروض حسنا	صار في الترب قاطنـا ونزيلا
أى شيء من بعد هــذا نراه	بادى الحسن أو نراه جميـلا
أيها المشتهى من العيش خـيرا	كنت للموت من قديم خليـــلا
كل عيش مرفه ســوف يبلى	أو سيبقى منغصــا أو هزيلا
وأمانى الانسان في العيش صارت	بمرور الايام شرا وبيــــلا
وجنان الانســان تغدو يبــابا	ومغانى الافراح تمسى طـلولا
كـــل نعمى وان تراءت لحي	كان دوما مآلهــــا أن تزولا
أجملى الصبر ايها النفس واسعى	واطلبى الله لا ترومى بــديلا
انما الصبر بلســـم فلنبـادر	غمرات الايام صبرا طـــويلا
ايه يا نفس اقلـــعى ثم توبى	ان تحت الانقــاض هما ثقيلا
أيها النفس لا تغــرى بعيش	كل حال مصـــيره أن يحولا

المنهج العلمي عند بعض مفكري الاسلام وعند مفكري أوربا

بقلم: عبد الرزاق بسرور - الطالب بكلية الشريعة وأصول الدين بتونس.

منذ القدم ، والانسان يبحث عن قوانين تضبط تفكيرة وتكشف له عن الحقائق التي يروم استكناه سرها فتعددت المناهج والقواعد في البحث عن جوهر الاشياء ، والتطلع الى ادراك ماهياتها .

وكان للسفسطائيين مهاترة تبدو لهم أنها السبيل الاقوم في التفكير ، وذلك حين قرروا أن الخطأ مستحيل ما دام الانسان مقياسا لكل شيء . ثم جاء سقراط ، فهدم منهجهم ليبني منهجا جديدا يقوم على فن « توليد المعاني » لتعريف حقائق الاشياء .

ويأتي أفلاطون بطريقة كان لها الاثر في المنطق الارسطي وهي الطريقة المعروفة « بالقسمة المنطقية » واعتبارا لما تقدم ، يكون المنطق قد وجد وظهرت معالمه في التفكير الانساني قبل ان يوجد المنطق الصوري على يدي ارسطو .

١ - منطق ارسطو :

يدرس منطق ارسطو صور التفكير غير أنه لا يهتم بموضوع هذا التفكير . لذلك كان صوريا . فصدق الاستدلال له من الاهمية من حيث شكله لا موضوعه . كان اتباع ارسطو يهدفون الى الكشف عن الطرق المختلفة التي يمكن اتباعها في استنباط النتائج الضرورية من بعض المقدمات العامة التي يسلم المرء بصدقها . وهو شكلي اذ يسلك مسلك علم الرياضيات في امكان استبدال القضايا وحدودها برموز أو أحرف .

ثم انه منطق عام لان قوانينه صالحة للتطبيق على مختلف المواضيع

الفكرية • وسيان أن تطابق هـــذه النتائج خبرتنا فى الواقع أو تتنـــافى معها فمحك الصواب فى القيـــاس الصورى يكون فى اتساق نتائجه مع مقدماته ، لا تطابقها فى الواقع مــع العالم الخارجى •

وهذا القياس لا يؤدى بالباحث الى كشف معـــرفة جديدة ، حتى مع افتراض أن مقدماته مطابقة للواقع ، لان نتائج القياس متضمنة على الدوام فى مقدماته • فاذا سلمت مثلا بالمقدمة التى تقول : أن جميع الناس عرضة للموت ثم أضفت الى هذا أن سقراط انسان ، كنت على علم بأن سقراط هذا هو أحد الناس الذين وصفتهم فى قضيتك الاولى بأنهم عرضة للموت •• وبهذا لا يكون فى النتيجـة التى ينتهى اليها قياسك ـ وهى سقراط عرضة للمـوت ـ شىء جديد اذ هى من باب تحصيل الحاصل •

من هنا كان القياس الصـــورى عقيما مجدبا ، اذ يفسر لنا ما نعلمه ولا يكشف لنا عما نعلمه •

٢ ـ موقف علماء الاســـلام من منطق ارسطو :

دخل منطق ارسطو العـــــالم الاسلامى ، ووقف مفكرو الاسلام منه مواقف مختلفة :

أ ـ منهم من رفضه رفضـــا تاما لاعتقاده أن روحه مخالفـــة للروح الاسلامية •• فحاولوا هدمه ليبنوا على أنقاضه منطقا جديدا يتلاءم ومعتقدهم

ب ـ ومن العلماء من عاداه العداوة التامة وحرم النظر فيه • ونذكر من هؤلاء ابن الصلاح والنووى •

ج ـ ومنهم من قبله على أنه وحدة فكرية قائمة الذات ، واعتبروه قانون العـــقل • وهـــؤلاء هم الشراح الاسلاميون المشاؤون •

وقبل أن نحدد موقف علمـــاء الاسلام من المنطق الصورى نوضح فى ايجاز معنى الثقافة فى المفهـــوم الاسلامى •

ان الثقافة حسب التصـــــور الاسلامى تعنى الطريقة التى يتوصل بها الى المعرفة • وهذه الطريقة هى ما عبر عنها القرآن الكريم بلفظـــة

النظر ، النظر الذى يولد مجهولا من معلوم • قال تعالى : « قل انظـــروا ماذا فى السماوات والارض وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون

وقال : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منـــازل لتعلموا عـدد السـنين والحســاب •• ما خلق الله ذلك الا بالحـــق ، يفصل الايات لقوم يعلمون » • (١)

وهذه الطريقة الاسلامية الموصلة الى المعرفة تكون على مراحل :

١ ـ تأمل الموجودات ومشاهدتها بالاعتماد على الملاحظة وعلى الحواس

٢ ـ تبويب تلك التأملات وتنظيمها وتجريد الحقائق منها بفعالية العقـل حتى تستنبط الرابطة أو العلاقة التى تربط بين تلك الحقائق •

٣ ـ درس تلك العـــلاقة التى ربطت بين الحقائق ، ومقارنتها بغيرها حتى يقع استنتاج القانون الذى يعكس للدارس ماهيـــة ذلك الشىء أي الموجودات كما هو في الواقع •

٤ ـ ارجاع ذلك القانون الجديد الذى من مقارنة القوانين الجزئيـــة الاخرى يعطينا قانونا عاما للطبيعـــة بأسرها • وهو وجود علة أوجدت هذه الموجودات المحيطـة بنا • وهى علة واجبة الوجود الا وهى الله •

فالمنهج الاسلامى فى الثقافة يدرس الموجودات لا لمجرد ان يعرفهـا بل ليردها كذلك الى علتها الاولى • بعـد هذه التقدمة سنقف قليلا عند موقف علماء أصول الدين وأصول الفقه من منطق ارسطو •

أ ـ موقف علماء أصول الدين من منطق ارسطو :

رفض المتكلمون أو علماء أصـول الدين مبحث القياس الارسـطى •• « فالقاضى عبد الجبار يسـتخدم فى أكثر مواضع كتبه ـ قيس الغائب على الشاهد وهى عملية اســـتدلالية اسلامية(٢) » • وقد ألفت كتب عديدة

١ ـ الايتان من سورة يونس •
٢ ـ مناهج البحث عند مفكرى الاسلام

في نقد المنطق الارسطى ، من طرف بعض المتكلمين نذكر منها كتاب الآراء والديانات لابن النوبختي والـدقائق لابى بكر بن الطيب ، ويروى أبو حيان التوحيدي في المقابسات ان أبا على الجبائى وأبا هاشم والقاضى عبد الجبار كتبوا في نقد المنطق الصورى .. أما الفكرة الرائجة عند أغلب المفكرين وهى أن علماء أصـول الدين ما كان لهم أن ينافحـوا عن العقيدة الاسلامية الا بعد أن تسلحوا بالمنطق الارسطى الذى أكسـبهم القدرة على محاجة أهل البـدع وأصحاب الديانات الاخـرى ، فهى فكره لا تنطبق الا في أواخر القرن الخامس الهجرى على أيدى المتأخرين من المتكلمين .. يقول ابن خلدون فى هذا السياق : « وكملت هـذه الطريقة وجاءت من أحسن الفنـون النظرية والعلوم الدينيـة .. الا أن صور الادلة فيها بعض الاحيان عـلى غير الوجه الصناعى لسذاجة القوم ، ولان صناعة المنطق التى تسير بهـا الادلة وتعتبر بها الاقيسة ، لم تكن حينئذ ظاهرة فى الملة ، ولو ظهر منها بعض الشىء ، فلم يأخذ به المتكلمون لملابستها للعلوم الفلسفية المباينـة للعقائد الشرعية بالجمـلة ، فكانت مهجورة عندهم (١) .

ب ـ موقف علماء أصول الفقـه من منطق ارسطو :

قبل استعراض موقف علماء أصول الفقه من المنطق الارسطى يجب أن نلاحظ أن علم الاصول بالنسبة الى الفقه هو كعلم المنطق بالنسـبة الى الفلسفة . فالاصول هى منهج البحث عند الفقيه أو هى منطق المواضـيع التى يبحث فيها .. وأول من وضع منهج الاصول وحدد مسالكها بصفة علمية ، الامام الشافعى .. هاجـم الشافعى منطق ارسـطو ، ونادى بتحريمه لاعتقاده ان هذا المنطـق يستند الى خصائص اللغة اليونانيـة المخالف لخصائص اللغة العـربية ، ولو طبق لافضى ذلك الى تناقض لا يقره العقل السليم .

---

١ ـ المقدمة لابن خلدون .

أما الامام الغزالى ، فقــد مزج المنطق الصورى بعلوم الاســلام : ويظهر هــذا المزج في مقدمة كتـابه المستصفى واعتبر الغزالى أن المنطـق الارسطى شرط من شروط الاجتهاد والا فان من لا يأخــذ به لا يوثق بعلمه • وقد اعترض الفقهاء المسلمون الغزالى فى ذلك ونقدوه • وبعــد الغزالى ، أى فى القرن الخـامس الهجرى وما بعده ، بدأ المســلمون مزج المنطق اليونانى بالاصــول واعتمده كل حسب اجتهاده ، وبذلك فقد المنهج الاسلامى شيئا من ذاتيتـه فى مادة الفقه على الاقل •

٣ ـ المنهج العلمى عند علمـاء الاسلام :

من الطبيعى وروح الاسلام تدعو الى الواقعية ، أن لا يهضم العقـل الاسلامى الصحيح منهج اليونان فى البحث ، وطبيعى أيضا أن تقوم تلك الثورة الفكرية المتجلية فى نقد علماء الاسلام (متكلمين وفقهـاء) لذلك المنهج وأن يقع انشاء منهج ينبـع من معتقدهم وذاتيتهم تكون دعامتاه : المحسوس والفكر •• يعتمد المنهـج الاسلامى المحسوس منطلقـا للبحث عن طريق الملاحظة والتجريب • ثم يسلط العقل للمقارنة وتأويل المعانى المبهمة التى تمدنا بها الحواس فيحلل ويعلل لاستنباط الحقيقة التى تشرح الواقع وتزيح غموضه • اذن فهــو منهج يجمع بين التجربة والتفسير العقلى • اذ أن التجربة وحــدها لا تكفى اذا لم يعضدها العقل لتنظيمهـا وتأويلها ، كما أن العقل وحــده لا يكفى لمدنا بالمعرفة الموضوعية اذا لم تآزره التجربة • وما التجــربة الا حوار مع الطبيعة •

آمن المسلمون بهذا المبدأ وجعلوه شعارا لهم فى أبحاثهم العلمية ، فكان منهجهم يتسم بالتجريبية العلمية •• ولا بد هنا أن أعرج على فكرة ضالة استحكمت بعقول كثير من المفكرين مستشرقين منهم وغير مستشرقين وهى أن البحث العلمى على الطريقة العلمية الحديثة لم تظهر معــالمه فى تاريخ التطور الفكرى الا بعد عصر النهضة فى أوروبا • وينسب الفضل فى نشوء طريقة البحث العلمى الحــديث الى فرنسيس بيكون الــذى عاش ما بين (١٥٦١ ـ ١٦٢٦ م) • وقد تكفل بدحض هذا الزعم نزيه من نزهـاء

الغرب (والفضل ما اعترفت به النزهاء) وهو بريفولت فى كتابه بناء الانسانية • حيث يقول : « ان ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس هو ما قدموه لنا من اكتشافهم لنظريات مبتكرة •• بل انه يدين لهم بوجوده •• فقد أبدع اليونان المذاهب وعمموا الاحكام ولكن طرق البحث وجمع المعرفة الوضعية وتركيزها ، ومناهج العلم الدقيقة والملاحظة العميقة والبحث التجريبى كانت كلها غريبة عن المزاج اليونانى •• ان ما ندعوه بالعلم ظهر فى أوروبا كنتيجة لروح جديدة فى البحث وهى الروح العربية (١) •

ويجدر بنا الان أن نتعرض بايجاز الى خصائص المنهج الحديث ، والى استعراض منهج أحد علماء الاسلام فى البحث وذلك حتى نتبين هل أن المنهجين متفقان أو مختلفان •

أ ــ خصائص المنهج الحديث :

يبتدىء البحث الحديث بمشاهدة الامور الطبيعية على ما هى عليه فى الواقع • ويلى ذلك جمع الحقائق المشاهدة وتبويبها وترتيبها لا لمجرد التبويب والجمع والترتيب وانما للبحث والتمحيص عن علاقة تربط بين الحقائق العلمية • وقد نسميها قانونا طبيعيا ، وقد نسميها نظرية علمية •

والامر لا يقف عند الكشف عن هذه العلاقة ، فاذا ما تم الوصول اليها تستنبط بالقياس النتائج التى تفضى اليها • ثم يقع البحث عن صحة تلك النتائج ومطابقتها للواقع بالمشاهدة والتجربة • فاذا تحققت تلك النتائج على هذه الصفة كان ذلك دليلا على صحة تلك العلاقة علها تقبل التعديل أو التنقيح بما يجعل نتائجها القياسية متفقة والواقع • ورائد البحث فى كل طور من هذه الاطوار المتعاقبة ، اقرار الحقائق كما توجد دون ميل الى نزعة من النزعات أو هوى من الاهواء • وأحيانا يستعان فى الكشوف العلمية بالتمثيل فيهتدى على منوال القريب المعلوم الى معرفة البعيد المجهول • وخلاصة

---

١ ــ مناهج البحث عند مفكرى الاسلام للنشار •

لما ذكر ، فان عناصر البحث العلمي الحديث هي :

١ ـ الاستقراء

٢ ـ القياس

٣ ـ التمثيل

ب ـ منهج ابن الهيثم فى البحث :

يتضح منهج ابن الهيثم فى البحث اجمالا من مقدمة كتابه « المناظر » .

بين فيه بايجاز الطريقة التى هداه تفكيره الى أنها الطريقة المثلى في البحث ، والتى اتبعها فى بحوثه .. يقول ابن الهيثم :

« .. ونبتدىء فى البحث باستقراء الموجودات ، وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات ، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر فى حال الابصار ، وماهو مطرد لا يتغير وظاهر لا يشتبه من كيفية الاحساس . ثم نرتقي فى البحث والمقاييس على التدريج والترتيب مع انتقاد المقدمات والتحفظ فى النتائج ونجعل غرضنا فى جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى ونتحرى فى سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء (١) .

فابن الهيثم أخذ فى بحوثه بالاستقراء والقياس ، وعنى فى البعض منها بالتمثيل وهى كما رأينا عناصر البحوث العلمية العصرية .. وابن الهيثم فى هذا كله لم يسبق فرنسيس بيكون الى طريقته الاستقرائية فحسب ، بل سما عليه سموا كبيرا وكان أوسع منه أفقا وأعمق تفكيرا ، وان لم يعن كما عنى بيكون بالتفلسف النظرى .

فهذا المنهج يتسم بالحيوية والتكامل اذ يجد فيه رجل العلم ما يرتاح له من أساليب وطرق تسهل له عمله ، ويجد فيه الفيلسوف صاحب النظر المجرد ، ما يثلج صدره ويقيه جمحات عقله .

يقول أحمد أمين : وأهم ما امتاز به (ابن الهيثم) معرفة نظريات الرياضة . ومن أهم مميزاته تطبيق علمه على العمل (٢) .

---

١ ـ الحسن بن الهيثم (بحوثه وكشوفه البصرية) لمصطفى نظيف .

٢ ـ ظهر الاسلام ج ١

كان لاكتشافات ابن الهيثم تأثير صالح على التراث الفكرى الانسانى، وقد عكس نظرية العلماء اليونان فى موضوع الابصار ، حيث أن أقليدس وبطليموس قد زعما بأن الابصار يكون بارسال شعاع من العين نحو المبصر من الاشياء •

هدم ابن الهيثم هذه النظرية ليعلمهم أنه « ليس كما ظنه أكثر القدماء من أن الضوء يخرج من العين ليلمس المرئيات بطريقة ما ، وليس هناك من أشعة تنطلق من العين لتحقق النظر بل أن شكل الاشياء المرئية هى التى تعكس الاشعة على العين فتبصرها هذه الاخيرة بواسطة عدستها » •

ومن اكتشافاته ، اكتشافه قوانين انعكاس الضوء وانكساره ، واكتشافه الشكل المنحنى الذى يأخذه الشعاع فى سيره فى الجو ، واكتشافه أن القمر يعكس نور الشمس وبذلك فسر تكوين الهلال وكسوف القمر •

قالت زيكريد هونك الالمانية فى كتابها (شمس الله تسطع على الغرب) :

« لقد كان تأثير هذا العربى (ابن الهيثم) النابغة على بلاد الغرب عظيم الشأن فسيطرت نظرياته فى علمى الفيزياء والبصريات على العلوم الاوروبية حتى أيامنا هذه •• فعلى أساس كتاب المناظر لابن الهيثم نشأ كل ما يتعلق بالبصريات ابتداء من الانكليزى (روجر بيكون) حتى الالمانى (فيتللو) وأما ليوناردو دافنسى الايطالى مخترع آلة (التصوير الثقب) أو الالة المعتمة ومخترع المضخة والمخرط وأول طائرة ـ ادعاء ـ فقد كان تأثيرا مباشرا بالعرب وأوحت اليه آثار ابن الهيثم أفكارا كثيرة • وعندما قام (كبلر) فى ألمانيا خلال القرن السادس عشر ببحث القوانين التى تمكن (جليليو) بالاستناد اليها من رؤية نجوم مجهولة من خلال منظار كبير كان ظل ابن الهيثم الكبير يجثم خلفه • وما تزال حتى أيامنا هذه المسألة الفيزيائية الرياضية الصعبة التى حلها ابن الهيثم

بواسطة معادلة من الدرجة الرابعة مبرهنا بهذا عن تضلعه البالغ فى علم الجبر ، نقول ما تزال المسألة القائمة على حسب موقع نقطة التقاء الصورة التى تعكسها المرآة المحرقة بالدوائر على مسافة منها ما تزال تسمى (بالمسألة الهيثمية) نسبة الى ابن الهيثم » •

ورغم هذه الصفات وهذا النبوغ الذى شهد له بها فانه يتحلى بروح علمية سامقة ، اذ قرر ان الحقائق العلمية غير ثابتة ، وانها ليست غايات ينتهى اليها العلم بل كثيرا ما يعتريها التبديل والتغيير • وهو يؤمل ويرجو رجاء العالم المتواضع الوصول الى الحقيقة فيقول : « ولعلنا ننتهى بهذا الطريق الى الحق الذى يثلج الصدر ونصل بالتدريج والتلطف الى الغاية التى عندها اليقين ، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التى يزول معها الخلاف وتنحسم بها مواد الشبهات »

وهكذا يتضح أن منهج ابن الهيثم فى العلم يلتقى مع المنهج العلمى الحديث واربى عليه باعتبار سبقه الزمنى •

ولو ذهبنا قدما فى استعراض منهج كل عالم اسلامى فى البحث ، لتكشف لنا ان المتشبعين بروح الاسلام قد اهتدوا الى هذه الطريق النابعة من طبيعة الاسلام •

والتاريخ الانسانى حافل باكتشافات خطيرة مصدرها العقل العربى الاسلامى وقد ذكرنا بعض كشوف ابن الهيثم ونذكر الابتكارات الهندسية التى ظهر بها محمد البوزجانى (٣٢٨ — ٣٧٦ هـ) الذى اشتهر فى علمى الفلك والرياضيات وكان له الفضل فى تقدم العلوم الرياضية • ونذكر أبا عبد الله البتانى ٢٤٠ — ٣١٧ هـ وقضاياه فى علمى الفلك والرياضيات وجابر بن حيان ومنهجه التجريبى فى الكيمياء •

وخلاصة القول فان المنطق الاسلامى أساسه الواقع ، يعتمد الملاحظة والتجربة كاعتماده العقل والتفكير •• ولا ننكر أنه أخذ شيئا من المنطق اليونانى ، وهذا من طبيعة كل نظرية جديدة حيث لا يمكن لها أن تقوم الا بالاعتماد على نظريات سبقتها •

خطورة الدعوة الى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية

بقلم: عبد الرحمن الانصاري . الطالب بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

تمهيــــد :

جاء الاسلام والبشرية تتخبط فى مهاوى الضلال ، وانحلال القيم وانعكاس المفاهيم ، فلما أراد الله للانسانية أن تنعم بالسعادة الدينوية ، والاخروية ، بعث لها محمدا صلى الله عليه وسلم لينقذها من دياجير الظلمات التى تتخبط فيها خبط عشواء .

فجاء الاسلام على أساس الوحدة المتمثلة فى عبودية اله واحد هو الله جل جلاله ، ودستور واحد هو : كتاب الله ، وقبلة واحدة هى : بيت الله الحرام ..

وهكذا فى سائر العبادات ، فان موقوتيتها لم تكن لاناس « من المسلمين » دون اخرين .

وكما وحد الاسلام فى العبادات وحد بين سائر الناس والاجناس الذين يدينون بدين الاسلام – فى الحقوق والواجبات ..

فمثلا صلاة الظهر المفروضة على أفقر الناس ، مفروضة فى نفس الوقت على أغنى الناس ، وأحملهم لالقاب الرفعة والعلو ، بل ان أي لقب يناله مسلم لا يكون به جديرا الا على أساس الشعور بهذه التبعية لله ولشرعه ، والدعوة اليه .

وان كانت « الجاهلية » فى كل زمان ومكان تصنف الناس على أعراقهم ، وأنسابهم ، وألوانهم ..

فان الاسلام جاء ليقرر بطلان ذلك اذ لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا

لاعجمى على عربى ، ولا لابيض على أسود الا بالتقوى ..

وعلى هذا تأسست الدولة الاسلامية الاولى ، فأهدت للانسـانية نورا لا زالت الى يومنا هذا ، والى أن يرث الله الارض ومن عليها ــ ترفل فى حلله ، وان تنكر المتنكرون « فالعين تنكر نور الشمس من رمد » .

دور المسلمين من غير العرب أصلا فى خدمة العربية :

وعلى أساس هذه الوحدة الاسلامية التى لا تعترف بأية آصرة خارجية عن الاسلام ، فقد صار كل داخل فى الاسلام أخا وحميما لسائر المسلمين

ولما أدرك المسلمون من غير العرب دور اللغة العربية فى فهم الاسـلام حافظوا عليها محافظة تفوق محافظتهم على لغة آبائهم وأجدادهم لما لها من شرف مخاطبة الله رسـوله بها ، فناضلوا فى الذود عنها وقعـدوا ــ بتشديد العين ــ لها القـواعد ، واستخرجوا من خبايا اسرارها ما دل على تفانيهم فى خدمتها ، وحبهـا ، وألفوا ــ المؤلفات العظيمة التى هى فخر للاسلام والمسلمين ــ باللغـة العربية ، لا بلغة آبائهم ، وما ذلك الا لهذه الصياغة التى صاغهم بها الاسلام وجعله اياهم حماة لدينه كغيرهم ممن اصطفى من العرب لهذا الشرف سواء بسواء .

خطورة هذه الدعوة :

ومن الطبيعى ان أعداء الاسـلام الذين حاربوه منذ ظهوره وفى سائر العصور الى يومنا هذا ، قد جربوا مع الخبرة الطويلة فى « العداء » : انهم لا يستطيعون تشتيت المسلمين وتفرقة كلمتهم ، وسلبهم « قدسـهم » الا بصرفهم عن الاسلام الـذى هو رمز وحدتهم ، وقد سلك لتحقيق ذلك شتى السبل ، والوسائل ومنها عـلى سبيل المثال لا الحصر : احيـاء « القوميات » وتجـديد النزعات العنصرية الضاربة فى القدم ، واحياء ما يسمونه « الفكلور الشعبى » لكل

أمة والدعوة الى النظر فى اللهجات المحلية ، ورد أصولها الى أشـــياء تاريخية معينة .

والاحتفالات التذكارية لمرور كذا من السنين على حكم أكاسرة وأباطرة وثنيين معينين ، استنار أبناؤهم فيما بعد بنور الاسلام .. وأخيرا الدعوة الى استبدال الحرف العربى باللاتينى بحجج هى ، أوهى من بيت العنكبوت

والى غير ذلك من المكائد ، التى لا تهدف فى مجمـوعها الا الى شىء واحد هو صرف المسلمين عن دينهم

العالم الاسلامى ومحنة الدعوة :

ومنذ بدأ الاستعمار بالتغلغل فى شرايين العالم الاسلامى لم يكن هدفه الاول ، الا فى تثبيت دعائمه ، وأقدامه فى الوطن الاسلامى بمبـــادئه التى يتصدرها شعار : فرق تسد ..

وهل فرق تسد الا غزو الامة فى مبادئها التى تعتز بها ، ومثلها العليا ، التي هي جزء من حياتها ..

ولقد سلك الاستعمار العـــالمى ، ذلك المسلك المشين مع العالم الاسلامى لتتحقق له وسائل السيطرة عليه الى الابد .. ان استطاع . وان ننسى ، لا ننسى مقالة ذلك الزعيم الذى قال قولته المشهورة فى يوم احتفالهـم : « نحن لا نحتفل بمرور مائة عام على احتلال الجزائر ، بل نحتفل بمرور مائة عام على القضاء على اللغة العربية»

ومن أهم الجوانب التى ســـلكها الاستعمار العالمى لاهدافه الســـيئة هذه :

١ ـ تنفير الشبيبة من اللغـــــة العربية ، بحجة صعوبة قواعدها ..

٢ ـ وصم الكتب الاســــلامية العلمية ـ التى هى خلاصة الفـــكر الانسانى العالمى ـ بأنها « صـــفراء بالية » لم تعد تلائم التطور ..

علما بأن كل تطور حـــدث ، أو يحدث ، انما كانت أسسه من هــذه الكتب الصفراء ، بشـــهادة بعض المنصفين من الاوروبيين ، وغيرهم .

٣ ـ تنشئة الشبيبة ، على المبادىء الهدامة الفاسدة ، المعادية للفكرة الاسلامية من أساسها .

٤ ـ شراء أقلام كتاب محسوبين على الاسلام لترويج الدعاوى المخالفة عن طريقهم .

٥ ـ الدعوة الى فصل الدين عن الدولة ، حتى تكون لغة الدولة ، غير لغة الدين .. والنتائج بعد معلومة بالضرورة . الى غير ذلك من المخططات الاستعمارية المكشوفة التى لا تنطلى الا على عمي البصائر .. ومن البراهين المشاهدة المحسوسة على صدق ماذكر : أننا قلما رأينا دولة من الدول التى نالت استقلالها من المستعمر ، الا وكانت لغتها لغة ذلك المستعمر .. وأخلاقها وتقاليدها ، أخلاق وتقاليد ذلك المستعمر .

هذا اذا لم تنضم تلك الدولة المستقلة بطواعية من نفسها الى استعمار جديد يحمل طابع (كمنولث ..)

ويوم أن كانت الامة الاسلامية ، أمة موحدة ، لم تكن أطماع العالم تتجه الا الى شيء واحد فقط ، هو : طلب مهادنتها ، وخطب ودها فقط .

مقدمات الدعوة :

لم تكن الدعوة الى استبدال الحرف العربى باللاتينى ، بالامر السهل الهين ، وقد أدرك المستعمر ذلك ، فقدم لها من المقدمات ما كلفنا نحن المسلمين الثمن الكثير .

ولن تحد من شره هذه الدعوة ، وغيرها من الدعوات الخبيثة التى تترى على أمتنا الاسلامية من جبهات الاعداء المختلفين ، الا دعوة اسلامية مضادة .

ومن البديهى ، والمسلم به أن العداء الموجه الى « الحرف العربى » لم يكن الا نتيجة لعداء كل ما يمت الى الاسلام بصلة .



أقبل الليل فويل للمقـــل ـ لم تنم عينى وقلبى في وجل

أقبل الليل وقد فات الصبا « ان أيام الصبا نجم أفل »

كيف أنسى ذكر أيام الصبا فرغ العمـــر وما نلت الامل

فتزود أيها المـــرء فمـــا ـ خلق الانســان الا للعمـــل

ليس للانسان الا ما سعى ـ قول حق قاله عز وجـــل

فاعبد الله ولا تشرك به ـ قبل أن تسبح يوما فى الوحل

حج بيت الله فرض يا فتى ـ زك من مالك صم شهرا وصل

راع حق الناس بعد الله ان شئت عيشا فاضلا يا من عقل

كل من فى الكون يفنى غيره واحـــــد فذ قديم لم يزل

أين قارون وهـــامان ومن حكم الاقباط والقوم الاول ؟

أين ساســان وكسرى والذى ملك الرومان يوما فانعـــزل

تلك آثار فدلت بعـــدهم انهم ســادوا زمانا فى الملل

ودع الخمرة واحـذر شرها ان من يشرب أضنته العـــلل

جانب الـــكبر ولا ترض به وتواضع يا فتى فى المحتفـل

ليس اعجابى بنفسى رفعـــة ان من يرفعـه الله البطـــل

(مثـل الجاهل فى اعجـــابه مثل الناظر من أعلى الجبـــل

يحسب الناس صغارا وهو فى أعين الناس صـغيرا لم يزل)

واترك الغيبة ان رمت العـلى من يكن مثلك فليخش الزلل

كم وكم سادت وبادت أمم ... انما الدنيا متاع منتقل

واطلب العلم اذا رمت الهدى ... ليس علم مجديا دون عمل

فاذا ما أنت لم تعمل به ... كنت سيين وعباد الهبل

قيمة الانسان بالعلم فان ... لم تجد علما فما تجدى الحيل

ان كل الناس أعوان لمن ... ملك الدينار دع عنك الكسل

ان في الجنة حورا عربا ... غانيات ومصفى من عسل

فاهجر النوم وناج الرب في ... حلكة الليل وقد قال المثل

فالمعالى ان من يطلبها ... سهر الليل والا لم ينل

طلق الدنيا ولا تفتن بها ... انما الدنيا سحاب فاضمحل

انما الدنيا كضيف نازل ... فى ظلال ثم ولى وارتحل

واعرف الجار وعظم حقه ... فبحق الجار قرآن نزل

وصل الارحام يا صاح وان ... شئت أن تفلح صاحب من عدل

واتق الظلم ولا تركن الى ... فعله يوما وخالف من عدل

مر بعرف وأنه عن منكر ... ان من يأمر بالمعروف قل

واطلب النحو ولازم مذهبى ... جد في النيل فلا يجدى الهزل

حلية الانسان بالنحو فمن ... لم يكن يفقهه كالمختبل

وخذ القرآن منهاجا اذا ... شئت أن تنجو من كل دغل

انه من يتخذه عبثا ... فمن الشيطان أطغى وأضل

جاهد النفس ولا تتبع هوى ... ان من يخضع للاهواء ذل

جامع المال لمن تجمعه ؟ ... ليس للمرء سوى ما قد بذل

وهن العظم وقد فات الصبا ... لاح في رأسك شيب فاشتعل

لا ولا ترجع أيام الشبا ... ب بلهفى أو بليت ولعل

ذهب الامس فهل يأتى غد ؟ ... لست أدرى ذاك أمر محتمل

فاغتنم وقتك لا يذهب سدى ... أيها الغافل قد حان الاجل

وعظ النفس وقل يا أسفا ... أيها المسكين ان الموت حل

واحذر الشـــيطان لا تغرر به | انه شر فمن يتبعه ضـــل
هل تزودت وخير الزاد للـ | مرء تقوى الله أعلى وأجل
فاتـــق الله ودم فى ذكره | خير ما قد قيـــل ما قل ودل
واستمع للنصح انى ناصـــح | خيركم من أرشدوه فامتثـــل
وبحبل الله كن معتصـــما | فهـــو خير حافظا للمتكل
وعلى الهادى صـــلاتى أبدا | وسلامى كلمـا لاح زحـــل

« اننى أعتقد أن كل خليـــة من الخلايا الحية قد بلغت من التعقـــد درجة يصعب علينا فهمهـا •• وأن ملايين الملايين من الخلايا الحيـــة الموجودة على سطح الارض تشـــهد بقدرة الله شهادة تقوم على الفـــكر والمنطق • ولذلك أومن بوجود الله ايمانا راسخا ••• »

رسل تشارلز ارنست
من كتاب الله يتجلى في عصر العلم

غايات وأهداف

بقلم: سعد بن حامد المطرفي / الطالب بالقسم الثانوي بالجامعة •

ان هذا الكون لا يخلو من أمة قائمة على أمورها ، كل فرد منها يجبذ جهوده وينمي امكانياته في الوصول الى ذلك الهدف أو تلك الغاية كما أن الاهداف والغايات تنقسم الى قسمين :

غايات وأهداف دنيوية ، وأخرى أخروية •

فالمسلم يجمع بين هذا وذاك على السبيل المشروع والطريق النبوى المرسوم ، فالناس تختلف غاياتهم وأهدافهم لكن له نهج وسبيل في أموره الدنيوية فالطالب يحث نفسه ويجهد حيله في الحصول على النجاح في العلم ونفع الغير فما أحسنها من غاية وما أزكاه من هدف • فهو طالب لخير الدنيا ونعيم الآخرة •

فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث فى فضل العلم واهله منها قوله « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة » كذلك التاجر ينصب حبال الاهداف ومراسم الغايات كل ذلك لجمع المال ، فالتاجر على خير ما قام بفعل الخير فى مراعاة أوامر الله فيما أودعه الله من المال •

فالما لوديعة يعطيها الله من يشاء وينزعها ممن يشاء •

فأهل الاهداف والغايات على مستويات مختلفة وعلى أصول تنشأ عنها فروع متعددة • منهم عاملون ولا شك ما راعوا الهدف الاخروى الذى عليه المعتمدوبه يحصل الربح وعدمه.

فأنت يا أخى الطالب : انهج أى سبيل على الطرق المسهلة لتعليمك ثقة الهدف الذى ترجوه عائد بالنفع لك ولشعبك • نفعا لا ينحصر فى الامور الدنيوية فحسب بل للآخرة النصيب الاوفر والجهد الاكبر منه وما هنالك مانع من أن تكون طبيبا أو معلما أو تاجرا أو زارعا فهذه حقول اشرع في أيها شئت فلك حرية الغاية تتجه حيث تريد •

فالاسلام دين اليسر والعمل لنفع المسلمين ، كذلك أنت يا أخى التاجر شد حيلك وانفع نفسك ومن يلزمك مؤونته بالكسب الحلال •

فالكسب الحلال وان قل فعظيمة بركته وكثير خيره • وانت محور ارتكاز واهمية يعود نفعها الى المجتمع الاسلامى لا لفرد خاص ، فاعط كل ذى حق حقه فالله يقول : « ان الانسان ليطغى ، أن رآه استغنى » فحاول ان تصغر نفسك فى عينك وان تلبس من التواضع رداءا وازارا ابيضين ما فيهما درن •

أما الهدف الاخروى والغاية الاخروية فهى النبراس الذى شعلته ونوره ما تقدمه فى هذه الحياة من الصالحات ، فان خيرا فخير وان شرا فذاك • فعنوان النجاح والحصول على الخير هو التقوى ، نعمان التقوى اذا عمت القلب سكن وقام بتوزيع ذلك النور على الاعضاء فتعم السكينة والهدوء ذلك القلب وتلك الاعضاء •

من هنا يعرف الانسان ان له هدفا وله غاية لا يسبقها سابق ، ولا يتقدم عليهما متقدم ، فالهدف والغاية الاخروية هى الحصول على الجنة •

والجنة ثمنها غال حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الا ان سلعة الله غالية الا أن سلعة الله هى الجنة » •

أما الذى يفرط فى ذلك الهدف فقد حكم عليه القدر بالشقاء لانه عرض عليه الحق فأتى مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم « كلكم يدخل الجنة الا من أبى ، قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ؟

قال من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى » •

فهل أنت حاسب حسابك وعارف كسبك ؟ فان البيع والشراء ينفر كل منهما عن الماديات فى ذلك اليوم • فلا درهم ولا دينار ولكنها أعمال تدور على حلبة الحساب والجزاء وكل مرىء بما كسب رهين •

أخى المسلم أنت الآن فى سعة من الامر فعليك بالاتجاه الى تلك الغاية وذلك الهدف علما وتيقنا وتعقلا أن الدنيا والاخرة فى حوزة مالك يوم الدين ، فاسأل الدنيا ممن يملكها على الوجه الذى يحبه ويرضاه • وكن ممن بنى عقيدته على الخوف والرجاء وابتعد عن الافراط والتفريط •

فالدار الاخرة هى الدار الباقية وهى أساسك الذى يبنى عليه سـلاحك الاخروى وشقاؤك فهلا تختار لنفسك دارا فسيحا ، وكسبا مربحا ، ومركبا مريحا !!

هذا والله أسأل أن يأخذ بأيدى عامة المسلمين الى سبيل الهدى والرشاد ويرزقهم بذل جهـودهم فى غاية وهدف يعود عليهم بالربح والفـوز والنجاح الدنيـوى والاخروى انه سميع عليم •

« •• دارون •• صاحب نظرية النشوء والارتقاء •• ليس يهوديا ، ولكننا استطعنا أن نستخدم نظريتـه لهدم الاخلاق وانحراف الشباب غير اليهودي ، ليفسح لنا المجـال لحكم العالم •• »

بروتوكولات حكماء صهيون



قد يبدو للقارىء أن هذا العنوان غريب نوعا ما ولكن الواقع الذى نعيش جانبا منه يمثل هذا العنوان ، والذى سوف نتناول الحديث عنه اليوم واحدا من أولئك الذين اتبعوا أنفسهم هواها وارتبطوا مع شياطين الجن برباط الفكر المتشابه •

انه الدكتور مصطفى محمود الذى طلع علينا أخيرا بتفسيرمزعوم للقرآن الكريم سماه التفسير العصرى للقرآن ، وراح ينشر مقالاته بمجلة « صباح الخير » فى مصر ولقد تتبعت مقالاته فى مصر ثم حاولت متابعتها عندما حضرت الى السعودية ،والحقيقة أننى رأيت عجبا ، رأيت انسانا يتخلى كلية عن دينه وعقله فيتناول الآيات القرآنية بتفسير عجيب يصرف من خلاله الكلمات القرآنية عن معناها اللغوى والشرعى كلية ، واليك عزيزى القارىء جانبا من تلك المزاعم :

يقول مصطفى محمود ان كلمة الجنة والنار التى وردت فى القرآن الكريم كلمات لا حقيقة لمعناها والله سبحانه وتعالى لا يرضى أن يعذب انسانا خلقه • ثم يستطرد فى مقال آخر فيقول أن كلمة العذاب والنعيم التى وردت فى القرآن أيضا ليست فى الاخرة انما فى الدنيا والعذاب هو عذاب الضمير ، والنعيم هو نعيمراحة البال • وتتوالى مزاعمه الجنونية فيقول في مقال ثالث ان الانسان لو نظر الى امرأة جميلة متأملا في حسنها ثم قال « الله » ملتذا بهذا الجمال فله أجر على ذلك والكثير والكثير ولا يسع هذا المقال لتناول كل مزاعمه

ولقد صدرت له عدة كتب لم يتمكن من طباعتها بمصر بسبب ثورة العلماء وبعض الشباب الواعى عليه لذا لجأ الى المطابع اللبنانية ومن كتبه التى صدرت كتاب « رحلتى من الشك الى اليقين » ولا أدرى أى يقين هذا الذى انتهت به رحلته . ومما يؤسف له ان بعض كتبه ومقالاته تلقى رواجا من بعض الشباب الذين لا يعرفون كوعهم من بوعهم . وحسبوه امتدادا لعصرية الانحلال التى يجتاح العالم الان .

وأنا أقول لك يا دكتور مصطفى أنك تحتل اسما من الاسماء الاسلامية وكان ينبغى لك احترام هذا الاسم أو أن تتخلى عنه كما تخليت عن توابعه . وأقول لك يا صاحب التفسير العصري هل يصل بك الامر أن تتعامى كلية عن آلاف الآيات القرآنية التى تصف النار ـ ألم تقرأ قول الله عز وجل « هذه جهنم التى كنتم بها تكذبون » ألم تقرأ قول الحق تبارك وتعالى « عليها ملائكة غلاظ شداد ». « حتى اذا جاءوها سمعوا لها شهيقا »

« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا» وآلاف الايات القرآنية الاخرى .. ألم تقنعك حتى تقول ان العذاب المقصود فى القرآن ما هو الا عذاب الضمير ، اذن أين عذاب ضميرك أنت ، انك تضحك وتمرح ، ثم تكذب بالجنة والنعيم ، والقرآن الكريم يصفها فى آلاف المواضع .. ثم تحل النظر الى النساء والتمعن في حسنهن وتعطى الاجر على ذلك ، ومن يدرى فربما فى جعبتك أكثر من ذلك وأجره مضاعف .

هل يصل بك الحد الى تكذيب الحق تبارك وتعالى وتكذيب رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ـ لقد زلت قدمك وأى زلة ولقد افتريت اثما عظيما . يا حسرتاه . لقد زرت بنفسى مستشفى الامراض العقلية بالقاهرة وأصدقك القول اننى رأيت

كثيرا من نزلاء المستشفى المرضىوهم يمسكون فى أيديهم المصاحف في خشوع ويدعون الله رغبة فى الجنة وخوفا من النار •• هل تشك فى أن أفكارك لو تسربت الى هؤلاء المرضى فسوف نرى على وجوههم أكثر من علامة تعجب •

يا صاحب التفسير العصرى ألم يبلغك حديث المعراج ـ ألم تبلغك مشاهدة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام لرفاقك وهم يعذبون •

ان تفسيرك العصرى هذا معناه اعملوا ما شئتم من كفر وقتل وزنى وسلب ونهب فليس هناك ثواب ولا عقاب ، وبعبارة أدق أن أبابكر وعمر وحمزه والحسين وغيرهم من المؤمنين الابراررضوان الله عليهم هموفرعون وهامان والوليد بن المغيرة وربما أنت فى مرتبة واحدة لا ثواب ولا عقاب •

يا صاحب التفسير العصرى ان عصرية الملابسوعصرية المادةوعصرية الرجال لا يمكن أن تزحف لتعبث بالقرآن الكريم •

كذلك فان الشهرة يا صاحب التفسير العصرى لا تأتى عن طريق تكذيب الله ورسوله ـ يمكنك أن تكون مشهورا بوسائل متعددة قد يلائمك منها البعض مثل أن تفتتح محلا للازياء الحديثة للسيدات أو الاشتراك فى مسابقات الخنافس أو رئاسة فريق لمن يسمون بالهيبز أو تمشى فى أحد الشوارع الكبرى كما ولدتك أمك •

والواقع أن باب التوبة والرجوع ما زال مفتوحا أمامك •• وعليك بالاسراع اليه وصدق الله عز وجل : « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجدلهم أولياء من دونهونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ، مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا » • صدق الله العظيم

أخبار الجامعة

★ يغـــادرنا الى جـــــدة يوم السبت الموافق ١٩ـ١٠ـ٩٢ هـ فضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية الشيخ محمد بن ناصر العبـــودى ، ومدير العلاقات العامة بالجامعة الاستاذ احمد عبد الحميد عباس وذلك لحضـــور احتفالات جامعة الملك عبد العـــزيز بجدة ..

★ من المتوقع أن يقوم وفد مكون من بعض المدرسين فى الجامعـــــة الاسلامية ، والمشرف الاجتمـــاعى ، والمشرف الرياضى ، ونخبة من طلاب كلية الشريعة ، وكلية الدعوة وأصول الدين ، والمعهد الثانوى والمتوســـط بزيارة لبعض المدارس ، والجامعات فى المملكة ، وتعتبر تلك بمثـــابة رد للزيارة التى قام بهـــا طلاب تلك الجامعات والكليات للجامعة فى العـام الماضى .

★ زار الجامعـــــة الاســلامية سـعادة الدكتـور عبـــد الجليـل حسن عمية كلية الدراسات الاسلامية فى الجـــــامعة الوطنية فى ماليزيا وعضو رابطة العالم الاسلامى بمكة ، وعضو المجلس التنفيذى لجمعيـــة الجامعات الاسلامية ، وقد اجتمع مع فضيلة الامين العام للجـــامعة وقام بجولة على كليات الجامعة ومعاهدها وقد أهديت له من الجـــامعة كتبا ونشرات .

★ لقد تقرر أن تعقـــد الجلسة الاولى للمجلس التنفيذى لجمعيـــة الجامعات الاسلامية يوم السبت ٤ من ذى القعدة **١٣٩٢** هـ بمقر الجامعـة الاسلامية بالمدينة المنورة وقســـم العلاقات العامة بالجامعة الاســلامية يستعد الآن ويضع الترتيبات اللازمة لهذا المجلس .

زار الجامعة الاسلامية يوم أمس معالى الاستاذ عبد الرحمن السالم العتيقى • وزير المالية والنفط فى دولة الكويت الشقيق وقد كان فى استقباله فضيلة الامين العام للجامعة الشيخ محمد العبودى فى مكتبه ودار الحديث بينهما فى الشئون الاسلامية العامة ثم قام الضيف بزيارة المكتبة العامة وبعض المنشآت فى الجامعة •

وقبيل مغادرته الجامعة قدمت له بعض الكتب هدية من الجامعة •

من بداية شهر رمضان المبارك وصلت ١٧ بعثة باشر طلابها الدراسة فى كافة المراحل بالجامعة وتمثل هذه البعثات البلدان التالية :

غيانا • تونس • الهند • يوغسلافيا أوغندا • الكمرون • نيجيريا • أثيوبيا • السودان • سوريا • الاردن • لبنان • كينيا • السنغال • فولتا العليا • النيجر • تشاد •

ولا تزال البعثات تصل تباعا •

تلقت الجامعة الاسلامية بالمدينة أن معالى وزير التربية والتعليم فى الجمهورية العربية اليمنية كتب بأن الشهادات الصادرة من جامعات ومدارس المملكة معترف بها من قبل وزارة التربية بالجمهورية العربية اليمنية وعلى رأسها الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ومما تجدر اليه الاشارة أنه قد تخرج حتى الان من كليات الجامعة الاسلامية المختلفة أكثر من ٦٠ جامعيا يمنيا عادوا الى اليمن ليساهموا فى رفع مستوى بلادهم الثقافى • ولا يزال أكثر من ١٣٠ طالبا يمانيا يواصلون تعليمهم في الجامعة الاسلامية •

زار الجامعة يوم أمس فضيلة الاستاذ أحمد صالح محايرى مندوب دار الافتاء فى سيراليون • وقد اجتمع مع فضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية الشيخ محمد بن ناصر العبودى • ويذكر أن الشيخ المحايرى أحد خريجى الجامعة الاسلامية وقد تم نقله أخيرا الى البرازيل بعد أن كان يعمل فى الدعوة فى سيراليون ونال الميدالية الذهبية للاخوة الاسلامية من رئيس جمهورية سيراليون على جهوده فى الارشاد والدعوة الاسلامية ••

والغرض من اجتماعه بأمين عام الجامعة الاستفسار عن الجمعيات الاسلامية فى البرازيل وعن كيفية

العمل الاسلامى هناك حيث أن فضيلة الامين العام سبق أن مثل المملكة العربية السعودية • فى المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى البرازيل • نسأل الله له مزيدا من التوفيق والسداد •

★ وصل الى المدينة المنورة سماحة رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز بن باز قادما من الرياض ، يرافقه مدير الامتحانات بالجامعة ، وأمين المكتبة العامة ، ومن المقرر أن يغادر سماحته المدينة الى مكة المكرمة لحضور اجتماعات الرابطة يوم الجمعة ١١ شوال •

★ استؤنفت الدراسة فى كافة المراحل التعليمية فى الجامعة الاسلامية يوم الثلاثاء الموافق ١٣٩٢/١٠/٨ هـ ، وقد وصل معظم الطلاب الذين قضوا العيد بين أهلهم وذويهم خارج المملكة مع بداية الدراسة •

★ قام بزيارة الجامعة الاسلامية كل من :

الدكتور توفيق محمد الشاوى المستشار القانونى بوزارة البترول والثروة المعدنية ، والاستاذ غازى توفيق مساعد مدير ادارة الميزانية بوزارة المالية وقد اجتمعا بفضيلة الامين العام للجامعة ، واطلعا على منشآت الجامعة ، وأقسامها •

سبق أن أمر سماحة رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز ابن باز باقامة حفل غذاء فى يومى عيد الفطر • وعيد الاضحى • للطلاب المبتعثين والمقيمين فى الجامعة وقد اسند الى المشرفين •• الاجتماعى والرياضى •• القيام بهذه الرحلة والاعداد لها والهدف من هذه الرحلة وفى مثل هذه الايام •• اجتماع الطلاب ليتم لهم الفرح والسرور بدلا من أن ينزوى كل منهم فى حجرته الخاصة •• لان هذا يورث الكثير منهم عدم الطمأنينة فى يوم يعتبر سرور للمسلمين •

وقد أعلن فى يوم ٢٨ رمضان عن هذه الرحلة وطلب من الذين يرغبون الاشتراك المبادرة الى مكتب الاشراف لتسجيل أسمائهم • وقد أعدت السيارات والادوات وتمت الرحلة صباح يوم العيد ٩٢/١٠/١ الى أحد البساتين فى ضاحية من

ضواحى المدينة • وقد وزع الطلاب على مجموعات كل مجموعة مسئولة عن الشيء المكلفة به •

وقد نظمت المسابقات •• وكذلك السباحة •• والمساجلات •• والكلمات •• وكان اليوم سعيدا قضى فيه الطلاب وقتا ممتعا •

وقد عاد الجميع الى مقر الجامعة قبيل المغرب •

★ قام يوم أمس الاول بزيارة الجامعة الاسلامية سعادة السيد قمر الزمان شاه مبعوث الرئيس الباكستانى ذو الفقار على بهوتو لدول أمريكا وكندا ، وقد اجتمع سعادته مع سماحة رئيس الجامعة والامين العام بها ، وقد تجول فى كافة أقسام الجامعة يرافقه مدير العلاقات العامة، وفى ختام الزيارة قدمت له الجامعة بعض الكتب هدية لسعادته •

★ كما قام يوم أمس سعادة سفير ماليزيا فى جدة السيد ثان سرى وأتو شيخ أحمد بن محمد هاشم بزيارة للجامعة الاسلامية للتباحث مع المسئولين فيها حول زيادة المنح المخصصة لماليزيا وأخذ تقرير عن سير الطلبة الماليزيين بالجامعة •

وقد اجتمع سعادته بفضيلة الامين العام للجامعة الشيخ محمد بن ناصر العبودى وقد دام الاجتماع حوالى الساعة ، وبعد ذلك اجتمع سعادته بطلاب ماليزيا الذين يتلقون تعليمهم فى كافة المراحل بالجامعة ، ثم زار كلية الشريعة والمكتبة العامة يصحبه مدير العلاقات العامة الاستاذ أحمد عبد الحميد عباس ، وقد لوحظ من خلال مناقشته حرصه الشديد على ارسال العديد من الطلبة ، وحثهم على المواصلة ، والاستمرار ليعودوا الى بلادهم فى أسرع فرصة ، وقدمت الجامعة له كتبا باللغة الانجليزية كصحيح البخارى وترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الانجليزية •

وقد رافق الضيف سكرتير بالسفارة الماليزية فى جدة ومترجم، وقد نزل الجميع ضيوفا على الجامعة الاسلامية ، والجامعة اذ تشكر سعادته على حرصه واهتمامه بأمور الطلاب تسأل الله أن يأخذ بأيدى الجميع لما فيه صالح الاسلام والمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها •

(العلاقات العامة)



يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية

السؤال رقم (١) من الاخ م٠ع٠ع هل لعصبة القتيل أن يحلفوا يمين القسامة ٠

والجواب : الارجح هو تحليف العصبه المكلفين ولو كانو غير وارثين كما هو ظاهر حديث القسامه ، وهومذهب جماعة من أهل العلم وهو احدى الروايتين عن احمد رحمه الله اختارها جمع من أصحابه منهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ودليل هذا القول ظاهر كما لا يخفى ، ويؤيد ذلك أن هذا القول أردع للمجرمين وأشفى لقلوب أولياء القتيل وأبرأ للذمة وأحوط في الدين ٠

السؤال رقم ٢ ـ من الاخ : ع ـ ح ـ ج

كنت أقود سيارة فصادفت فى طريقى سيارة سائرة فى الطريق المعد لسيرى فنبهت قائدها بالمنبه وبالنور فلم ينتبه واتضح لى أنه نائم فاضطررت الى الخروج عن الطريق فانقلبت سيارتى وتوفى على أثر ذلك والدى وابنة عمى هل تجب على الكفارة ٠

والجواب : الذى يظهر لى من الشرع المطهر عدم وجوب الكفارة عليك اذا كان الذى حملك على الخروج من الطريق هو قصد انقاذ نفسك وانقاذ الركاب من خطر السيارة المقبلة الذى هو أكبر من خطر الخروج اما ارثك من والدك فذلك راجع الى المحكمة ان نازعك الورثة ٠

السؤال رقم ٣ ـ من الاخ م٠ح٠:

نرجو الافادة عن رجل أرضعته جدته أم أبيه بعد انقطاع الحمل والولادة عنها بثمان سنوات فدرت عليه وهل يعتبر الرضاع المذكور وهل تحرم عليه به بنات عمته أخت أبيه لاب التى هى من امرأة غير جدته المذكورة ٠

والجواب ـ اذا كانت درت عليه لبنا وكان الرضاع المذكور شرعيا وهو خمس رضعات حال كون الرضيع فى الحولين وصفة الرضعة الواحدة هى أن يمسك الرضيع الثدى ويمتص اللبن ثم يتركه فاذا عاد وأمسكه ثانية وامتص اللبن وتركه صارت رضعة ثانية وهكذا حتى يكمل الخمس فان الرجل المذكور قد صار أخا لاولاد جدته المذكورة من جده وغيره من أزواجها وأخا لاولاد جده من جدته المذكورة وغيرها من زوجاته وبذلك فانه لا يحل له الزواج ببنات عمته المذكورة لانه صار بهذا الرضاع خالا لهن من الرضاعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) ٠

السؤال رقم ٤ ـ من الاخ ز٠م٠ش :

نسأل عن شخصين اشتريا أرضا وعمراها من مدة عشرين سنة وبعد أن هدما بيوتهما رأى أحدهما أن الاخر عنده زيادة مترين وطالبه بحقه من الزيادة ٠

والجواب ـ مثل هذه الدعوى لاتسمع لمضى هذا الوقت الطويل عليها الدال على رضاهما بالقسمة ولان الارض تختلف فى الرغبة والرهبة فقد تكون التى زيد فيها أقل رغبة من الاخرى وبكل حال فهذه الدعوى لا وجه لها ولا ينبغى النظر فيها فيما أعلم من قواعد الشرع المطهر ٠

السؤال رقم ٥ ـ من الاخ ع٠م٠س :

أفيدكم أن لى ابنة عمة تبلغ من العمر أربعين عاما وأنها مصابة بمرض الربو مع ضيق فى التنفس ونزيف أيضا من العادة ، وانها اذا صامت تكلفت كثيرا حتى تشرف على الموت من شدة الالم وأنها لو أفطرت فى رمضان لا تستطيع القضاء لملازمة المرض لها نطلب الفتوى ٠

والجواب ـ اذا كان الواقع ما ذكرتم فلا بأس من افطارها وعليها اطعام مسكين عن كل يوم ولا قضاء عليها اذا قرر الاطباء أن هذا المرض لا يرجى برؤه أما ان كان يرجى شفاؤه فلا بأس بافطارها وليس عليها اطعام ومتى شفاها الله قضت ما عليها ٠

السؤال رقم ٦ ـ من الاخ س٠ع:

ما هو القول الراجح فيما يتعلق بالاغصان والعروق التي تمتد من ملك شخص الى ملك جاره وما يترتب على ذلك من الضرر ، وما هي درجة الحديث الذي ذكره شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله في قلع نخلة الشخص الذي أبى أن يقبل المعاوضة لما كان فيها ضرر على أخيه صاحب البستان ٠

والجواب ـ قد تأملت المسألة المذكورة ورأيت صاحب الانصاف ذكر فيها وجهين وذكر غيره قولين في المسألة أحدهما أن المالك لا يجبر على ازالتها والثاني يجبر فان امتنع ضمن ما ترتب عليها من الضرر فاتضح لي أن القول الثاني أرجح من وجوه ٠

الاول : ان ذلك هو مقتضى الادلة الشرعية مثل قوله صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار) وما جاء في معناه ، الثاني : قوله صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يوذ جاره) ولا شك أن العروق والاغصان المضرة بالجار داخلة في الاذى المنهى عنه فالواجب منع الجار من ذلك ـ الثالث : أن عدم الاجبار يفضي الى استمرار النزاع والخصومة وربما أفضى الى ما هو أشد من ذلك من المضاربة وما هو أشد منها ، فالواجب حسم ذلك والقضاء عليه وقد دلت الادلة الشرعية التي يتعذر او يتعسر احصاؤها على وجوب سد الذرايع المفضية الى الفساد والنزاع والخصومة أو ما هو أشد من ذلك ٠

أما حديث صاحب النخلة فقد خرجه أبو داود من حديث محمد بن علي بن الحسين عن سمرة بن جندب وفي اسناده نظر لان محمد بن علي لا يعلم سماعه من سمره بل الظاهر أنه لم يسمع منه كما نبه على ذلك الحافظ المنذري في مختصر السنن لكن ذكر الحافظ بن رجب في شرح الاربعين في الكلام على الحديث الثاني والثلاثين شواهد لهذا الحديث وهي كلها مع الحديث الذي ذكرنا في الوجه الاول تدل على ترجيح القول الذي ذكرنا وهو الزام المالك بازالة ما حصل به الضرر من عروق أو أغصان فان لم يزل الضرر الا بقلع الشجرة قلعت جبرا عليه حسما لمادة الضرر والنزاع ورعاية لحق الجوار

السؤال رقم ٧ : من الاخ ع٠ح٠ع

هناك مزرعة موقوفة على تفطير الصوام في أحد المساجد ولا يخفى أن الناس في هذا العصر ليسوا في حاجة الى ذلك فما هي الجهة التي يمكن أن تصرف غلة الوقف المذكور عليها ٠

والجواب ـ اذا كان الواقع هو ما ذكرتم فالواجب صرف غلة الوقف في فقراء البلد لان مقصود الواقف نفع الفقراء ومواساتهم في أيام رمضان المبارك فاذا لم يوجدوا في المسجد وجب صرفها لهم في بيوتهم في شهر رمضان ليستعينوا بذلك على الصيام والقيام وليحصل النفع للواقف بأجراء الصدقة المذكورة لمستحقيها والله سبحانه وتعالى اعلم٠

فهرست



طبع على مطابع
دار الأصفهاني وشركاه
تليفون: ٢٢٠١٦ - ٢٣٠١٦ - ٢٨٣٢٧
جدة - ص - ب ٤٩٧